

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مركز السيرة والسنة

شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية

تأليف

الإمام علي بن محمد الأجهوري المالكي

١٠٦٦ هـ
الجزء الأول
تحقيق

إبراهيم ربيع محمد منى شحاته حسن

مراجعة

الدكتور / علي جمعه محمد

القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مركز السيرة والسنة

شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية

تأليف

الإمام علي بن محمد الإجموري المالكي

١٠٦٦ هـ

الجزء الأول

تحقيق

إبراهيم ربيع محمد منى شحاته حسن

مراجعة

الدكتور / علي جمعه محمد

القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م





بسم الله الرحمن الرحيم على سبيل التقديم

التأليف في السيرة النبوية ضرورة دينية ومطلب تاريخي وتربوي تقف الأمة من خلاله على بيان ما أجمله القرآن والعلم بما لم يتحدث عنه .

كما تقف الأمة كذلك على شمائل وسلوكيات وتوجيهات صاحب الرسالة الخاتمة - صلى الله عليه وسلم - فتقتدى وتهتدى وتحيط علماً بما قصرت الأفهام عن إدراكه من القرآن .

ومن ثم فقد أسعدنى ما نبه إليه المراجع في تقدمته من دعوة إلى اعتماد سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - منهاجاً في تربية الأبناء وغرس محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قلوبهم فتكون هذه المحبة دافعهم إلى الانتماء والولاء للأمة ورسالتها ورسولها جميعاً .

ومن ثم لم يكن عجباً أن تكثر التأليف في السيرة النبوية ؛ استجابة لهذا الاهتمام الكبير بالسيرة ؛ تعبيراً عن حب أهل الملة جميعاً لصاحب الرسالة - صلى الله عليه وسلم - وهو ما نستشعر معه الاعتزاز بالرسالة وصاحبها .

ولكن من أعظم ما يزيد العاملين في حقل الدعوة إحساساً بالطمأنينة إلى استمرار وتجدد الولاء والانتماء للدعوة وصاحبها

- صلى الله عليه وسلم - ويظهر مدى الاهتمام والعناية بالسيرة العطرة بأن يحاول بعض أهل العلم فى الإسلام نظم السيرة " شعراً " لتكون أيسر فى الحفظ وأقرب إلى استدامة العلم بها وثبات معالمها فى العقول والقلوب . وهذا ما يقوم عليه هذا الكتاب الذى قام بمراجعته الأستاذ الدكتور على جمعة الأستاذ بجامعة الأزهر .

وقد أحسن الأستاذ المراجع صنعاً حين عرض فى مقدمته ما أعده - على وجازته - إضافة جيدة ومفيدة للمشغلين بالمغازى والسير حين سجل ثبتاً دقيقاً للتأليف فى السيرة النبوية منذ القرن الأول للهجرة وحتى القرن الثامن الذى أُلُفَت فيه هذه المنظومة (ألفية العراقى) مروراً بمجموع ما أُلِف فى السيرة نثراً ونظماً . وهو عمل عظيم الفائدة لأى متتبع لمسار الاهتمام بسيرة صاحب الرسالة - صلى الله عليه وسلم - ودلالته على حيوية الولاء والانتماء فى عقول وقلوب علماء الأمة وحرصهم على التمكين للسيرة ورسالة صاحبها - صلى الله عليه وسلم - فى قلوب وعقول الأمة جميعها .

ومن ثمَّ وكما أشرت فى صدر هذه الكلمة إلى ما تمناه ودعا إليه الدكتور على جمعة من أن تكون دراسة المغازى والسير مادة

تربية وتعليم لأبناء الأمة منذ بكورة أعمارهم ، تحبب إليهم رسولهم ، وتغرس في قلوبهم الإيمان بالرسالة ، وتتيح لهم نشأة معطرة بأريج الإيمان مؤهلة للاستجابة والتخلق بكل ما هو عظيم ونبيل من شمائله وتعاليمه - صلوات الله عليه - محصنة ضد أسباب الضياع والانحراف ، وهذا في ذاته هدف مرغوب ومطلوب وعظيم الفائدة في بناء الإنسان المسلم .

وقد عرض المحققان منهجهما في التحقيق بما يتفق والقواعد الراسخة في مناهج المحققين الثقات من حيث اعتماد أقرب النسخ إلى زمان " العراقي " ثم وصفها وصفاً علمياً دقيقاً امتد إلى ذكر شراحها ومن عنوا بالحديث عنها .

إضافة إلى ما هو المعهود في أصول التحقيق من ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث ، ومقارنة النسخ وغيرها مما هو معهود في هذا العمل . وقد أحسن من قام بالتحقيق حين نقلا الآيات القرآنية مصورة من المصحف الشريف ضماناً للمزيد من الضبط والدقة .

ولا يفوتني هنا وأنا أطالع هذا العمل المتميز أن أزجي موفور شكرى للدكتورة إلهام محمد خليل المدير العام بمركز السيرة والسنة وللسيد / إبراهيم ربيع محمد المحقق والباحثة منى شحاته متمنياً للجميع المزيد من التوفيق .



واذ أسأل الله أن ينفع بالسيرة ورسالة صاحبها - صلى الله عليه وسلم - فأتمنى لو فطن المسلمون جميعاً إلى تعليم أبنائهم محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهذا وحده خير أمان وضمان لوقايتهم من الانحراف وتنشئتهم أبناء للإسلام يعتزرون به عقيدة ويلتزمون سلوكاً ، ويستعلون بالانتماء إليه فوق ما يحيط بزماننا من أسباب التحدى والكيد والله غالب على أمره .

أ . د . عبد الصبور مرزوق

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته ، وأهل بيته ، كما صليت على سيدنا إبراهيم ، في العالمين ، إنك حميد مجيد .

وبعد ..

فإن السيرة النبوية العطرة كانت ومازالت نبراساً يضيء للأمة طريقها ، وبلسمًا يداوى لها جراحها ؛ ذلك أن موضوعها هو حياة سيد الخلق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأحواله . ذلك الإنسان الكامل الذي اصطفاه ربه تعالى وأحبه ، وجعله خلاصة البشرية ، وإنسان عينها ، وقطب رحاها .

ولمّا كان شرفُ العلم بشرف المعلوم ، كانت مصنفات السيرة النبوية أعظمَ المصنفات التاريخية شأنًا ، وأعظمها خطرًا ، وأعلاها منزلةً ، وأكرمها موضوعًا ، وأحلاها أخبارًا .

ولذلك قال الإمام الحافظ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) : " في علم المغازي خير الدنيا والآخرة " .

وكان الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - يعلم أبناءه مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسراياه ، ويقول لهم : " يا بنيّ هذه شرف آبائكم ؛ فلا تتسوا ذكرها " .

وما أحوجنا في هذه الأزمان - التي نحياها - إلى أن نعلم أبناءنا كيف يحبون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكيف



تنتشر صدورهم وتستبشر نفوسهم ، وتمتلئ حناياهم بالحنين له صلى الله عليه وسلم - وتسارع ألسنتهم بالصلاة والسلام عليه عند ذكره - صلى الله عليه وسلم .

إن حب سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو فاتحة كل خير وخاتمة ، وكنا ومازلنا نتلقى عن مشايخنا - نفعنا الله بعلمهم - أن أعظم رافد من الروافد التي تغرس حبه - صلى الله عليه وسلم - وتثبته في القلوب - بعد الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم - هو قراءة سيرته العطرة ، واستنشاق أريج شمائله ، والتملى من بديع أوصافه - صلى الله عليه وسلم .

وأخلق بعلماء الإسلام ورواد التربية أن يجعلوا المدائح النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم - حية متوقدة في جوانح هذا النشء الغض ؛ حتى يشب وقد أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو المثل الأعلى والغاية السامية التي تنتظر إليها أبصارهم وتشرئب إليها نفوسهم وتتعلق بها آمالهم .

ولقد تقطن أسلافنا الصالحون لذلك ، فنظموا من السيرة النبوية رجزاً يسهل حفظه على طلاب العلم ؛ ليعرفوا - وهم يتعلمون علوم الشرع - أحوال صاحب الشرع - صلى الله عليه وسلم - لتظل عقولهم ومعارفهم مرتبطة به ، واردة منه ، صادرة عنه .

ومن هؤلاء العلماء : الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ) حافظ عصره ؛ فإنه كما نظم ألفية

الحديث التى اشتهرت باسمه ، فقد نظم كذلك ألفية فى السيرة النبوية سمّاها (الدرر السنية ، فى نظم السيرة النبوية) ، ليجمع بذلك بين دراسة أقواله وأحواله - صلى الله عليه وسلم .

وإنّا إذ نحمد الله تعالى على أن وفقنا لنشرها محققة مع شرح لها للإمام الأجهورى (ت ١٠٦٦هـ) لم ير وجه الطباعة قبل ذلك ، لنسأله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به كل من قرأه ، وأن يجزى كل من ساهم فيه خير الجزاء . آمين .





التأليف فى السيرة النبوية

كانت سيرته - عليه الصلاة والسلام - فى صدر الإسلام أخبارًا تروى ، وأحاديث على السنة الصحابة تتلقى عن الأفواه ، كما مر بنا عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه .

إلى أن انتدب لجمعها : عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٢هـ) فى أواخر القرن الأول ، ثم أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ) ، ثم وهب بن منبه اليماني (ت ١١٠هـ) ، وشرحيل بن سعد (ت ١٢٣هـ) ، وابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) وغيرهم من التابعين .

ثم تلاهم : موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ) ، ومعمار بن راشد (ت ١٥٠هـ) ، ثم شيخ رجال السيرة محمد بن إسحاق (ت ١٥٢هـ) الذى قال عنه الإمام الشافعى - رضى الله عنه : " من أراد التبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن إسحاق " .

وجاء بعد هؤلاء غيرهم : كزياد البكائي (ت ١٨٣هـ) ، ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) .

إلى أن قيض الله تعالى لحفظ هذه السيرة عالمين كبيرين : أولهما : محمد بن عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ) ، فآلف سيرة طويلة بناها على رواية محمد بن إسحاق .

وثانيهما : محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) تلميذ الواقدي

وصاحب الطبقات الكبرى .



وظل عمل هذين المؤلفين عمدة لمن ألف بعدهما فى السيرة النبوية الشريفة ، وتتابع التأليف بعد ذلك فى شتى فنونها وكثير .
وجاء حافظ الأندلس أبو عمر ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) فألف كتابه (الدرر فى اختصار المغازى والسير) مختصراً إياه من مغازى موسى بن عقبة ، ومغازى محمد بن إسحاق التى هذبها ابن هشام ، ثم زاد عليهما زيادات .

وللحافظ أبى الفتح ابن سيد الناس اليعمرى (ت ٧٣٤هـ) كتاب سماه (عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير) سار فيه على طريقة ابن عبد البر ، واختصر فيه سيرة ابن إسحاق . وظلت العناية بهذه السيرة العطرة عبر الأجيال والقرون ، ما بين مستوعب ومختصر ، ومنثور ومنظوم ، حتى جاء حافظ علاء الدين مغلطائى الحنفى (ت ٧٦٢هـ) فألف مختصراً فى السيرة والتاريخ سماه (الإشارة إلى سيرة المصطفى ، وآثار من بعده من الخلفاء) انتهى فيه إلى نهاية الكلام على الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ (١) .

فكان أن أنشأ الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى (ت ٨٠٦هـ) ألفية فى السيرة سماها (الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية) - وهى التى نحن بصدد تحقيقها ، ومشى فيها - كما يقول الحافظ السخاوى (ت ٩٠٢هـ) على السيرة المختصرة

(١) يوجد منه أكثر من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .

للحافظ مغلطاي (١) .

ثم شرح منظومة العراقي هذه غير واحد من أهل العلم ، نذكر منهم :

١ - الفقيه العلامة محب الدين محمد بن أحمد ابن الهائم (ت ٧٩٨هـ) ، وسمي شرحه (الغرر المضية فى شرح نظم الدرر السنية) وهو مطول ، وقد قرظه له الناظم وغيره ، وهو محفوظ بخطه فى دار الكتب المصرية برقم (١٠٤٠) حديث .

٢- العلامة شهاب الدين ابن رسلان الرملى الشافعى (ت ٨٤٤هـ) (٢).

٣ - شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) ، شرح بعض أبيات من أوله (٣) . قال الحافظ السخاوى تلميذه : وقد تمت عليه وأرجو تحريره وإبرازه .

٤ - العلامة الحافظ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١هـ) . وقد شرحه شرحين :

الأول : شرح مطول ، وهو شرح بالقول ، وهو مطبوع .
والثانى : اختصر فيه الشرح الأول ، وجعله ممزوجاً مع النظم ، وسماه (الفتوحات السبحانية ، شرح نظم الدرر السنية ، فى السيرة الزكية) (٤) .

(١) الإعلان بالتوبيخ للسخاوى ص ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ، وقد ذكره الصالحى فى مقدمة السيرة الشامية ، وجعله من مصادره .

(٤) (إعلام الحاضر والبادى ، بمقام والدى الشيخ عبد الرؤوف المناوى الحدادى) لولده تاج الدين المناوى ، مطبوع فى أول طبقات الصوفية الكبرى للشيخ عبد الرؤوف المناوى ، دار صادر . وذكرهما أيضاً صاحب كشف الظنون .

٥ - ثم شرحه العلامة المحدث نور الدين على بن محمد الأجهورى المالكى (ت ١٠٦٦هـ) ، وهو مخطوط لم يطبع قبل ذلك ، وهو الذى نقوم بنشره .

وقد نظم سيرة الحافظ مُغلطائى أيضاً : الشمس محمد بن أحمد الباعونى الدمشقى (ت ٨٧٠هـ) فى زيادة على ألف بيت ، وسمّاه (منحة اللبيب فى سيرة الحبيب) (١) .

حتى جاء بعد ذلك : العلامة المحدث شمس الدين محمد بن يوسف الصالحى الشامى (ت ٩٤٢هـ) فألف السيرة الشامية وسمّاه (سبل الهدى والرشاد ، فى هدى خير العباد) ، وهى سيرة مستوعبة مطولة جمع فيها أطراف السيرة فى كل جوانبها ، وألم بشتيت فوائدها ، ومنثور مسائلها ، وجمعها - كما ذكر فى أولها - من أكثر من ثلاثمائة كتاب .

ثم أتى العلامة المحدث نور الدين على بن إبراهيم الحلبي الشافعى (ت ١٠٤٤هـ) ، فألف السيرة الحلبية ، وسمّاه (إنسان العيون ، فى سيرة الأمين المأمون - صلى الله عليه وسلم -) ، جمع فيها بين (عيون الأثر) لابن سيد الناس ، والسيرة الشامية للصالحى - جمعاً غايةً فى الانسجام ونهايةً فى الانتظام . ولقد طبعت السيرة الشامية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، فكانت

(١) الإعلان بالتوبيخ للسخاوى ص ١٠٩ ، وقد سمع بعضه منه .

درة كتب السيرة التى كثرت الكثرة البالغة حتى جمعها الأستاذ /
صلاح الدين المنجد فى مجلد ضخّم سمّاه (ما أُلّف عن رسول الله
صلّى الله عليه وسلم) .

وهذه الجهود والمصنفات التى عرجنا عليها ، هى قطرة فى
بحر تراث السيرة العطرة ، وإنما أشرنا بها إلى ما وراءها من
الإرث النبوى الضخم الذى خلفه لنا سلفنا الصالح ، سائلين المولى
عز وجل أن ينفعنا به غاية النفع ، وأن يثبت حب رسوله - صلى
الله عليه وسلم - فى قلوبنا . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

ونترجم فيما يأتى للحافظ العراقى صاحب النظم ، والعلامة
الأجهورى صاحب الشرح .

الحافظ العراقي

هو أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم .
ولد في ٢١ من جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ في راذنان من أعمال إربل ، وكان كردى الأصل شافعى المذهب .

علمه ورحلاته :

رحل أبوه به صغيراً إلى مصر ، وبها تعلم ونبغ ، ونظر في الفقه وأصوله على شيوخ منهم : الإسنوى (ت ٧٧٢هـ) ، وابن عدلان ، وكانت إليه رئاسة الشافعية ، وسمع الحديث على جماعة : منهم العلاء التركمانى (ت ٧٥٠هـ) ، واستظهر الحاوى ، والإمام لابن دقيق العيد ، وتصدى للتصنيف والخطابة .

ثم رحل إلى الحجاز والشام ، وجاور بمكة وبيت المقدس زمناً ، وأخذ عن شيوخها ، وحج مراراً .

وولى شيخنا قضاء المدينة المنورة ، فأقام بها ، وولى إمامة مسجد النبى - صلى الله عليه وسلم - نيافاً وثلاث سنين وأملى هناك ، وعاد إلى مصر وسكن القاهرة ، وولى تدريس الحديث بالكاملية والظاهرية وجامع ابن طولون ، وكان كثير الصيام ، قوام الليل .

وكان عالماً بال النحو والغريب واللغة والقراءات ، والفقه وأصوله والحديث وغلب عليه واشتهر به .

ومن شيوخه :

شيخ الإسلام العز بن جماعة (ت ٧٦٧هـ) ، ومن أصحابه
الهيثمي ، ومن تلامذته شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر وحيد عصره
وإمام الدنيا بأسرها في أيامه في علوم الحديث والفقه والجرح
والتعديل ، وجميع الفنون .

قالوا : لما حضرت العراقي الوفاة ، قيل له : من تخلف
بعدك ؟ . قال : ابن حجر ، ثم ابني أبا زرعة ، ثم الهيثمي .

من تصانيفه :

" المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار " في تخريج أحاديث
الإحياء ، " ونكت منهاج البيضاوى " في الأصول ، و " ذيل على
الميزان " ، وشرع في إكمال " شرح الترمذى " لابن سيد الناس ،
ونظم " الألفية في علوم الحديث " لابن الصلاح وشرحها
و " التحرير " في أصول الفقه ، و " نظم الدرر السنية " في السيرة
النبوية ، و " الألفية " منظومة في غريب القرآن ، و " تقريب
الأسانيد وترتيب المسانيد " وغير ذلك .

توفى الحافظ العراقي في الثامن من شعبان سنة ست وثمان
مائة وله إحدى وثمانون سنة .

قال رفيقه النور الهيثمي : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم -
في النوم ، وعيسى - عليه السلام - عن يمينه ، والشيخ زين الدين
عن يساره .

مصادر ترجمته :

- ١ - إنباء الغمر ٢٧٥/٢ رقم ١٩ .
- ٢ - شذرات الذهب ٤ ٥٤/٧ .
- ٣ - ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٢٢٠ .

ترجمة الإمام الأجهورى

هو : على بن زين العابدين محمد بن أبى محمد زين الدين عبد الرحمن بن على ، أبو الإرشاد ، نور الدين ، الأجهورى - بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء ، نسبة إلى (أجهور الورد) قرية بريف مصر - المالكى ، شيخ المالكية فى عصره بالقاهرة ، وإمام الأئمة ، وعلم الإرشاد ، وعلامة العصر ، وبركة الزمان .

كان محدثاً ، فقيهاً ، رُحَلَاءَ ، كبير الشأن ، وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل ، وطار صيته فى الخافقين ، وعم نفعه ، وعظمت بركته .

وقد جد فبرع فى الفنون : فقها وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقاً ، ودرس وأفتى وصنف وألف ، وعمر كثيراً ، ورحل الناس إليه من الآفاق للأخذ عنه ، فألحق الأحفاد بالأجداد .

مشايخه :

أخذ عن مشايخ كثيرين سرد منهم الشهاب العجمى (١٠٨٦) فى مشيخته نحو ثلاثين رجلاً .

وأعلاهم قدرًا :

- الشمس الرملى (١٠٠٤) .
- والحافظ نور الدين على بن أبى بكر القرافى الشافعى .
- وإمام المالكية فى عصره : الشمس محمد بن سلامة البنوفرى .
- وقاضى المالكية البدر بن يحيى القرافى (١٠٠٨) .
- وأملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه .

تلاميذه :

- وأخذ عنه الشمس البابلى (١٠٧٧) .
- والنور على الشبراملى (١٠٨٧) .
- والشهاب العجمى (١٠٨٦) وغيرهم ممن لا يحصى كثرة .

مؤلفاته : منها :

- شروحه الثلاثة على مختصر خليل فى فقه المالكية .
- حاشية على شرح التتائى للرسالة .
- شرح عقيدة الرسالة .
- شرح ألفية السيرة للزين العراقى .
- مجلد لطيف فى المعراج .
- شرح على ألفية ابن مالك لم يخرج عن المسودة .
- شرح التهذيب للتفتازانى فى المنطق .

- حاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر .

- وجزء فى مسألة الدخان وغير ذلك .

ورزق فى كتبه الحظ والقبول .

ولد سنة ٩٦٧هـ بمصر وتوفى بها ليلة الأحد. مستهل جمادى

الأولى سنة ١٠٦٦هـ وصلى عليه فى صبيحتها بجامع الأزهر ،

ودفن بتربة سلفه بجوار المشهد المعروف بإخوة سيدنا يوسف عليه

السلام .

وكان أخبره بعض الأولياء أنه يعيش مائة سنة ، فلما مرض

وعرف أنه مرض الموت - وكان بلغ تسعًا وتسعين سنة - تعجب

وقال : كلام الأولياء لا يتخلف .

أ . د . على جمعه

أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر

القاهرة فى ٢٠ شوال ١٤٢١هـ

١٦ يناير ٢٠٠١م

منهج التحقيق

لقد عولنا فى تحقيقنا لهذا السفر المسمى [شرح الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية] على ثلاث نسخ خطية سوف يأتى الحديث عنها بعد الإمام بما قمنا به - بعون الله وتوفيقه - من جهد فى التحقيق سائلين المولى - عز وجل - أن يجعله من جملة العلم النافع ، وأن ينفع به أمة حبيبه ومصطفاه .

١- قمنا بتصوير الآيات القرآنية الواردة فى المخطوط من المصحف الشريف ؛ احترازاً من الوقوع فى خطأ الضبط بالشكل ، الذى كثيراً ما نجده عند كتابة الآيات القرآنية بغير الرسم العثمانى ، فكلام الله عز وجل أولى وأحق بالعناية والرعاية .

٢- خرجنا الأحاديث من المصادر الحديثية ، وقمنا بذكر رقم الحديث أو الصفحة الوارد فيها ، وذكر الكتاب والباب تيسيراً للقارئ الذى ليس فى حوزته الطبعة التى رجعنا إليها .

٣- ضبطنا بالشكل ما يشتبه من الألفاظ والمواضع والكنى والأسماء وشرحنا ما جاء فيه من غريب الألفاظ من غير بسط ولا إسهاب ، وذلك من المعاجم اللغوية .

٤- قمنا بتشكيل أبيات الألفية وترقيمها ، وتقسيم الشرح إلى فقرات كل فقرة لها رقم .

٥- قمنا بمقابلة النسخ وإثبات الفروق فى الهامش .

٦- ترجمنا للأعلام ترجمة مختصرة مع بيان سنى وفياتهم .

٧- الإشارة إلى مواطن الأحداث من مصادر السيرة الأصلية .

٨- عمل الفهارس الفنية فى آخر أجزاء الكتاب ، مع عمل فهرس للموضوعات فى آخر كل جزء .

وصف النسخ التي اعتمدها

لقد توافر لنا حين الشروع بالتحقيق ثلاث نسخ خطية الأولى :-
رمزنا لها بالرمز (أ) وهى مصورة عن نسخة مغربية كانت بمكتبة السيد أحمد بن الصديق الغمارى بالقاهرة ، كتبت بخط نسخ واضح . مسطرتها ٢٣ سطرا فى الصفحة ، وعدد ورقاتها ١٧٩ ورقة ، تبدأ بعد البسملة بـ : رب يسر يا كريم . يقول راجى من إليه المهرب عبد الرحيم ابن الحسين المذنب .

يقول راجى : الرجاء له معنيان أحدهما : الأمل . فالراجى : الأمل وتنتهى آخر ورقة بـ : وقع الفراغ من يد الفقير إلى رحمة ربه القدير ، السيد على بن عبد الغنى بن عبد الكريم - غفر الله له ولوالديه وسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين - سنة ١٢١٧هـ فى شهر صفر .

الثانية : رمزنا لها بالرمز (ب) وهى مصورة عن الأصل الموجود بدار الكتب المصرية رقم ٤٨ تاريخ حليم . رقم الميكروفيلم ٥٣٢٥٠ وعدد ورقاتها ٢٥١ ، ورقة . مقاس ١٣ X ٢٠ .

الثالثة : ورمزنا لها بالرمز (ج) وهى مصورة عن الأصل الموجود بدار الكتب المصرية ، وهى مكونة من جزئين :
الجزء الأول رقم الميكروفيلم ٥٤١٤٥ وعدد الأوراق ٤٠٥ ورقة .
المقاس ٢٠ X ١٥ .

أوله بعد البسملة : يقول راجى . الرجاء له معنيان . وتتلو ورقة ٤٠٥ صفحة الخاتمة وعليها اسما الناظم والشارح الجزء الثانى من النسخة (ج) تحت رقم ٤٥٢ حديث رقم الميكروفيلم (٥٤٠٧٢) يبدأ بعد البسملة باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم ، وعدد ورقاتها ٥٠٧ (ورقة) تاريخ النسخ :

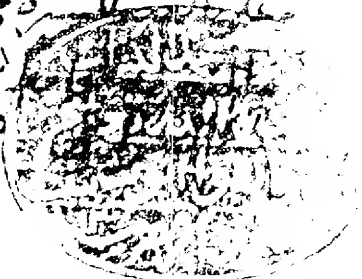
١٠٥٩هـ . المقاس ٢١ X ١٥ سم . وعلى صفحة العنوان تملكات كثيرة
أقدمها سنة ١٨٨هـ باسم محمد بن علي الصفتي . مسطرته ١٥ سطراً
بهامشها تعليقات وتقييدات بخط نسخ نفيس كتبه منصور بن إبراهيم العقيلي ،
بأمر أحمد بن قاسم بك وبآخره فائدة في صفحتين عن عثمان بن عفان .

٩٥ الكراسي الأولى

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
على القلوب وهدى الناس إلى الحق

دعوات الأول من الشهر الشريف

وخل هذا الكتاب الشريف ملك العبد الفقير إلى الله تعالى
المعروف بالخير واليقين أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن
دعوات الأول من الشهر الشريف
والمعروف بالخير واليقين أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن
دعوات الأول من الشهر الشريف



الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
على القلوب وهدى الناس إلى الحق
وخل هذا الكتاب الشريف ملك العبد الفقير إلى الله تعالى
المعروف بالخير واليقين أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن
دعوات الأول من الشهر الشريف

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
على القلوب وهدى الناس إلى الحق
وخل هذا الكتاب الشريف ملك العبد الفقير إلى الله تعالى
المعروف بالخير واليقين أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن
دعوات الأول من الشهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجي اليك يا الله
والراجي اليك يا الله
والثاني الخوف ويعد في رجوعه
والراجي معنى لك في
قال في الصالحين يا الله
يقول جوت يا الله
ان قال ويعد يكون
الخوف قال الله تعالي ما لكم يا
اي لا تخافون عظمة الله تعالي وان قلنا
ذكر بعضهم ان ارجي تعلق القلب بمعلوم يحصل
في المستقبل مع الاخذ في عمل يحصل له فان
تجد

وسمي هذا قال النبوة طوق الحسنة والبر والبر والبر والبر
 سعيه المنيح المذكور ويقع التسم بفتح الهمزة والهمزة والهمزة
 كبره المنيح المذكور ويقع التسم بفتح الهمزة والهمزة والهمزة
 بفتح الهمزة المنيح المذكور ويقع التسم بفتح الهمزة والهمزة
 الهمزة المنيح المذكور ويقع التسم بفتح الهمزة والهمزة
 الهمزة المنيح المذكور ويقع التسم بفتح الهمزة والهمزة
 الهمزة المنيح المذكور ويقع التسم بفتح الهمزة والهمزة

في هذا المنيح المذكور
 ويقع التسم بفتح الهمزة
 والهمزة والهمزة



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ يَا كَرِيمُ

يَقُولُ رَاجِي مَنْ إِلَيْهِ الْمَهْرَبُ

عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَذْنُبِ [١]

١ - يقول راجي : الرجاء له معنيان أحدهما : الأمل ، فالراجي :
الأمل . ومنه قوله تعالى : { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ } ^(١) الثاني : الخوف
ومنه { وَارْجُوا الْيَوْمَ الْأَخْرَ } ^(٢) فالراجي : بمعنى الخائف ، ومنه
ينشأ (الحزن) ^(٣) .

قال في الصُّحَّاح : الرجاء من الأمل ممدود ، يُقال : رَجَوْتُ
فلانا أرجوه رجوا ورجاءً ، إلى أن قال : وقد يكون الرجاء - أى
بالمد - بمعنى الخوف ، قال الله تعالى : { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا } ^(٤) . أى : لا تخافون عظمة الله تعالى .

فإن قلت : ذكر بعضهم أنَّ الرجاء تعلُّقُ القلب بمطموع
يحصل في المستقبل مع الأخذ في عمل محصل له . فإن تجرد
عن العمل فهو طمع ، وهو قبيح ، والرجاء حسن ، فهل هو معنى
مغاير لهما أم لا ؟ .

قلتُ : الظاهر أنه مناسب للمعنى الأول .

(١) العنكبوت: آية : ٣٦ .

(١) الإسراء آية : ٥٧ .

(٤) نوح آية : ١٣ .

(٣) في (جـ) : الخوف .

فإن قلت : فَعَلَامَ يُحْمَلُ عَلَيْهِ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ مِنْهُمَا ؟
قلت : لا مانع من حملة عليهما معا ، إذ المشترك يجوز حملة
على معنياه أو معانيه عند الشافعي وجمَعُ (١) .

ثم إن اللائق بالعبد أن يكون بين الأمل والخوف .
قال الله تعالى : { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } (٢) .

ثم إن الحزن -بفتحتين- كالْحُزْنِ - بضم فسكون - : ضد السرور .
٢ - مَنْ إِلَيْهِ الْمَهْرَبُ : أى الهروب فهو مصدر ميمي (٣) ،
والهروب : الفرار ، ويصح أن يراد به الملجأ ، وفي الحديث " لا ملجأ
ولا منجى منك إلا إليك " (٤) .

وقوله " منك " أى : راجع لمنجى ، وقوله " (إلا) إليك " .
راجع لملجأ ، أى : لا منجى منك ولا ملجأ إلا إليك .

٣ - عبد الرحيم : بدل من " راجى " ، ولا يصح جعله عطف بيان ؛
لأنه نكرة فلا تعطف عليه المعرفة ، فإن قيل : هو مضاف فيكون
معرفة . قلت : إضافته لفظية فلا تفيد تعريفا ، ولذا يوصف به
النكرة فى قوله تعالى : { هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ } (٦) .

(١) فالمشترك قد يحمل على معنياه مثل قوله تعالى : {إن الله وملائكته يصلون على النبي}
الأحزاب آية : ٥٦ . فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الدعاء .

(٢) الإسراء آية : ٥٧ .

(٣) المصدر الميمي يصلح للدلالة على الزمان والمكان والحدث .

(٤) رواه البخارى (٦٣١٥) ك - الدعوات - باب (٩) النوم على الشق الأيمن ، ومسلم (٢٧١٠)

ك - الذكر والدعاء - باب (١٧) ما يقول عند النوم . من حديث البراء بن عازب .

(٥) زيادة من : (ج) . (٦) المائدة آية : ٩٥ .

وصح وقوعه حالا فى نحو : (شَاكِنِ الْأَنْجَيْنِ) (١) .

وقد عدوا من الأماكن التى يفترق فيها عطف البيان من البديل :
كون البيان لا يخالف متبوعه فى التعريف والتذكير (٢) بخلاف
البديل ، ويتعين كون " ابن الحسين " نعتا " لعبد الرحيم "
لا (لراجى)، هذا ويصح فى " راجى " أن يكون حالا من
" عبد الرحيم " قُدِّمَتْ عَلَى (صاحبها) (٣) ، ويوافقه قول بعض
الشراح : إنه حال ، وليس هو فى الأصل نعتا " لعبد الرحيم " قدم
عليه ؛ لأنه نكرة حكما فلا يصح وصف المعلم به ، ولو صح ذلك
لم يكن حالا ؛ لأن نعت المعرفة إذا تقدم عليها أعرب بحسب
العوامل ، وسكنت ياءه (للضرورة) (٤) ، (وزعم ابن مالك) (٥) فى
"شرح التسهيل" أن تقدير فتحة المنقوص من أحسن الضرورات (٦) .

(١) التوبة آية : ٤٠ .

(٢) خلافا لأبى على الفارسى والزمخشري ، انظر " شرح التسهيل " (٣٢٦/٣) .

(٣) فى (أ) : صاحبه .

(٤) فى (أ) للضرورات . والضرورة : ضرورة الشعر وليست ضرورة الشاعر ،

وضرورة الشعر عشر مجموعة فى قول بعضهم :

ضرورة الشعر عشر عد جملتها **قطع ووصل وتخفيف وتشديد**

قصر ، ومد ، وتحريك ، وتسكين ومنع صرف وصرف تم تعديد

(٥) جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائى الجبائى - ت ٦٧٢هـ

" بغية الوعاة " (١٣٠/١) .

(٦) زيادة من : (جـ) .

قال : وزعم أبو حاتم ^(١) أن ذلك لغة ، وعليه قراءة جعفر الصادق ^(٢) : { مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْمُونُ أَهْلِيكُمْ } ^(٣) ، وقولهم : أعط القوس باريها . انتهى .

ابن : الشيخ الإمام العابد الزاهد القدوة المسلك .

الحسين : بدر الدين بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازياني في الأصل ، ثم المصري الشافعي ، المعروف بالعراقي / نسبة إلى عراق العرب .

٤ - ثم إن الشيخ عبد الرحيم المذكور ولد بمصر ونشأ بها فحفظ القرآن العظيم وهو ابن ثمان ، والتنبيه والإمام ، وأكثر الحاوى ، وحفظ نصفه في خمسة عشر يوما ، وأراد حفظه كله في شهر فملاً ، وكان يحفظ كل يوم أربعمئة سطر ، وأخذ الفقه وأصوله عن ابن عدلان ^(٤) والسبكي ^(٥) والإسنوي ^(٦) والعلاء ^(٧) وابن كثير ^(٨)

(١) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني - ت ٢٥٠هـ تقريباً ، " البغية " (١/٦٠٦) .

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - ت ١٤٨هـ . " حلية الأولياء " (٣/١٩٢) .

(٣) المائدة آية : ٨٩ .

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان الكنانى المصرى شيخ الشافعية - ت ٧٤٩هـ .

" شذرات الذهب " (١/٦٤٦) .

(٥) تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي - ت ٧٧١هـ . " الشذرات " (٦/٢١٩) .

(٦) أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي - ت ٧٧٢هـ . " الشذرات " (٦/٢٢٣) .

(٧) علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم الشهير بابن التركمانى - ت ٨١٩هـ . " الفوائد البهية " (ص ١٢٣) .

(٨) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى الشافعي - ت ٧٧٤هـ . " ذيل تذكرة الحفاظ " (ص ٥٧) .

- وتوغل في (القراءات) ^(١) فقال له (العز بن جماعة) ^(٢) :
إنه علم كثيرُ التعبِ قليلُ الجدوى ، وأنت متوقد الذهن فاصرف
نفسك للحديث .

فأقبل عليه حتى برع (بفتح الزاء وتضم) ^(٣) ومهر فيه وفاق
أهل عصره ، حتى وصفه مشايخه بأنه حافظ (عصره) ^(٤) .
ونقل عنه شيخه في " المُمَهَّات " ، وترجمه - أي : الإسنوى
في " طبقات الشافعية " ولم يذكر فيها أحدا من الأحياء سواه .
وامتتع السبكي حين قَدِمَ القاهرة من التحديثِ إلا بحضرته ،
وولع بتخريج أحاديث الإحياء ، ووافق الزيلعي ^(٥) الحنفى في
تخريج أحاديث " الكشاف " وأحاديث " الهداية " فكانا يتعاونان ، كذا
ذكره ابن (شُهبة) ^(٦) ، وكان مفرطَ الذكاء جدا بحيث يُضرب به
المثل .

وصنف تصانيف كثيرة منها ألفية السيرة هذه ، وأملى أكثر
من أربعمئة مجلس من حفظه ، وحج مرارا ، وولى قضاء المدينة

(١) في (ج) : القراءة .

(٢) عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة - ت ٧٦٧هـ . " نيل
تذكرة الحفاظ " (ص ٣٦٣) ، وفي (ج) : العز بن عبد السلام .

(٣) تضم على وزان أفعال السجاياء مثل : كَرُمَ وشَجُعَ .

(٤) في (أ) : الوقت .

(٥) جمال الدين يوسف بن عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفى - ت ٧٦٢هـ ، " الفوائد البهية " (ص ٢٢٨) .

(٦) في (أ) شهيد ، وهو الإمام أبو بكر بن شهاب الدين بن أحمد بن محمد - ت ٨٥١هـ " الثغرات " (٧/٢٦٩) .

المشرفة وخطابتها وإمامتها ، ثم عاد إلى القاهرة (فَوَلَّى) (١) عدة تداريس ، ثم انجمع وتقلل مع تواضع وعفاف وكفاف ومروءة ونحوها ، وصدع بالحق لا يهاب سلطانا ولا غيره .

وكان عالما باللغة والنحو والفقه والأصول لكن غلب عليه (فنُّ) (٢) الحديث ، وانفرد بمعرفته وأخذ عنه (الحديث) (٣) . علماء الديار المصرية وغيرهم .
قال الحافظ ابن حجر (٤) : ولم أر في جميع مشايخي أحسن صلاة منه .

مات (رحمه الله تعالى) (٥) في شعبان سنة ست وثمانمئة عقب خروجه من الحمام ، ودفن في تربة خارج باب (البرقية) (٦) .
قال الحافظ نور الدين الهيثمي (٧) : رأيت المصطفى في النوم وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - عن يمينه والزين العراقي عن يساره . قاله الشارح .

المُذْنِبُ : أى : الفاعل للذنب .

أحمدُ ربِّي بأتمِّ الحمْدِ

وللصلاة وللسلام أهدى [٢]

٥ - أحمَدُ ربِّي : " الربُّ " يُطْلَقُ على المالك وعلى السيد المطاع ،

(١) فى (جـ) : وولى . (٢) فى (أ) : فى . (٣) زيادة من : (جـ) .

(٤) أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد العسقلانى - ت ٨٥٢هـ . " ذيل تذكرة

الحفاظ " (ص ٣٨٠) . (٥) زيادة من : (جـ) . (٦) فى (جـ) : البرقوقية .

(٧) أبو الحسن على بن أبى بكر بن سليمان بن عمر - ت ٨٠٧هـ . " ذيل تذكرة الحفاظ "

(ص ٣٧٢) .

وعلى المعبود ، وعلى المصلح ، وعلى المربى . مِنْ رَبَّاهِ إِذَا بلغه
لكماله على التدريج ، ويصح إطلاقه بالمعاني الخمسة على الله
تعالى ، إلا أنه بالثلاثة الأول من صفات الذات ، وبالأخرين من
صفات الفعل (١) .

بِأَتَمِّ الْحَمْدِ : أى : بأكمله .

والحمدُ لغةٌ : الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة
التعظيم والتبجيل ، سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل (٢) .

واصطلاحاً : فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً .

٦ - والشكر لغةٌ : هو " الحمد " اصطلاحاً على الراجح .

واصطلاحاً : صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع

والبصر وغيرهما إلى ما خلق له . والنسب بين هذه الحقائق

الأربعة ست : واحدة منها الترادف ، وثلاث العموم المطلق ،

واثنتان العموم الوجهى ، وقد نظمت ذلك فقالت :

إِذَا نَسَبًا لِلْحَمْدِ وَالشُّكْرِ رُمِّتْهَا

بِوَجْهِ لِه عَقْلِ اللَّيِّبِ يُوَالِـفُ

فَشُكْرٌ لَذَى عَرَفَ اخْتَصَّ جَمِيعُهَا

وَفِي لُغَةِ الْحَمْدِ عَرَفًا يَرَادِفُ

(١) صفات الفعل : ما لا يلزم من نفيها نقص كالرزق والرحمة ، وصفات الذات ما يلزم

من نفيها نقص كالعلم والقدرة .

(٢) الفضائل : جمع فضيلة وهى : الدرجة الرفيعة فى الفضل وترجع إلى الصفات

الاختيارية ، أما الفواضل فهى : الأيادى الجسيمة ، أو الجميلة وترجع إلى الضرورية .

عموم لوجه فى سواهن نسبة
وذى نسبٍ ست لمن هو عارفُ
ولكن يراعى الحمل ^(١) فيها سوى التى
بشكر لذى عرف وحمد يخالف
أى الحمد لا عرف فراع بهذه —
وجود كشمس والضياء موالف

وقولى : ولكن يراعى الحمل فيها . أى أن النسب المذكورة
يصح أن تكون بحسب الحمل أو بحسب التحقق والوجود ،
إلا النسبة بين الحمد لغة والشكر اصطلاحاً ، فإنها إنما تصح
بحسب (التحقق) ^(٢) والوجود لا بحسب الحمل ، أنعم الله به عليه ؛
لأنه من باب حمل الجزء على الكل . وقلت بدل البيت الأخير
(على وجه أحسن منه) ^(٣) ، أى اللغوى .

فراع الوجود بها فهى كنسب — بة شمس للضياء موالف
والباء فى " بأتم الحمد " : مُعَدِّيَّة نحو حمدته بالسحاء ، وأبعد
من قال : إنها بمعنى " مع " ، وكذا من جعلها للملابسة .

وللصلاة والسلام أهدى : من " أهدى " [فهو] ^(٤) بضم الهمزة.

إلى نبيّه وأرجو الله

فى نُجَح ما سألته شِفَاهَا [٣]

٧ - إلى نبيه : بالهمزة من " النبأ " وهو " الخبر " ؛ لإخباره عن

(٢) فى (أ) : التحقيق .

(٤) سقط من : (أ) .

(١) فى (جـ) : الحمد .

(٣) زيادة من : (جـ) .

الله ، أى : أنه مخبر عن الله - بكسر الباء - ، أو مخبر عن الله - بفتحها .

وهذا الثانى أولى

وبدونه من " النبوة " بالفتح ، أى : الرفعة ، أو مسهل المهموز ، وقيل : إنه أصل المهموز .

أرجو الله : أى : أمل الله .

٨ - فى نُجَح : بضم النون / قال فى " القاموس " : " النَّجَاح " $\frac{٢}{١}$ بالفتح . و " النَّجُح " بالضم : الظفر بالشىء ، من نجحت الحاجة كمنع . إلى أن قال : ونجح أمره ، تيسر وسهل ، فهو ناجح . انتهى .

فيصح هنا كونه بمعنى " التيسير " وبمعنى " الظفر بالشىء " . ما سئلته : بالبناء للمفعول .

شفاهًا : [أى] ^(١) حال بمعنى " مشافهة " .

مِنْ نَظْمِ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْأَمَّجِدِ

أَلْفِيَّةٌ حَاوِيَةٌ لِّلْمَقْصَدِ [٤]

٩ - من نظم سيرة النبى : بيان " لما " ، وإضافة نظم لـ (سيرة) من إضافة المصدر لمفعوله .

- والنظم لغة : التأليف والجمع .

واصطلاحًا: الكلام الموزون الحق ، المقصود فيه الوزن ، مرتبطا بمعنى وقافية .

(١) زيادة من : (أ) .

وسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - : طريقته ، ويحتمل أن تكون بمعنى " الهيبة " - كالجلسة - قاله بعض الشارحين ، وفيه نظر ؛ إذ كل منهما لا يشتمل أسماء وأسماء أعمامه وعماته وذكر آلاته ودوابه ، ونحو ذلك ، والذي ينبغي : تفسير " السيرة " بالأخبار المتعلقة بذاته وبأحواله .

الأمجد : صفة مدح للنبي - صلى الله عليه وسلم - . وهو أفعّل تفضيل من " المجد " : وهو الشرف والعظمة والارتفاع والكثرة ، ولا شك أنه - عليه الصلاة والسلام - أشرف الأنبياء ، وأعظمهم قدراً ، وأرفعهم مكانةً ، وأكثرهم مناقب وأتباعاً . ومن أسمائه تعالى " المجيد " .

ويصح استعماله في الجميع من باب (استعمال) (^(١)) المشترك في معانيه .

١٠ - ألفية : أى : منسوبة لألف . أى : ألف مزدوج . و " ألفية " منصوب على الحال ؛ لأن المنسوب بمعنى المشتق ، أو بنزع الخافض أى : فى ألفية . أى : فى أرجوزة ألفية . والظرفية مجازية من باب اشتمال (الكل على الجزء) (^(٢)) .

وأما جره على البذل من قوله (من نظم سيرة النبي) - صلى الله عليه وسلم - فيفضى إلى التكلف لخلوه عن ضمير يربط البعض ب كله .

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) فى (جـ) : الجزء على الكل .

وقد يقال : إنه حذفه لظهوره . ولا يخفى أن الإضافة في (نظم سيرة) على معنى (في) كما أنها في البدل ، و (سيرة) كذلك ، إذ معنى (ألفية سيرة النبي) أى : ألفية في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم .

حاوية للمقصد - بكسر الصاد - أى : للمقصد ، قاله الشامي ^(١) وفيه نظر ؛ لأنه حينئذ يكون اسم زمانٍ أو مكانٍ لا مصدرا ولا يصح إرادته هنا ، فالواجب كونه بفتح الصاد مصدراً بمعنى اسم المفعول .

لكن إن ثبت أنه من المصادر التي شذَّ ورودها بالكسر صح ما ذكره الشامي .

ثم رأيت " شرح اللامية " لليمنى^(٢) فلم أرَ فيه التعرض لذلك ، ورأيتُ فيه ما يفيد أن " المقصد " تارة يكون بالفتح مطلقاً ، وتارة يكون بالفتح إن كان مصدرا ، وبالكسر إن كان اسم زمانٍ أو مكانٍ . فإنه قال : وقَصَدَ في أمره . أى : اعتدل ولم يفرط . ويأتى قَصَدَه يقصده ، بالكسر .

وقال في مادة مكسور عين مضارعه ما نصه : وقَصَدَه : أمَّه . وأما " قَصَدَه في أمره " فبالضم ، أى : في المضارع ، كما مر . انتهى .

وعلى كل فكلام الشامي غير صحيح .

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى - ت ٩٤٢ هـ - " شذرات الذهب " (٢٥٠/٨) .

(٢) هو : ابن بطلال محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان اليمنى - ت بعد ٦٣٠ هـ - " البغية " (٤٣/١) .

وليعلم الطالب أن السِّير

تجمع ما صحَّ وما قد أنكر [٥]

فلا يكون مما صح فقط .

١١ - والمنكر : المفرد عند بعضهم : وهو الذى فى طبقة من طباقه واحد ، أو ما خالف فيه الضعيف الأرجح ، ولكن كل ليس بمراد هنا ، بل المراد به : ما قابل الصحيح الشامل للحسن والضعيف والموضوع ، إذ قد جمعته السِّير .

والقصد ذكر ما أتى أهل السِّير

به وإن إسناده لم يُعتبر [٦]

١٢ - أى حيث لم يكن موضوعاً .

فإن يكن قد صحَّ غير ما ذكر

ذكرت ما قد صحَّ منه واستُطِر [٧]

١٣ - واستُطِر : بالبناء للمجهول ، يقال: سَطَرَ ، واستُطِرَ: كتب . وهذه أرجوزة من أساطير الأولين ، أى : مما سَطَرُوا من أعاجيب حديثهم ، (وسَطَرَ علينا فلان : قَصَّ علينا من أساطيرهم) (١) .

(١) زيادة من : (جـ) .

أسماءه الشريفة - صلى الله عليه وسلم -

١٤ - الأسماء جمع اسم ، وهو كلمة وضعتها العرب بإزاء مسمًى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى ، ولكن ليس ذلك بمراد هنا ، إذ كثير من هذه الأسماء صفاتٌ .

ولذا قال بعضهم : أراد بالأسماء هنا ما يعم (١) الأعلام والصفات . ثم إنه لما كان الإسناد إلى الشيء والإضافة إليه يتوقفان على تصور ذلك الشيء ولو بوجه ما ، ولا شك أن اسم الشيء يحصل به ذلك ، وكان الغرض بيان أحواله - عليه الصلاة والسلام - بدأ بذكر أسمائه .

فإن قلت : التعبير بلفظ أسمائه يقتضى أنه ذكر جميعها ؛ لأنه جمع مضاف يفيد العموم مع أنه لم يذكر إلا القليل منها .

قلت : لا يلزم من التعبير بصيغة العموم (إرادة العموم) (٢) . فقد يراد بالعام الخاص مجازاً بقرينة ، وما هنا من هذا ، وقرينة قوله بعد : وغيرها تجل عن تعداد .

تتبيه : نقل الغزالي (٣) الاتفاق ، وأقره الحافظ على أنه لا يجوز لنا أن نسمى النبي - صلى الله عليه وسلم - باسم لم يسمه به أبوه ، ولا سمى به نفسه . انتهى .

(١) فى (أ) : ما بهم . وهذا خطأ .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعى الغزالي - ت ٥٠٥هـ . "شذرات الذهب"

(١٠/٤) .

قال السيوطي (١) - رحمه الله تعالى - : وكثير من هذه الأسماء لم يرد بلفظ الاسم / بل أتى بصيغة المصدر والفعل .
وقد اعتبر ذلك القاضي (٢) وابن دحية (٣) وغيرهما ، واعتبره الجمهور - خصوصا أهل الحديث - في أسمائه تعالى . انتهى .
فإن قلت: أسماؤه الآتية تزيد على خمسة، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - كما في "الصحيحين" من حديث جبير بن مطعم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " إن لي خمسة أسماء: أنا محمد (وأنا أحمد) (٤) ، وأنا الماحي الذي (يُمحي) (٥) بى الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي ، وأنا العاقب " (٦) .
زاد في رواية مسلم (٧) وأحمد (٨) والترمذي (٩) " والعاقبُ الذي ليس بعده نبي " (١٠) .

-
- (١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي - ت ٩١١ هـ ، "شذرات الذهب " (٥١/٨) .
(٢) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي - ت ٥٤٤ هـ " وفيات الأعيان " (٣٩٢/١) .
(٣) عمر بن الحسن بن علي بن محمد الكلبي - ت ٦٣٣ هـ .
(٤) زيادة من : (جـ) .
(٥) في (ب) : يمحو الله ، وفي (جـ) : يمحي الله .
(٦) رواه البخاري (٣٥٣٢) ك - المناقب ، ومسلم / كتاب الفضائل / باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم رقم (٢٣٥٤) .
(٧) الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح - ت ٢٦١ هـ . "تذكرة الحفاظ " (٥٨٨/٢) .
(٨) إمام أهل السنة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن حنبل - ت ٢٤١ هـ . "تذكرة الحفاظ " (٤٣٢/٢) .
(٩) الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير - ت ٢٧٩ هـ - " السابق " (٦٣٢/٢) .
(١٠) أحمد (٨٠/٤) ، والترمذي (٢٨٤٠) - ك الأدب - باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : قال الجلال : هذا لا ينافي أن له أكثر من ذلك ؛ لأن من قواعد الأصول أن العدد لا يخصص ، وكم ورد في الأحاديث ذكر أعداد ولم يقصد الحصر فيها ، كحديث : " سبعة يظلمهم الله في ظل عرشه " (١) ، وقد ورد أحاديث بزيادة عليها ، ويحضرني الآن منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور .

قلت : هذا الجواب مبني على قول من قال : إن مفهوم العدد لا يُحتج به كالحنفية ، ولا يصح بناؤه أيضا على القول بحجتيه بالنسبة إلى عدم النقصان لا الزيادة بحمل (قول) (٢) الجلال : " لا يخصص " على هذا وإلا فظاهره يشملهما .

وأجيب بأجوبة أخر ، منها أن الحديث مروى بالمعنى وأن العدد من الراوى لا منه - عليه الصلاة والسلام - . ومنها - (وهى) (٣) للعبرى (٤) - أن تخصيص هذه الأسماء بالذكر لمعنى ما ، إما لعلم السامع بما هو سواها ، أو لغير ذلك . قال : وهو الأظهر .

ومنها ما ذكره القرطبي (٥) فقال : إنما خصصت هذه بالذكر ؛ لأنها هى الموجودة فى الكتب المتقدمة ، وجزم بهذا الجواب النووى (٦) فى " شرح مسلم " وحكاه عن العلماء .

(١) رواه البخارى (٦٦٠) كالأذان - ومسلم (١٠٣١) ك الزكاة .

(٢) زيادة من : (ج) . (٣) فى (أ) : (وهى) . وهذا خطأ .

(٤) أبو البقاء عبد الله بن الحسين الحنبلى العبرى - ٦١٦هـ - " شذرات الذهب " (٦٧/٥) .

(٥) محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبي - ت : ٦٧١هـ - " السابق " (٣٣٥/٥) .

(٦) محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى - ت ٦٧٦هـ - " السابق " (٣٥٤/٥) .

ومنها أنها فى الوقت الذى أخبر بها لم يكن أوحى إليه فى ذلك الوقت غيرها . وجوز هذا القرطبى أيضاً .

ومنها أن التتوين فى قوله : " لى خمسة أسماء " للتعظيم ، ويكون وجه تعظيمها ما ذكره القرطبى فى أول جوابه .

ثم إن فى الحديث إشكالاً من جهة أنه يقتضى قصر هذه الأسماء عليه - صلى الله عليه وسلم - مع أنه تسمى بها غيره .

فأجيب بأن هذه الأسماء له بطريق الأصالة ، فمن تسمى بها بعده فالتبرك باسمه - عليه الصلاة والسلام - وأما قبله فللطمع أن يكون هو كما سيأتى ، قاله بعضهم .

لكن لا يخفى أن هذا لا يجرى فى جميعها ؛ لأن أحمد لم (يُسَمَّ) ^(١) قبله به غيره ، والظاهر أن العاقب والحاشر والماحى كذلك .

ويمكن الجواب بأن المختص به - صلى الله عليه وسلم - مجموع هذه (الأسماء) ^(٢) الخمسة ، فلا ينافى أن غيره تسمى ببعضها .

(١) فى (جـ) : يستم .

(٢) زيادة من : (جـ) .

محمدٌ مع المُقَفَّى أَحْمَدًا

الحاشِرُ العاقِبُ والماحى الرَّدَا [٨]

١٥ - محمد : من " حَمَدَ " وهذا موضوع للتكثير ، فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه : مَنْ كَثُرَ صدورُ الفعلِ منه ، وإن بُنِيَ منه اسمُ مفعولٍ فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ، وقد حمى الله تعالى أن يسمى بمحمدٍ أحدٌ إلى أن شاعَ قبلَ وجوده قرب مولده أن نبيًّا يُبْعَثُ اسمه " محمد " فسموا به لذلك .

وأما " أحمد " فلم يُسمَّ به أحدٌ غيره .

تنبيه : لم يصح في فضل التسمية به حديث .

وأما حديث أنس بن مالك ^(١) - رضى الله عنه - مرفوعا :

" يوقف عبدان بين يدي الله فيؤمر بهما إلى الجنة . فيقولان : ربنا بما استأهلنا الجنة ؟ فيقول الله تعالى : عبدى ادخل الجنة فإنى آليت على نفسى أن لا يدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد " ^(٢) .

فقال الذهبي ^(٣) : رواه ابن بكير من طريق أحمد بن عبد الله

الدرّاع ، وهو كذاب ، (وشيخه صدقة) ^(٤) بن موسى وأبوه لا يعرفان . انتهى .

(١) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ت ٩٢هـ .

(٢) قال الذهبي في الميزان : حديث باطل رواه ابن بكير من طريق أحمد بن عبد الله الدرّاع وهو كذاب .
ميزان الاعتدال " (٤٤٦/١) ، وانظر " تنزيه الشريعة المرفوعة " (١٧٣/١) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ت ٧٤٨هـ . " ذيل تذكرة الحفاظ " (ص ٣٤) .

(٤) فى (ج) : وصدقة شيخه .

قلت : وفى سيرة الشامى لم يصح فى فضل التسمية به حديث .

بل قال الحافظُ تقيُّ الدين الحرَّانى ^(١) : كلُّ ما ورد فيه فهو موضوع ، ولا بن بكير جزء معروف فى ذلك كل أحاديثه (تالفة) ^(٢) .
قال بعض الحفاظ : وأصلحها ما رواه ابن بكير عن أبى أمانة مرفوعاً : " مَنْ وَلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا حَبًّا لِي وَتَبَرَكَا بِاسْمِي كَانَ (هو) ^(٣) ومولودُه فى الجنة " ^(٤) .

قال : وإسناده لا بأس به ، وحسنه فى (مواضع أخر) ^(٥) .
قلت : ليس كذلك ، فإن فى سنده أبا الحسن حامد بن حماد بن المبارك بن عبد الله العسكرى ، شيخ ابن بكير .

قال الذهبى فى الميزان ^(٦) : والحافظ فى اللسان : خبره هذا موضوع ، وهو آفته . انتهى . وشيخه إسحاق بن سيار (مجهول) ^(٧) ،

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية - ت ٧٢٨ " تذكرة الحفاظ " (٤/١٤٩٦) .

(٢) فى (جـ) : تأليفه .

(٣) زيادة من (جـ) .

(٤) رواه ابن بكير فى " فضل من اسمه أحمد ومحمد " (٥٨/١) - كما فى " السلسلة الضعيفة " (١/٤٣٦) - بسند ضعيف .

(٥) فى (جـ) : فى موضع آخر .

(٦) (٤٤٧/١) .

(٧) زيادة من : (جـ) ، وفى الأصل : " سمى " ، والصواب المثبت كما فى " الميزان " (١/٤٤٧) ، و " سبل الهدى " (١/٩٠٥) .

والوارد في ذلك حديثُ عبد الله بن رافع ^(١) عن أبيه يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - / يقول : " إذا سميتُموه محمدًا فلا تضربوه ولا تحزنوه " ^(٢) رواه البزار ^(٣) من طريق غسان ^(٤) ابن عبد الله ، وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .
وحديث أنس مرفوعاً : " تسمونهم محمدًا ثم تسبونهم " ^(٥) رواه البزار والطيالسي ^(٦) من طريق الحكم بن عطية . قال البزار : لا بأس به .

وقال الحافظ - في " التقریب " - فيه : صدوق له أوهام .
وحديث جابر بن عبد الله مرفوعاً : " ما أطمع طعام على مائدة ، ولا جلس عليها وفيها اسمي إلا قدسوا " ^(٧) كل يوم مرتين " ^(٨) رواه ابن عدي ^(٩) من طريق أحمد بن كنانة الشامي

(١) هو عبد الله بن رافع بن خديج . قال الدارقطني : ليس بالقوي . " الميزان " (١٣٥/٣) .

(٢) رواه البزار (١٩٨٨ - كشف) وانظر اللالكى المصنوعة (١٠٣/١) برواية (إذا سميتُموه محمدًا فلا تضربوه ولا تحزنوه) .

(٣) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق - ت ٢٩٢هـ - " تذكرة الحفاظ " (٦٥٣/٢) .

(٤) في (أ) : أبي حسان ، وباقي النسخ : أبي غسان . والمثبت من البزار .

(٥) البزار (٧٨٩١ - كشف) ، أبو يعلى (٣٣٨٦) ، وابن حميد (١٢٦٤) ولم أجده عند الطيالسي .

(٦) أبو داود سليمان بن داود بن الجارود - ت ٢٠٤هـ . " السابق " (٣٥١/١) .

(٧) في (أ) : قد سد ، وهذا خطأ .

(٨) رواه ابن عدي في " الكامل " (١٧٢/١) ، وانظر ميزان الاعتدال (١٢٩/١) ،

و " لسان الميزان " (٧٧٥/١) واللاكي المصنوعة (١٠١/١) .

(٩) أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني - ت ٣٦٥هـ - " تذكرة الحفاظ " (٩٤٠/٣) .

وقال : منكر الحديث.

وقال الذهبيُّ في " الميزان " وأقره الحافظ في " اللسان " :

هذا حديث مكذوب .

وقال الشيخ : وقد وجدتُ للحديث طريقاً أخرى ليس فيه أحمد

ابن كنانة .

قال أبو سعيد النقاش ^(١) في معجم شيوخه ^(٢) : أخبرنا أبو بكر

محمد بن عبد الخالق البندنجي حدثنا أبو صالح شعيب بن الخطيب

النصري ، حدثنا العباس بن زيد البحراني ، حدثنا سفيان بن عيينة

عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، به. قال الشيخ - رحمه الله - :

رجاله ثقات .

وحديث ابن عباس ^(٣) : " من وُلِدَ له ثلاثة أولادٍ فلم يسمَّ

أحدَهم محمداً فقد جَهِلَ " ^(٤) رواه ابن عدى والطبراني ^(٥) من طريق

مصعب بن سعيد ، حدثنا موسى بن أُعَيْنَ ، عن ليث ، عن مجاهد ،

عن ابن عباس ^(٦) به . ومصعب ضعيف ، وليث كذلك . ورواه

(١) أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو الأصبهاني . ت ٤١٤هـ " السابق " (١٠٥٩/٣) .

(٢) في (أ) : لشيوخه ، وهو خطأ .

(٣) الصحابي الجليل ، ترجمان القرآن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - ت ٦٨هـ .

(٤) ابن عدى (٨٩/٦) ، والطبراني في " الكبير " (١٠٨-١٠٩) وانظر اللآلئ المصنوعة (١٠١/١) .

(٥) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - ت ٣٦٠هـ " تذكرة الحفاظ " (٩١٢/٣) .

(٦) في (جـ) : حدثنا موسى بن أسعد عن مجاهد عن ابن عباس .

الحارث بن أبي أسامة ^(١) من طريق إسماعيل بن أبي إسماعيل ، قال الدارقطني : وهو ضعيف لا يحتج به . وهذان الحديثان أمثل ما روى في هذا الباب وإسناداهما واهيان .

وروى ابن أبي فديك ^(٢) عن جهم بن عثمان عن ابن جُشَيْب عن أبيه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " مَنْ تسمى باسمي يرجو بركتي ، غَدَتْ عليه البركة (وراحت) ^(٣) إلى يوم القيامة " ^(٤) .

قال ابن مَنْدَه ^(٥) : إن كان جُشَيْب هذا الذي يروى عنه سعيد ابن سويد . فهو تابعي قديم من أصحاب أبي الدرداء . انتهى . وجُشَيْب : بعد الجيم شين معجمة ، ثم تحتانية ، ثم موحدة . انتهى .

وقال البلوى ^(٦) : (وقد) ^(٧) نال بركة هذا الاسم من تسمى به

(١) أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي - ت ٢٨٢هـ .

" تذكرة الحفاظ " (٦١٩/٢) .

(٢) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك - ت ٢٠٠هـ . " تذكرة الحفاظ " (٣٤٥/١) .

(٣) في (أ) : وبرحت . وهو خطأ .

(٤) سبل الهدى والرشاد (٥١١/١) .

(٥) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني - ت ٣٠١هـ . " تذكرة الحفاظ "

(٧٤١/٢) .

(٦) أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله الأندلسي - ت ٦٠٤هـ . " الأعلام "

(٢٤٧/٨) .

(٧) زيادة من : (جـ) .

حتى أخرجَ البزَّارُ : " إذا سَمَّيْتُمُ محمدا فلا تضربوه ولا تُحزنوه " (١) .

وفى رواية غيره : " فعظمُّوه ووقِّروْه وبجِّلوه ولا تُذْلوه ولا تحقِّروْه " .

وقال : " (ما) (٢) مِنْ مائدةٍ وُضعتْ وحَضَرَ عليها مَنْ اسمُه أحمدٌ أو محمدٌ ، إلا قَدَّسَ اللهُ ذلكَ المنزلَ فى ذلكَ اليومِ مرتينِ " (٣) .

وأغربُ من هذا ما روى عن الله - عز وجل - : " إني أستحي أن أعذبَ بالنارِ مَنْ اسمُه (على) (٤) اسمَ حبيبي محمد " (٥) .

وقال البلوى أيضاً : وأنتَ يا مَنْ لم تسمَّ باسمِ نبيٍّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - لا تيأسَ فإن اسمك " مؤمن " وقد جاء فى الخبر (٦) :

" ينادى مناد : (إِنَّ) (٧) كُلَّ مَنْ سُمِّيَ (باسم) (٨) نبيٍّ من الأنبياء من المؤمنين فليدخل الجنة ، فيبقى أقوامٌ من المؤمنين ، فيقال لهم : مَنْ أنتم ؟ فيقولون : نحن لم يوافق اسمُنا اسمَ نبيٍّ ، فيقول الله تعالى : أنا المؤمنُ ، وأنا سميتُكم المؤمنين ، فيُدْخِلُهُم الجنة " . انتهى .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٧) زيادة من : (جـ) .

(١) تقدم ص ١٩ .

(٣) تقدم قريباً منه ص ١٩ .

(٥) انظر " تنزيه الشريعة المرفوعة " (١٧٤/١) .

(٦) لم أجده .

(٨) زيادة من : (جـ) .

وقال جَدُّ والدى لأُمَّه الجلالُ الكَرَكِي الشافعيُّ رحمه الله
(تعالى) ^(١) ما نصه :

وعن (مالك) ^(٢) : سمعتُ أهلَ المدينة يقولون : " ما مِنْ أهلِ
بيتٍ فيهم اسمُ محمدٍ إلا رزقهم الله رزقَ خيرٍ " .

١٦ - قال ابنُ رشد ^(٣) : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَرَفُوا ذَلِكَ بِالتَّجَرُّبَةِ
أَوْ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ أَثَرٌ . انتهى المراد منه .

تَتِمَّةٌ : وذكر ابنُ ظَفَرٍ ^(٤) - رحمه الله تعالى : أنه وَجَدَ بِالْخَطِّ
العبراني في حجر : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ جَاءَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وكتبه موسى بن
عمران .

ونقل ابنُ ظَفَرٍ ^(٥) (أيضاً) ^(٦) - رحمه الله تعالى - في كتابه
" النطق المفهوم " عن بعضهم :

أنه رأى في جزيرةٍ شجرةً عظيمةً لها ورقٌ كبيرٌ طيِّبُ
الرائحةٍ مكتوبٌ فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابةً بينةً
واضحةً خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته ، في (كل ورقة) ^(٧)

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) بالأصل . ذلك .

(٣) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي المالكي - ت ٥٩٥هـ - " الشذرات " (٤/٣٢٠) .

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر الصقلي المكي - ت ٥٦٥هـ - " الأعلام " (٦/٢٣٠) .

(٥) في " سبل الهدى والرشاد " (١/٥٠٨) : ابن طغرل . وأظنه تحريفاً .

(٦) زيادة من : (جـ) .

(٧) في (أ) : في الورقة .

ثلاثة أسطر :

الأول : لا إله إلا الله .

والثاني : محمد رسول الله .

والثالث : إن الدين عند الله الإسلام .

ونقل ابنُ مرزوق (المغربي) ^(١) في " شرح البردة " عن عبد الله بن صوحان ^(٢) قال : عصفتُ بنا ريحٌ ونحن في لجج بحر الهند فأرسينا في/ جزيرة (فأرينا) ^(٣) فيها وردًا أحمرَ ، زكىَّ الرائحة ، وفيه مكتوب بالأبيض : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ووردا أبيض مكتوبٌ عليه (بالأصفر) ^(٤) : (براءة) ^(٥) من الرب ^(٦) الرحيم إلى جنات النعيم ، لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وحكى أيضا عن بعضهم : أنه أتى بسمكةٍ فرأى في إحدى لحمتى أذنيها : لا إله إلا الله ، وفي الأخرى : محمد رسول الله . وعن جماعة : أنهم وجدوا بطيخةً صفراءَ فيها خطوط شتى بالأبيض خلقة ، ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في أحد جنبها :

(١) زيادة من : (جـ) ، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني - ت ٨٤٢هـ - " الأعلام " (٣٣١/٥) .

(٢) في " سبل الهدى والرشاد " (٥٠٨/١) : مرجان .

(٣) في (جـ) : فأرينا ، في " سبل الهدى والرشاد " (٥٠٨/١) : فوجدنا .

(٤) في (جـ) : بالصفرة .

(٥) في (أ) : برأت .

(٦) في " سبل الهدى والرشاد " : الرحمن .

الله ، وفى الآخر: أحمد [بخطّ بيّن] ^(١) لا يشك فيه عالمٌ بالخطّ ،
وأنه وُجِدَ فى سنة سبع أو تسع وثمان مائة حبةٌ عِنَبٍ فيها بخط
بارع بلون أسود : محمدٌ .

مع المُقَفَّى : بكسر الفاء المشددة ، أى : المتَّبِعِ للأنبياء فكان
آخرهم قاله ابن (الأعرابى) ^(٢) .

وقال شِمْر ^(٣) : هو بمعنى " العاقب " . وسيأتى .
وأَحْمَدًا : هو مُشْتَقٌّ من " الحمد " أيضاً ، وهو عِلْمٌ منقولٌ من
صفةٍ لا من فعل ، وتلك الصفة " أفعَل " التى يراد بها التفضيل ،
أى : أحمد الحامدين لربه ، وكذلك هو فى المعنى ؛ لأنه يُفْتَحُ عليه
فى المقام المحمود (بمحامد) ^(٤) لم يفتَحَ بها على أحدٍ قبله ، فيحمد
ربه بها ، ولذلك يعقد له لواء الحمد . قال ذلك السهيلي ^(٥) .

تنبيه : ألغز بعضهم فيه بقوله :

وراكعة فى ظلِّ غُصْنٍ مَنُوطَةٍ

بلؤلؤةٍ نِيَطَتْ بِمَنقَارِ طَائِرٍ

فالراكعة : الدال ، والغصن التى هى فى ظله : الألف ، والميم :
اللؤلؤة ، ومنقار الطائر : الحاء . انتهى .

(١) زيادة من " سبل الهدى والرشاد " (٥٠٩/١) .

(٢) فى (أ) : أعرابى ، والصواب المثبت ، وهو : محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابى ت ٢٣١هـ -
البغية " (١٧٤) .

(٣) شِمْر بن حمدويه الهروى أبو عمرو اللغوى . " البغية " (١٢٩٧) .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٥) الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت ٥٨١هـ . " البغية " (١٤٩١) .

والحاشر: الذى يُحْشَرُ الناس على قَدَمِهِ ، أى : إثر (زمان) ^(١) نبوته ، إذ لا نبى بعده ، وقيل : معناه يتبعونه .

١٧ - قال النووى فى قوله- عليه الصلاة والسلام - " أنا الحاشر الذى يُحْشَرُ الناسُ على قَدَمَيَّ " ^(٢) : ضُبُطٌ بتخفيف الياء على الإفراد ، وتشديدها على التثنية .

قال العلماء : معنى الروائيتين ، يُحْشَرُونَ على إثرى وزمان نبوتى ورسالتى ، إذ ليس بعدى نبىٌ . وقيل : يتبعونى . أى : فى المحشر ؛ لأنه أول مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرضُ ، ثم إِنَّ فى هذا الحديث روايتين إحداهما هذه، والثانية : " أنا الحاشر الذى أحشر الناس " ^(٣) . قال فى المصباح : حَشَرْتُهُمْ حَشْرًا ، من باب " قَتَلَ " : جَمَعْتُهُمْ ^(٤) . ومن باب " ضَرَبَ " لغة ، وبالأولى قرأ السبعة .

ويقال (الحَشْرُ) ^(٥) : " الجمع مع سوق " . انتهى .
وقال أيضاً : نَشَرَ الموتى نُشُورًا ، من باب " قَعَدَ " ، " حيوا " ، ونشرهم الله ، يتعدى ولا يتعدى ، ويتعدى بالهمزة أيضاً ، فيقال : أنشَرهم (الله) ^(٦) . انتهى .

فقد بان بهذا أن الحشر غير النشر .

(٢) فى (جـ) : زمن .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب فى أسمائه رقم (٢٣٥٤) (١٨٢٨/٤) .

(٣) رواية أخرى من صحيح مسلم رقم (٢٣٥٤) (١٨٢٨/٤) كتاب الفضائل .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٥) فى الأصل : الحشير .

(٦) زيادة من : (جـ) .

١٨ - والعاقب : أى الذى خَلَفَ مَنْ قَبْلَهُ فى الخير .

قال ابن الأعرابى : العَاقِبُ والعَقُوبُ ، الذى يَخْلُفُ فى الخير مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، أو الذى لا نَبى بعده ، إذ العاقبُ : هو الآخر ، وهو عقب الأنبياء ، أى : آخرهم . قال فى الصَّحاح : عاقبة كلِّ شئٍ آخرُهُ .

قال : وقولُ النَبى - صلى الله عليه وسلم: أنا العاقبُ أى : آخرُ الأنبياء ، وتقدم عند مسلم ومَنْ وافقه : العاقبُ الذى ليس بعده نَبىٌّ .
١٩ - والماحى الرَّدَا : أى الماحى الكفر . ولفظ البخارى (١) : " أنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر " أى : أهله . والمراد أنه (ينمحي) (٢) شيئاً فشيئاً إلى أن يذهب بنزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا (دين) (٣) الإسلام .
وفى رواية نافع بن جُبَيْر (٤) : " وأنا الماحى ، فإن الله يمحو بى سيئات مَنْ اتبعنى " (٥) .

قال الحافظُ ابن حجر : وهذا يُشبهه أن يكون من قول الراوى .
ثم إن ما ذكر إحدى الروايات فإنه روى : " أنا الماحى الذى (يُمحى) (٦) به الكفر " . ببناء " يُمَحَى " للمفعول . و"الكفر" نائبُ الفاعل .

(١) الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى - ت ٢٥٦هـ - " تذكرة الحفاظ " (٥٥٥/٢) . وقد تقدم تخريج الحديث .

(٢) فى (جـ) : يمحو .

(٣) زيادة من : (جـ) .

(٤) نافع بن جبیر بن مطعم النوفلى - ت ١٩٩هـ .

(٥) تقدم تخريجه .

(٦) فى (أ) : محى .

وورد : " الذى يمحو الله بى الكفر " . وورد فى مسلم : " أنا الماحى الذى يمحى - أو : يمحو - الله به الكفرة " بزيادة تاء وفتح الأحرف الأربعة على الجمع ، وهذه الرواية رواها معمر وعقيل عن الزهرى ، وجمهور أصحاب الزهرى بغير تاء بصيغة المصدر . وقد حكى النووى وجهًا آخر فى معنى " الماحى " فقال : وجاء فى وجه آخر تفسير " الماحى " : بأنه الذى مُحِيتْ سيئاتُ من اتبعه به ، فقد يكون المرادُ : يمحو الكفر . هذا ويكون كقوله تعالى : { قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ } (١) .

والحديث الصحيح : " الإسلامُ يَهْدِمُ ما قبله " (٢) . انتهى .

وقوله : وجاء فى وجه إلخ ، تقدم نحوه فى رواية نافع ابن جبير ، ثم اختلف فيما إذا أخبر باسم موصول عن ضمير غير الغائب ، هل يراعى الضمير أو الموصول ؟ .

جوز ابن عصفور (٣) الوجهين ، وكذا ابن مالك فى "التسهيل" .

لكن قال ابن قاسم (٤) : إن اعتبارَ حالِ الخبرِ أكثرُ وأقيسُ ، فيقال : أنا الذى فعل كذا ، وفعلتُ كذا والأول أكثرُ وأقيسُ .

(١) الأنفال آية : ٣٨ .

(٢) رواه مسلم (١٢١) ك - الإيمان - باب (٥٤) كون الإسلام يهدم ما قبله من حديث

عمرو بن العاص .

(٣) على بن مؤمن بن محمد بن على الإشبلى - ت ٦٦٣هـ - " البغية " (٢/٢١٠) .

(٤) الحسن بن قاسم بن عبد الله بن على المصرى - ت ٧٤٩هـ - " البغية " (١/٥١٧) .

فى مُسْلِمٍ وَبِنَبِيِّ التَّوْبَةِ [٩]

٢٠ - وهو المسمى بنبى الرحمة فى مسلم ^(١) : أى بنبى التراحم بين الأمة ، أو لأنه مخبرٌ عن رحمة الله أو الرحمة دينه ، أو جعل ذاته نفس الرحمة مبالغة .

وذكر الأول النووى ، فقال : التوبة والرحمة معناهما واحد متقارب ، ومقصودهما : أنه عليه الصلاة والسلام جاء بالتوبة وبالتراحم .

قال الله تعالى : { رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ } ^(٢) ، وقال تعالى : { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ } ^(٣) ، وليست التاء فى الرحمة لبيان المرة ، كما فى جلسة وضربة ، بل بنى المصدر عليها ، ولهذا يصلح للمرة ولما زاد ، فإن أريد بها المرة وصفت بما يفيدنا نحو : رحمة واحدة .

٢١ - وبنبى التوبة : أى كما فى مسلم أيضاً ، أى : نبى مخبرٌ عن الله تعالى بقبوله للتوبة ، أى : بشروطها ، أو أمر بها ، أو كثير التوبة ، أى : الرجوع إلى الله تعالى . وفسر بعضهم "التوبة" بالرجوع إلى الدين القويم فقال : قلتُ : ومعنى التوبة الرجوع والإنابة إلى أمر الله تعالى (وطاعة) ^(٤) نبيه .

(١) مسلم (٢٣٥٥) ك الفضائل - باب (٣٤) فى أسمائه صلى الله عليه وسلم .

(٢) الفتح آية : ٢٩ .

(٣) البلد آية : ١٧ .

(٤) فى (ج) : وطاعته .

يقال : تاب وأناب وثاب - بالمثلثة - وآب ، أى : رجع ؛ لأن الأمم رجعت بهدايته - صلى الله عليه وسلم - بعد ما تفرقت إلى الصراط المستقيم .

وفيه أيضاً بنى الملحمة

وفى رواية نبي المرحمة [١٠]

٢٢ - وفيه أيضاً - أى فى مسلم - بنى الملحمة : وهى الحربُ سميتُ بذلك لاشتباك الناس فيها كاشتباك السدا باللحمة .

وفى رواية بنى المرحمة : روى من حديث أبى موسى عبد الله ابن قيس الأشعرى ^(١) قال : سمي لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفسه أسماء منها ما حفظنا فقال : " أنا محمدٌ ، وأنا أحمدٌ ، والمقفى ، ونبى التوبة ، ونبى المرحمة " ^(٢) . وفى رواية : " نبى الملاحم " باللام . وورد فى بعض نسخ مسلم : " ونبى الرحمة " .
بغير ميم ^(٣) .

طه ويس مع الرسول

كذلك عبد الله فى التنزيل [١١]

٢٣ - طه ويس : عطف على نبى فكلُّ منهما علّم - عليه الصلاة والسلام - ومن فسّر " طه " : بيا طاهرٌ ، و " يس " : بيا سيدٌ ، فلم يجعلهما علّمين .

(١) الصحابى الجليل - ت ٥٠ هـ .

(٢) سبق تخريجه ص ٢٩ .

(٣) انظر : " شرح صحيح مسلم " للنووى (١٥٠/١٥) ط . مؤسسة قرطبة .

مع الرسول : أى مع رسول الله كما فى القرآن ^(١) ورسول
الرحمة . كذا رواه ابن (سعد) ^(٢) عن مجاهد ^(٣) مرسلاً :
ورسول (الملاحم) ^(٤) ، كما رواه عنه أيضاً .

كذلك مسمى : عبد الله فى " التنزيل " ، قال تعالى : { وَأَنَّهُ
لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا } ^(٥) ، ووَصَفُ
العبودية المضافة إلى الله أشرف الأوصاف .

والمتوكِّلُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ

وَالرَّؤْفُ الرَّحِيمُ أَيْ رُحْمٌ [١٢]

٢٤ - والمتوكِّلُ : أى الذى يَكِلُ أموره إلى الله تعالى . انتهى .
وقال بعضُ الشارحين : " المتوكِّل " اسمُ فاعِلٍ ، مطاوع وكَلَّ ،
من قولهم : وكَلَّتْ (أمرى) ^(٦) إلى فلان ، فتوكَّل به دونى . فمنَ
توكَّلَ بأمرٍ رجلٍ فقد تكفل به دونه ، فهو وكيله وكفيله .
والنَّبِيُّ الْأُمِّيُّ : أى الذى لا يكتب ولا يقرأ ، وذلك فى حقه
مُعْجَزَةٌ - بضم أوله وكسر ثالثه - وفى حق غيره مَعْجَزَةٌ - بفتح
أوله وثالثه .

(١) قال تعالى : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } (الأنبياء آية: ١٠٧) .

(٢) فى (ج) : سعيد ، وابن سعد هو : عبد الله بن أحمد أبو محمد النيسابورى - ت ٣٤٩هـ - " التذكرة " (٩٠٧/٣) .

(٣) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومى المكى . ت ١٠١هـ .

(٤) فى (ج) : المراحم .

(٥) الجن آية : ١٩ .

(٦) زيادة من : (ج) .

قال بعضهم : وهو مبنى على أن مضارع الثلاثي من هذه المادة بفتح العين ، وإما على كسر العين ، وهو الكثير في معجزة بفتح الأول وكسر الثالث .

واعلم أن مقتضى صنيعه أنهما اسم واحد ، فإنه قال : السادس عشر : النبي الأمي . ومقتضى كلام غيره - كالشامي - أنهما اسمان ، فعلى الأول لا يطلق عليه الأمي غير تابع للنبي ، كمحمد الأمي ، وعلى الثاني يطلق عليه . وأما إطلاق النبي بمفرده فهو سائغ ، وما ذكرناه في معنى " الأمي " هو أحد أقوال ثلاثة .
والثاني : أنه منسوب إلى أم القرى ، وهي مكة .

والثالث : أنه منسوب إلى الأمة ، وهي الجماعة ؛ لأن أكثرهم لا يكتب . انتهى .

تنبيه :

قال القاضي : ومن وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالأمية ، أو نحوها من اليتيم وما جرى عليه من الأذى ، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته ونحو ذلك ، كان حسناً ، ومن أورد ذلك على غير وجهه ، وعلم منه سوء قصده ، لحق بما تقدم - أي بالسَّاب - فيقتل ، أو يؤدَّب بحسب حاله ، ولهذا مزيد بيان سيأتي في الخصائص . انتهى من سيرة الشامي .
والرؤف والرحيم : بشهادة { حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }^(١) ، { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً }^(٢) .

(١) التوبة آية : ١٢٨ .

(٢) الأحزاب آية : ٤٣ .

والرافة : شدة الرحمة ، وكلُّ منهما اسمٌ بمفرده .
أى : بتشديد الياء .

رُحْم : بضم الراء ، وسكون الحاء المهملة .
" أى " : المضافة لنكرة يُوصَفُ بها العلمُ ، نحو : مررتُ بزيدٍ
أى فتى .

وشاهدًا مبشِّرًا نذِيرًا

كذا سراجًا صلِّ به مُنِيرًا [١٣]

٢٥ - وشاهدًا : بالنَّصْبِ على الحكاية . إذ المعطوف عليه مجرور
أو مرفوع . أى : شاهد يوم القيامة للأنبياء على أممهم بالتبليغ ،
وشاهد على أمته . قال تعالى : { وَجِئْنَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا }^(١) .
قوله الشارح .

وقال الشامي فى سيرته : " الشاهد " : العالمُ ، أو المطلَّعُ
الحاضر ، اسم فاعل من الشهود ، وهو الحضور .
قال تعالى : { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا }^(٢) أى : (على)^(٣) مَنْ
بعثت إليهم ، مقبول القول عليهم عند الله تعالى كما يقبل الشاهد
العدل ، ولهذا تنتمى (تأتى)^(٤) فى الشهيد . انتهى .

(١) النساء آية : ٤١ .

(٢) الأحزاب آية : ٤٥ .

(٣) فى (جـ) : إلى .

(٤) زيادة من " سبل الهدى والرشاد " (٥٨٦/١) .

ثم قال : " الشهيد " : العليم ، أو العدلُ المزكى . قال تعالى :
{ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }^(١) . أى معدلاً مزكياً .

روى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " يُدْعَى نوحٌ يومَ القيامةِ
فيقالُ : هل بَلَغْتَ ؟ فيقول : نعم . فيدعى قومه ، فيقال : هل
بَلَغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذيرٍ ، وما أتانا من أحدٍ . فيقال
لنوح : مَنْ يشهد لك ؟ فيقول : محمدٌ وأمتُهُ . فذلك قوله
تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }^(٢) . ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .
انتهى .

وقال فى الباب الخامس - فيما اختصَّتْ به أمتُهُ عليه الصلاة
والسلام - : إنهم [نزلوه]^(٣) منزلةَ العدول من الحكام ، فيشهدون
على الناس أن رسلهم بَلَغَتْهم . قال تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }^(٤) .
روى الإمام أحمد والنسائى^(٥) عن أبى سعيد الخدرى^(٥)

(١) البقرة آية : ١٤٣ .

(٢) البخارى (٤٤٨٧) ك - التفسير - باب (١٣) . ولم أجده فى مسلم .

(٣) فى (ب) ، (ج) نزلوا .

(٤) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى - ت ٣٠٣هـ . " تذكرة الحفاظ "

(٥) (٦٩٨/٤) .

(٥) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى - ت ٦٣هـ .

رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " يجيء النبی يومَ القيامةَ ومعه الرجل ، والنبي ومعه الرجلان ، فأكثر من ذلك ، فيقال لهم : هل بلغتم ؟ فيقولون : نعم . فيُدعى قومه - صلى الله عليه وسلم - فيُسأل عن حال أمته فيزكّيهم ويشهد بعد التهم وذلك قوله تعالى : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } (١) ، (٢) .

والوجه الثاني : (إن) (٣) معنى الآية الكريمة : تشهد على الناس بأعمالهم التي خالفوا الحق فيها .

قال ابنُ زيد (٤) : الأَشْهَادُ أَرْبَعَةٌ : الملائكة الموكّلون بإثبات أعمال العباد ، قال تعالى : { وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ } (٥) . وقال تعالى : { مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } (٦) . وقال تعالى : { وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ ۝ كَرَامًا كُنِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } (٧) .

وثانيها : شهادةُ الأنبياء ، قال تعالى - حاكياً عن عيسى عليه الصلاة والسلام - : { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } (٨) الآية .

(١) النساء آية : ٤١ .

(٢) أخرجه أحمد في " مسنده " (٥٨/٣) ، وابن ماجه (٤٢٨٤) ، وانظر " الدر المنثور " (١٤٤/١) .

(٣) في (أ) : إذ .

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد الدمشقي - ت ٨٧٠ هـ . " الأعلام " (٢٣٠/١) .

(٥) ق آية : ٢١ .

(٦) ق آية : ١٧ .

(٧) الانفطار الآيات : ١٠-١٢ .

(٨) المائدة آية : ١١٧ .

وقال : { فَكَيْفَ إِذْ جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } .

وثالثها : شهادة (أمة) ^(١) محمد - صلى الله عليه وسلم - خاصة [فيقال لهم هل بلغوكم ؟ فيقولون : لا . فيقال للنبيين : مَنْ يشهد لكم أنكم بلغتم ؟ فيقولون : أمة محمد . فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم بلغوا ، فيقال لهم : وما علمكم أنهم قد بلغوا ؟ فيقولون : جاءنا نبينا - صلى الله عليه وسلم - بكتاب أخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقناه . فيقال لهم : صدقتم .

فذلك قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } . قال : عدولاً ^(٢) ، ورواه البخارى ^(٣) مختصراً . انتهى .

وقال ابنُ عادل ^(٤) فى تفسير هذه الآية : فصل : اختلفوا فى هذه الشهادة هل هى فى الدنيا أو فى الآخرة ؟ فالقائل بأنها فى الآخرة - وهم الأكثر - لهم وجهان :

الأول : أنَّ هذه الأمة شهداءُ الأنبياء على أممهم الذين يكذبونهم ؛ لما روى أن الأمم يُكذِّبون ويَجْحَدون تبليغ الرسالة من الأنبياء ، فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا ، وهو أعلم بهم ، فيؤتى بأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فيشهدون ، فنقول الأمم : من أين عرفتم ؟ فيقولون : ذلك بإخبار الله تعالى فى كتابه

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) فى (جـ) : عدلاً .

(٣) يريد حديث : " يدعى نوح " المتقدم آنفاً .

(٤) هو : عمر بن على بن عادل الحنبلى الدمشقى ، أبو حفص - ت بعد ٥٨٨٠هـ - " الأعلام " (٥٨/٥) .

الناطق على لسان نبيه الصادق . فيؤتى بمحمد [(١)] ، قال تعالى :
 { وَجِئْنَا بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ } (٢) ، { وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } (٣) .

ورابعها : شهادة الجوارح ، وهى بمنزلة الإقرار ، بل أعجب
 قال تعالى : { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ } (٤) .

٢٦ - مُبَشِّرًا : لأهل الإيمان بالرضوان فى هذه الدار ، ودار القرار .
 ونذيرًا : أى لأهل الكفر بالخذلان والهوان فى دار البوار .
 كذا سراجًا صلُّ به منيرًا : أى اجعله متصلاً به ، وهو إشارة
 لقوله تعالى : { وَسِرَاجًا مُنِيرًا } (٥) .

إذ به انجلت ظلمات الشرك ، كما يجلى ظلام الليل السراج ،
 واهتدت بنور نبوته البصائر ، كما تهتدى بنور السراج الأبصار ،
 ووصفه بالإنارة ؛ لأن من السراج ما لا يكون منيرًا .

كَذَا بِهِ الْمَزْمَلُ الْمَدَثَرُ

وداعيًا لله والمذكر [١٤]

٢٧ - كَذَا بِهِ : أى : بالتنزيل ، أى : فيه من أسمائه - صلى الله
 عليه وسلم - المزمّل والمدثر : وأصل " المزمّل " : المتزمل .
 أدغمت التاء فى الزاى .

قال ابن عباس : كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -
 يَفَرِّقُ من جبريل (وَيَتَزَمَّلُ) (٦) منه بالثياب أول ما جاءه ، فأتاه

(٢) الزمر آية : ٦٩ .

(٤) النور آية : ٢٤ .

(٦) فى (أ) : وتزمل .

(١) ما بين المعقوفتين ص ٣٦ حتى هنا زيادة من (ب) .

(٣) غافر آية : ٥١ .

(٥) الأحزاب آية : ٤٦ .

وهو يتلف في / قطيفة فقال : يا أيها (المزمّل)^(١) . وقال السدّي^(٢) :
معناه : يا أيها النائم . قال : وكان متلفاً في ثياب نومه . وقيل :
هو من " الزمّل " بمعنى " الحمل " ، ومنه " الزمّلة " . أى :
المتحمّل بأعباء النبوة ، وقيل غير ذلك^(٣) . وفرّق يفرّق ، من باب
فرّح يفرّح : أى (يفرع)^(٤) .

والمدّثر : أصله المتدّثر ، أدغمت التاء في الدال ، فالمعنى
المدّثر للنوم ، واشتقاقه من الدّثار ، وهو ما يعلو الشّعار . وقيل :
معناه : يا أيها المدّثر بأعباء النبوة وأثقالها وغير ذلك .
وداعياً : محكى^(٥) أيضاً .

لله : ويوافقه قولُ الله تعالى : { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ }^(٦) .
والمذكّر : بفتح الذال المعجمة ، قيل : هى المخففة ، وكسر
الكاف المشددة قال تعالى : { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ }^(٧) .
ورحمةٌ ونعمةٌ وهادى

وغيرها تجلُّ عن تعذّاد [١٥]

٢٨ - ورحمة: أى رحمة للعالمين ، فهو رحمة حتى (للكافر)^(٨) بتأخير
العذاب (عنه)^(٩) فى الدنيا، وبتخفيفه على بعض الكفار فى الآخرة^(١٠).

(١) فى (ج) : المتزمل .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن السدى تابعى ت ١٢٨ هـ " الأعلام " (٣١٧/١) .

(٣) انظر " تفسير القرطبى " (٣٢/١٩) ، و " فتح القدير " للشوكانى (٤٤٨/٥) .

(٤) فى (أ) : ينزع . (٥) أى منصوب على الحكاية . (٦) الجن آية : ١٩ .

(٧) الغاشية آية : ٢١ . (٨) فى (ج) : للكافرين . (٩) فى (ج) : عنهم .

(١٠) كعمه أبى طالب .

ونعمة : أى من أسمائه ذلك .

وهادى : إلى الصراط المستقيم ، كما دلَّ عليه : { وَإِنَّكَ
لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (١) .

وغيرها : أى وله اسماء غير ما ذكر .

تجلُّ : بكسر الجيم ، أى : تَعْظُم .

عن تَعْدَاد : بفتح التاء ، أى : عن الإحصاء بالعد لكثرتها ،
ويوافق هذا قول العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض (٢)
رحمه الله تعالى -- (ونفعنا به) (٣) :

وعلى تَفَنُّنٍ واصِفِيهِ (بوصِّفِهِ) (٤)

يَفَنِّى الزَّمانُ وفيه ما لَمْ يُوصَفِ

والظاهر أنَّ غيرَه لا يخالفه فى ذلك ، وإذا كان كذلك وتقرر
أنَّ المرادَ بالأسماء هنا ما يشمل الصفات ، فكيف يصحُّ قولُ مَنْ
قال : إنها أَلْفٌ ، أو أنَّها تسعةٌ وتسعون ، أو غير ذلك ؟ .

ويجاب : بأنَّ كونَ صفاته ، أى : ما يتصف به فى نفس الأمر
كذلك ، أى : يفنى الزمان ولا تفنى . لا يقتضى أن تكون أسماءُه ،
أى : ما يطلق عليه من الأسماء (الشاملة) (٥) للصفات كذلك ؛
لأنها توقيفية ، فلا بد من ورود الإطلاق . وهل يكتفى

(١) الشورى آية : ٥٢ .

(٢) عمر بن على بن مرشد بن على الحموى - ت ٦٣٢ هـ ، " الأعلام " (٥٥/٥) .

(٣) زيادة من : (جـ) .

(٤) فى (جـ) : بمدحه .

(٥) فى (أ) ، (جـ) : الشامل .

بورود المصدر أو الفعل كما فى أسمائه تعالى ، على القول بأنها
توقيفية أم لا ؟ . فإنَّ بعضَهم اكتفى فى أسماء الله تعالى بذلك ،
وفيهـم مَنْ لم يكتف به ، وهو قول للجمهور ، وقد تقدم أول هذا
المبحث عن السيوطى : أن القاضى عياض ، وابن دحية ، وغيرهما
اكتفوا بورود المصدر أو الفعل فى أسماء النبى - صلى الله عليه
وسلم - ، وهو خلاف ما عليه الجمهور فى أسمائه تعالى .
ويجاب أيضاً : بأنَّ مَنْ ذكر عددا فإنما ذكره باعتبار ما حفظ ،
لا لأنه يعتقد أنه ليس ثمة غيره ، (وهو الظاهر) ^(١) على القول
بأنها غيرُ توقيفية .

قال ابن حجر : ومن أسمائه - صلى الله عليه وسلم -
المشهوره ، المختار ، والمصطفى ، والشفيع ، والمشفع ، والصادق ،
والمصدق ، وغير ذلك .

وقد وعى ابنُ العربى سبعة

من بعد ستينَ وقيل تسعة [١٦]

٢٩ - وقد وعى : أى جمَعَ القاضى أبو بكر محمد بن العربى
المالكى ^(٢) .

(١) فى (جـ) : وهذا ظاهر .

(٢) القاضى محمد بن عبد الله بن محمد الإشبلى المالكى - ت ٥٤٣هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٢٩/٤) .

مَنْ بَعْدَ تَسْعِينَ وَلَا بِنَ دَحِيَّةٍ

الْفَحْصُ يُوفِيهَا ثَلَاثُمِائَةً [١٧]

٣٠ - سبعة من بعد ستين - (اسما) ^(١) - وقيل : تسعة من بعد تسعين : موافقة لعدد الأسماء الحسنى .

وقال نَجْلُ دَحِيَّةٍ - بفتح الدال وكسرهما والفتح أشهر .

الفحص يوفىها . بتخفيف الفاء وسكون الياء .

وكونها ألفا فى العارضة

ذَكَرَهُ عَنْ بَعْضِ ذِي الصُّوفِيَّةِ [١٨]

٣١ - ثلاثمائة وكونها ألفاً : أى : ألف اسم . وهو مبتدأ خبره الجملة بعده ، ودخولُ الفاء فى الخبر كما هنا - فى مثل هذا - جائزٌ للضرورة كقوله :

(وقائلة) ^(٢) خَوْلَانُ فَانْكَحَ فَتَاتَهُم ^(٣) .

فى العارضة - لابن العربى - ذكره عن بعض ذى الصوفية : بمعنى التصوف ، وأما بقاؤه على ظاهره فيحتاج إلى تقدير ، أى : (ذى) ^(٤) الطريقة الصوفية . أو جعل " ذى " اسم إشارة على ضرب من التجوز ، أى : استحضر البعض المذكورين

(١) فى (أ) : أسماء .

(٢) فى (أ) : وقابلة ، خطأ .

(٣) أنشده سيبويه فى " الكتاب " (١٣٩/١) وعجزه :

وَأَكْرَمَةُ الْحَيِّينِ خُلُوْ كَمَا هِيَ

قال سيبويه : هكذا سَمِعَ من العرب تنشده . ا . هـ .

(٤) زيادة من (ج) .

(ذهناً) (١) وأشار إليه ، وما ذكر من أن الصوفية بمعنى :
التصوف ، أو تقدير الموصوف يدفع الاعتراض عن المصنف ؛
فيه نظر ؛ لأن كلاً من التصوف والطريقة ليس باسم جنس ، وهى
إنما تضاف إلى اسم جنس ظاهر غير علم (٢) . ونص بعض
الشارحين فى هذا : " وقوله : عن بعض ذى الصوفية . فيه نظر
من جهة العربية ، فإن " ذو " إنما تضاف إلى اسم جنس ظاهر غير
وصف ، والاسم الذى يلحقه بالنسب هو وصف حكماً ، فالصوفية
بمعنى : المنسوب إلى التصوف .

فكما لا يقال : ذو منسوب إلى التصوف ، لا يقال : ذو صوفية ،
وكان الحامل للشيخ على ذلك تلمحه فيه معنى المصدر ، فسوّغ له
هذا التلمح ذلك " . انتهى .

وفيه ما علمته ، ولو قال : ذكره بعض من الصوفية . لسلم
من هذا ، وكذا لو قال : عزاه للبعض من الصوفية . أو قال : قد
قاله بعض من الصوفية .

قال الشَّامى : قال القاضى أبو بكر بن العربى - رحمه الله
تعالى - : قال بعض الصوفية : لله تعالى ألف اسم ، وللنبيِّ
- صلى الله عليه وسلم - ألف اسم .

قلتُ : والذى وقفتُ عليه من ذلك خمسمائة اسم ، مع أن فى
ذكر كثير منها نظراً . والله أعلم .

(١) فى (ج) : ذهناً .

(٢) فى (ج) : زيادة (ونية) .

بابُ ذِكْرِ نَسَبِهِ الزَّكِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - $\frac{1/1}{1}$

وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

أَبُوهُ وَهُوَ شَيْبَةُ الْحَمْدِ نُسَبُ [١٩]

٣٢ - وهو - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابن عبد الله عبد المطلب :
مبتدأ أبوه أى : أبوه عبد الله .

شَيْبَةُ الْحَمْدِ : مفعول مقدم لنسب من قوله : قد نسب ؛ لأنه
بمعنى سُمِّيَ ، والجملة خبر المبتدأ ، وإنما سُمِّيَ به ؛ لأنه وُلِدَ وفى
رأسه شعرة بيضاء ، وكانت تُرى فى ذَوَابِتِهِ ، وكنيته : أبو الحارث ،
وقيل : أبو البطحاء ، وفى نسخة :

وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَبِ انْتَسَبَ

لشَيْبَةِ الْحَمْدِ اسم عبد المطلب

ونسب : بالبناء للمفعول .

أَبُوهُ عَمْرُو هَاشِمٍ وَالْجَدُّ

عَبْدُ مَنْفٍ بَنُ قُصَيِّ زَيْدُ [٢٠]

٣٣ - أبوه عمرو : اسمه . ويقال له : عمرو العَلَا

قال نى الصحاح : والعَلَا - أى بفتح العين والقصر - والغَلَاءُ

- أى بضمها والمد - : الرفع .

وهَاشِمٌ : لقبه ؛ لأنه أول من هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومه ، وكان هَاشِمٌ

من أحسن الناس وأجملهم ، وكانت العربُ تسميه : " قَدْحُ النُّظَارِ " (١)

و " البدر " .

(١) فى " سبل الهدى والرشاد " (٣١٩/١) : " النُّظَارُ " .

وروى أبو سعد النيسابورى ^(١) فى " الشَّرَف " : كان النورُ فى وجهه كاللَّهلال يتوقد ، لا يراه أحدٌ إلا أحبَّه وأقبل نحوه ، وبعث إليه قيصر رسولاً ليتزوج بابنته لما وجد فى الإنجيل من صفته فأبى . انتهى .

والجدُّ عبدُ مناف : سُمِّيَ به لطوله ، من قولهم : مائة ونيف . واسمُه : المغيرة . وقيل : إنَّ منافاً اسمُ صنمٍ ، وأضيف " عبد " إليه ، وكان يقال لعبد مناف : قمر البطحاء . انتهى .

ابن قُصَيٍّ : مُصَغَّرُ قُصَيٍّ بفتح القاف وكسر الصاد وتشديد الياء ، ثم بعد التصغير حُذِفَتْ إحدى الياءات وليس تصغير " قُصَيٍّ " بصيغة الماضى ، إذ الماضى وكذا باقى الأفعال لا يصغر منها إلا فعل التعجب شذوذاً .

وذكر بعضُ الشارحين ما نصه : " وقُصَيٌّ " تصغير " قُصَيٍّ " بفتح القاف من " قُصَيٍّ يقصو " إذا بَعُدَ . قاله الزجاجى ^(٢) وغيره قال السهلبلى : وصغر على (فعيل) ؛ ^(٣) لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات ، يعنى : ياء التصغير ، وياء فعل المكبر ، وياء المنقلبة عن الواو التى هى لَامُ الفعل لتطرُّفِها وانكسارِ ما قبلها ، فحذفوا إحداهنَّ وهى الياء الثانية التى تكون فى فعيل ، نحوه : (قضيب) ^(٤) فبقى على وزن فعيل .

(١) عبد الرحمن بن الحسن - ت ٣٠٧هـ - " الأعلام " (٣٠٤/٣) واسم كتابه : " شرف المصطفى " .

(٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق - ت ٣٣٩هـ - " البغية " (٧٧/٢) .

(٣) فى (أ) : فعل . (٤) فى (ج) : قضيب .

قال : ويجوزُ أن يكونَ المحذوفُ لامَ الفعل . يريد الياء المبدلة من لام الفعل ، فيكون وزنه وزنَ " فُعِيًا " ويكون الباقي هو ياء التصغير مع الزائدة .

قال : فقد (جاء ما هو) ^(١) أبلغ في الحذف من هذا وهي قراءة قنبل : " يا بُنَى " ببقاء ياء التصغير وحدها .
وأما قراءة حفص : " يا بُنَى " فوزنه : يا فُعِيلٍ ، فإنما هي ببقاء ياء التصغير مع ياء المتكلم ولام الفعل محذوفة ، فكان وزنه فُعَى .

ومن كسر الياء فقال : يا بُنَى ، فوزنه يا فُعِيلٍ ، وياء المتكلم هي المحذوفة في هذه القراءة . انتهى .

ولقب بذلك (لبعده) ^(٢) عن عشيرته في بلاد قضاة حين احتملته أمه فاطمة بنت سعد بن سَيْلٍ - بفتح السين المهملة وفتح المثناة التحتية وبعدها لام - من مكة بعد موت أبيه لقضاة واسمه زيد .

قاله الشافعي ^(٣) فيما حكاه عنه أبو (أحمد) ^(٤) الحاكم .

(١) في (أ) : جاءهم .

(٢) في (أ) : لستره .

(٣) الإمام الحبر محمد بن إدريس الشافعي - ت ٢٠٤هـ . " تذكرة الحفاظ " (١/٣٦١) .

(٤) في (أ) : الحمد ، وهو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري -

ت ٣٧٨هـ . " تذكرة الحفاظ " (٣/٩٧٦) .

ابن كلابٍ أى حكيمٍ يا أُخَى

وهو ابنُ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤى [٢١]

٣٤ - ابن كلاب : بكسر الكاف مخففة ، لُقِّبَ به ؛ لأنه كان أكثرُ صيده بالكلاب ، واسمه : حكيم ، كما أشار إليه بقوله :

أى حكيم يا أُخَى : مكملة (١) . وأخى : مصغر أخ . وهو
أى حكيم : ابن مُرَّةَ بضم الميم وتشديد الراء .

وهو ابنُ غالبٍ أى ابنُ فِهْرٍ

وهو ابن مالِكٍ أى ابنُ النضر [٢٢]

ابن كعب بن لؤى : بضم اللام وبالهزمة وتسهل .

وهو : أى لؤى . ابن غالب أى ابن فِهْرٍ : بكسر الفاء وسكون
الهاء ، وهو قریش على ما يأتى . وهو ابن مالِك : بحذف الألف
منه خطأ ؛ لأنه علَم .

أى ابن النضر : - بفتح النون وسكون الضاد المعجمة - لقبه ،
واسمه : قيس . لُقِّبَ به لنضارة وجهه أى حسنه .

وأبُه كِنَانَةُ ما أبْرَكَه

والده خُزَيْمَةُ بنُ مُدْرِكَةَ [٢٣]

٣٤ - وأبُه كِنَانَةُ : سُمِّيَ به ؛ لأنه كان سترًا على قومه كالكنانة ،
أى : الجُعْبَةُ الساترة للسهام .

وكان عظيمَ البركة عندهم يتبركون به ، كما أشار إليه بقوله :
ما أبرك والده . أى : والد كنانة .

(١) فى (ب) : تكملة .

خزيمة : مُصَغَّرًا .

ابن مُذْرِكِه : بضم الميم وكسر الراء .

وهو ابنُ إِيَّاسٍ أَى ابنُ مَضْرَا

ابنِ نَزَارٍ بنِ مَعْدٍ لا مرًا [٢٤]

٣٥ - وهو ابن (إِيَّاس) ^(١) : بكسر الهمزة ، أو فتحها ، ولامه
للتعريف وهمزته للوصل عند الأكثر . انتهى .

قاله (الشارح) ^(٢) ، وفيه نظر إذ كلامه يقتضى أنَّ الخلاف
فى فتحها وكسرها مع كونها همزة وصل ، وليس كذلك ، إذ على
القول بأنها همزة وصل حركتها حيث ثبتت حركة فتح لا غير ،
وإنما يختلف فى فتحها وكسرها على القول بأنها همزة قطع .

قال فى " تهذيب الأسماء واللغات " : إِيَّاس بن مضر جد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو بكسر الهمزة على
الصحيح الأشهر .

قال القاضى (عياض) ^(٣) فى " المشارق " : وضبطه ابنُ
الأُنبارى ^(٤) بفتح الهمزة ولام التعريف .

وقال ابن دُرَيْد ^(٥) : بكسرها من " إِيَّاس " الذى هو ضد
" الرجاء " . قال : وأما إِيَّاس النبى فبالكسر لا غير . انتهى .

(١) فى (أ) : إِيَّاس .

(٢) فى (ب) ، (ج) : الشامى .

(٣) زيادة من (ج) .

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر النحوى اللغوى ت (٣٢٨هـ) : " البغية "

(١/٢١٢) .

(٥) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية - ت (٣٢١هـ) . " البغية " (١/٧٦) .

وقال الشامي : بهمزة وصل تُفْتَحُ في الابتداء وتسقط في غيره ، فاللام فيه للتعريف ، وقيل : لِلْمَحِ الصفة ، مشتق من " اليأس " الذي هو ضد " الرجاء " .

وصَحَّحَ السهيليُّ ، وقال ابنُ الأنباري : بهمزة قطع في الوصل والابتداء . انتهى / .

وقوله : بهمزة قطع . أى : مفتوحة أو مكسورة ، كما تقدم ، فقد استفيد من هذا أنَّ في الهمزة خلافاً ، هل هي همزة قطع أو وصل ؟ .

ورجح كل منهما وهي بفتحها عليهما ، وأما القول بالكسر فإنما يأتى على أنها للقطع ، ثم إن المعروف أن " إلياس " اسمه ، وحكى بعضهم أن اسمه حبيب . انتهى .

تتمة : قال الإمام السهيليُّ : ويذكر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " لا تسبُّوا إلياسَ فإنه كان مؤمناً " (١) . انتهى ، ولا أدري أنا حال هذا الحديث . قاله في " نور النبراس " ، ثم قال أيضاً : وفي الحديث : " ولا تسبُّوا ربيعةَ ولا مُضَرَ فإنَّهما كانا مؤمنين " (٢) ذكره السهيليُّ عن الزبير بن أبي بكرٍ ، ولا أدري أنا ما حاله . انتهى .

أى ابن مُضَرَ : بضم ففتح ، معدول عن " ماضر " فهو ممنوع من الصرف ، واسمه عمرو .

(١) لم أجده .

(٢) رواه ابن سعد في " الطبقات " (٣٠/١) بمند ضعيف .

ابن نَزَار : بكسر النون ، مشتق من " النَّزْر " وهو " القليل " سمي به ؛ لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور الذى بين عينيه وهو نور النبوة ، فرح فرحاً شديداً ، ونَحَرَ وأطعم ، وقال : إن هذا كله نَزَرٌ فى حق هذا المولود ، فسمّى : نزاراً لذلك .

ابن مَعَدٍّ : بفتح الميم والعين المهملة وشد الدال . لا مرا : أى لا شك .

فائدة : قال النحويون : الأغلبُ على مَعَدٍّ وقريش وثَقِيف التذكير والصرف . انتهى .

وهو ابنُ عدنانٍ وأهلُ النسبِ

قد أجمعوا إلى هنا فى الكتب [٢٥]

وبعده خُلفٌ كثيرٌ جَمٌّ

أصحّه حواه هذا النظم [٢٦]

٣٦ - وبَعْدَهُ خُلفٌ : بضم الخاء ، أى خلاف (كثير جَمٌّ أصحّه حواه هذا النظم) (١) .

قال الحافظُ فى " الفتح " بعد أن ساق نسب سيدنا إبراهيم إلى نوح - صلوات الله عليهم أجمعين - كما سيأتى : لا يختلف جمهورُ أهل النسبِ ، ولا أهل الكتاب فى ذلك إلا فى النطق ببعض هذه الأسماء .

نعم ساقَ ابنُ حبان (٢) فى أول تاريخه خلافَ ذلك وهو شاذ . انتهى .

(١) زيادة من (ج) .

(٢) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستى - ت ٣٥٤هـ . " تذكرة الحفاظ " (٣/٩٢٠) .

وقال ابن دُرَيْد في " كتاب الاشتقاق " : وأما نسب إبراهيم إلى آدم -عليهما السلام- فصحيح لا خلاف فيه ؛ لأنه منزلٌ في التوراة ومذكور فيها نسبهم ، ومبلغ أعمارهم ، وعلى هذا فقول المصنف : " وبعده خُلْف " ا.هـ أى : في بعض ما بعد عدنان ، وهو ما بينه وبين إبراهيم .

وقال الجَوَانِي (١) في " المقدمة " : النسب فيما بين آدم وإسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - صحيح لا خلاف فيه ، ولا خلاف إلا في أسماء الآباء ؛ لأجل ثقلها على الألسنة . انتهى .

عدنان في القول الأصح ابن أدد

وبعضهم يزيد أدًا في العدد [٢٧]

٣٧ - عدنان في القول الأصح ابن أدد : بضم الهمزة المنقلبة عن واو ، إذ أصله " ودَد " بضم الواو وفتح الدال .

قال السهيلي : وهو مصروف .

قال ابن دريد : ما بعد عدنان أسماء سريانية لا يوضحها الاشتقاق .

وقال الحافظ (التوزري) (٢) : ما كان من هذه الأسماء الأعجمية على أربعة أحرف فصاعداً ، فلا خلاف - (أنَّ) (٣) منعه

(١) الجوانى : محمد بن أسعد بن على بن معمر - ت ٥٨٨ هـ - " معجم المؤلفين " (٩/٤٩) .

(٢) فى (أ) : التوزرى . خطأ . وهو : محمد بن على بن محمد أبو عبد الله المصرى - ٦٨١ هـ -

الأعلام " (١٧٢/٧) .

(٣) فى (أ) : أى .

من الصرفة للعجمة والتعريف - وما كان منها على ثلاثة
أحرف ، فإمّا أن يكون محرّك الوسط فحكمه (حكم الأول ^(١)) ،
وإما أن يكون ساكن الوسط " كنوح " و " يرد " ، فحكمه ^(٢))
الصرف على المشهور . انتهى .

بينهما وأدَدُ والدُهُ

مُقَوِّمٌ نَاحُورٌ بَعْدُ جَدُّهُ [٢٨]

وبعضهم يزيد أددا في العدد بينهما ، أى : بين عدنان وأد .
وأدَد والدُه : أى : والدُ أدُّ .

مُقَوِّمٌ : بضم الميم وفتح الواو المشددة .

ناحور : بالحاء المهملة .

بعد : أى بعد مُقَوِّمٌ .

جدُه : أى : جد أدد .

وهو ابن تَيْرَحَ أى ابن يَعْرُبَا

وإنَّ يَعْرُبَ هو ابن يَشْجُبَا [٢٩]

وهو : أى ناحور

ابن تَيْرَحَ : بمثناة فوقية مفتوحة ، فتحتيّة ساكنة ، فراء
مفتوحة ، فحاء مهملة ، وزن " جعفر " .

قال السهيليُّ : وهو " فَيَعْلُ " من " التَّرْحَة " إنْ كان عربيا .
و" التَّرَح " : ضد " السرور " ، ويقال : تارح بألف بدل الياء .

(١) أى يمنع من الصرف .

(٢) ما بين القوسين زيادة من : (ب ، جـ) .

أى : ابن يَعْرُبَا : بمُثَنَّاةٍ تحتيةٍ مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ،
فراء مضمومة فباء موحدة ، غير مصروف .

قال ابنُ دُرَيْدٍ : مشتق من قولهم : أعرب فى كلامه ،
إذا أفصح ، أو من قولهم : أعرب عن نفسه ، إذا أفصح عنها .
وَتُعَقَّبَ بَأَنَّ " يَعْرُبُ " لا يكون من " أعرب " .

وَأَنَّ يَعْرُبُ هو ابن يَشْجُبَا : بياء مثناة تحتية مفتوحة ، فشين
معجمة ، فجيم مضمومة ، فباء موحدة .

قال الحافظ التوزرى : من الشَّجْب وهو (الهلاك)^(١) ، وَسُمِّيَ
به ؛ لأن العرب تسمى بالألفاظ المكروهة تفاؤلاً بذلك للأعداء .

وهو ابنُ نَابِتٍ وإسماعيلُ

أَبٌ لَهُ وَجَدُهُ الْخَلِيلُ [٣٠]

وهو ابن نابت : من النَّبَت .

وإسماعيل : باللام وبالنون ، هو نبي الله ورسوله ، أرسله إلى
أخواله من جُرْهُم ، وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز ،
وهو اسم (أعجمى)^(٢) .

قال السهيلي : وتفسيره " مطيع الله " ، وهو أول من تسمَّى
بهذا الاسم من بنى آدم .

(١) فى (أ) : الهلال . وهو خطأ .

(٢) فى (أ) : أنجمى .

وأما الملائكة ، فإن فيهم إسماعيل ، وهو أمير الملائكة أى :
ملائكة سماء الدنيا .

أب له : أى لنابت .

وجده : أى نابت الخليل .

إبراهيمُ بنُ تارحِ أى آزرُ

وهو ابنُ ناحورِ وهذا آخرُ [٣١]

إبراهيم : بتثليث الهاء ، وحذف المد الذى بينهما وبين الميم ،
وهو بدل من الخليل ، وهو سريانى ومعناه بالعربية : / "أب رحيم"
سمى به لمزيد رحمته .

ومنه لغاتٌ تسعٌ ذكرها الشامى :

إحداها : " إبراهيم " بالياء بعد الهاء ، وهى اللغة
المشهورة ، وقراءة السبعة غير ابن عامر ^(١) فى جميع القرآن .
الثانية : " إبراهيم " بالالف ، وهى قراءة ابن عامر فى
مواضع من القرآن .

الثالثة : " إبراهيم " بالواو .

الرابعة : " إبراهيم " بفتح الهاء من غير ألف بعد الهاء . نقله
أبو حاتم السجستانى فى قراءة عن بعضهم .

الخامسة : " إبراهيم " بكسر الهاء من غير ياء ، وهى قراءة
عبد الرحمن بن أبى بكر ^(٢) فى جميع القرآن .

(١) أبو عمران عبد الله بن عامر اليعصبى - ت ١١٨ هـ . " الشذرات " (١/١٥٦) .

(٢) عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق - ت ٥٣ هـ .

السادسة : " إبراهيم " بضم الهاء من غير واو ، وهذه اللغات الستة حكاهما الفراء (١) .

السابعة : بإمالتها .

الثامنة: "إبراهيم" بإمالة الألف الثانية لا غير، وقرىء بها شاذاً.
التاسعة : إبرهَم بحذف الألفين وفتح الهاء ، نقلها أبو عمرو الداني (٢) عن قراءة عبد الرحمن بن أبي بكر ، والثعلبي عن عبد الله بن الزبير (٣) . انتهى .

ابن تارح : بمثناة فوقية ، فألف فراء مفتوحة ، فحاء مهملة ، كما فى " الفتح " و " النور " ، ورأيت بخط جماعة إعجامها .
أى آزرُ : بالرفع وهو عطف بيان مقطوع إلى الرفع ؛ وذلك لأنهم صرحوا أنَّ الواقع بعد " أى " التفسيرية عطف بيان ، والبيان يقطع ، كما ذكروه فى باب " العَلَم " .

وهو ابن ناحور : بنون فألف فحاء مهملة فواو فراء .

وهذا آخر : أى غير ناحور المتقدم .

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان أبو زكريا الفراء - ت ٢٠٧هـ - " البغية " (٣٣٢/٢) .

(٢) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - ت ٤٤٤هـ . " تذكرة الحفاظ " (٢٩٨/٢) .

(٣) انظر : " النشر فى القراءات العشر " (٢١٣/٢) ، وعبد الله بن الزبير - هو ابن العوام - القرشي أبو بكر ، صحابى جليل - ت ٧٣هـ .

وهو ابنُ شاروخَ بنِ أرغوا فالخ

أب له ابن عيبر بن شالخ [٣٢]

٣٨ - وهو ابن شاروخ : بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فحاء معجمة ، كذا ضبطه الحافظ ، وضبطه النووى فى "الأمالى" والتوزرى بالمهملتين .

وقال الجوائى : شاروغ بالغين المعجمة .

وقال الملك المؤيد^(١) صاحب حماة : وربما قيل : بالغين المهملة .

قال ابن هشام^(٢) : عاش مائتين وسبعة أعوام .

ابن أرغوا^(٣) : بفتح الهمزة ، وسكون الراء ، وضم الغين المعجمة أو المهملة .

عاش مائتى سنة واثنين وثلاثين سنة . قاله ابن حبيب^(٤) .

وقال الكلبي :^(٥) مائتى وستين سنة .

فالخ : هو مبتدأ ، خبره قوله : أب له .

قال النووى : بفاء فألف فلام مفتوحة فحاء معجمة . وهو اسم

سريانى وتفسيره بالعربى : وكيل . وهو أخو هود ، وإنه حين تكلم أبوه بالعربية بجبل الجودى لم يتكلم بها .

(١) محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه الأيوبى المنصور صاحب حماة ت ٦١٧هـ . "الأعلام" (٣١٣/٦) .

(٢) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافى - ت ٢١٨هـ . "البغية" (١١٥/٢) .

(٣) فى "سبل الهدى والرشاد" (٣٧٠/١) : "راغو" وأيضاً "أرغوا" .

(٤) محمد بن حبيب أبو جعفر - ت ٢٤٥هـ . "البغية" (٧٣/١) .

(٥) محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفى - ت ١٤٦هـ . "ميزان الاعتدال" (٢/٥) .

وقال السهيلي : معناه القسام .

ابن عيبر : بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة وزنه جعفر . قاله الحافظ والنووي .

والتوزري قال : ويقال : " عابر " بالألف .

قال ابن حبيب : عاش مائة وأربعاً وثلاثين سنة .

قال الجواني : وهو هود النبي - عليه السلام - . انتهى من

سيرة الشامي .

وهو يفيد الخلاف في هود ، هل هو أخو فالخ بن عيبر ، أو هو عيبر ؟ .

وذكر الشامي - أيضاً - عقب ما تقدم عنه ما نصه : وقال

السهيلي والحافظ : الراجح في نسب هود أنه : هود بن عبد الله ، بن

رباح ، بن حادر ، بن عاد ، بن عوص ، بن آدم ، بن سام ، بن نوح .

وقال الجواني : وأمه مرجانة وكانت من الطاهرات .

تنبيه : نقل السهيلي والتوزري عن الطبري ، ورأيته في

" تاريخه " : أن بين عابر وفالخ أباً اسمه : " قينان " .

ولفظ التوزري : " قَيْن " بقاف مفتوحة بعدها مثناة تحتية ،

ترك ذكره في التوراة ؛ لأنه كان ساحراً .

ونقل بعضهم عن (ابن) ^(١) حزم : أنه تعقب الطبري بأنه

ثابت في التوراة بإجماعهم . انتهى .

ابن شالخ : قال النووي : بشين معجمة فألف فلام مفتوحة

فخاء معجمة .

(١) زيادة من (ج) .

قال السهيلي : ومعناه الوكيل أو الرسول .

وهو ابنُ أَرْفَخْشَدَ أبوه سامُ

أبوه نوحٌ صائمٌ قوامٌ [٣٣]

٣٩ - وهو ابنُ أَرْفَخْشَدَ : قال النووى والتوزرى : بفتح الهمزة
فراء مهمله ساكنة ففاء مفتوحة فحاء ساكنة فشين ، زاد الثانى
مفتوحة ، فдал معجمات .

قال الحافظ : ويقال : أنْفَخْشَدَ ، و " أَلْفَشْخَذَ " باللام .

زاد صاحب " النور " : أَلْفَشْخَذَ ، باللام وبتقديم الشين على
الخاء .

وقال فى النبراس : الظاهر أنَّ آخره ذال معجمة ، ورأيتها
كذلك بالضبط بالقلم من نسخة صحيحة من سيرة مُغَلَطَايَ (١) .

قال السهيليُّ : تفسيره : مصباح مضىء ، " وشاذ " بالسريانية
مخفف : (الضياء) (٢) ، وأمه من بنات الملوك .

أبوه سام : بسين مهمله مخفف الميم .

روى الإمامُ أحمدُ والترمذى وحسنه ، وصحَّه الحاكمُ من
حديث سَمْرَةَ بن جُنْدُب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم :

" سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ويافت أبو الروم " (٣) .

(١) مغلطاي بن قليج بن عبد الله - ت ٧٦٢هـ . " الأعلام " (٢٧٥/٧) .

(٢) فى (أ) الضياء .

(٣) أحمد (٩/٥) ، والترمذى (٣٢٣١) ، والحاكم (٥٤٦/٢) .

تنبيه : قال الشيخ برهان الدين الناجي^(١) - بالنون - الدمشقي :
سام ليس بنبي . خلافاً لما وقع لأبى الليث السمرقندي^(٢) فى
" بستانه " فاحذره ومن قلده . انتهى . ونحو ما لأبى الليث الكلبي /
أبوه نوح : سمى " نوحاً " أى لُقِبَ به ؛ لأنه كان ينوح على
قومه ويتأسف ؛ لكونهم غرقوا بلا توبة ولا رجوع إلى الله تعالى .
وقيل غير ذلك .

قال جماعة : واسمه عبد الغفار . وإنما قلنا : إن نوحاً لقبه ، لما
ذكر فى بيان وجه تسميته بذلك من أنه كان ينوح على قومه ؛ لأن
هذا إنما كان بعد بعثه ، فلا يناسب أن يكون وجهاً لاسمه الذى
وضع عليه حين ولادته ، ودعوى أن واضع اسمه أطلعه الله على
ذلك خلاف ظاهر كلامهم ، وكان - عليه السلام - أطول الأنبياء
عمرًا حتى قيل : إنه عاش ألف سنة وثلاث مائة سنة ، ولما نزل
عليه الوحي كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين سنة ، فلبث فيهم ألف
سنة . إلا خمسين عاماً يدعوهم .

قال فى المطلع : ما أسلم من الشياطين إلا شيطانان
شيطان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وشيطان نوح - عليه
السلام .

(١) إبراهيم بن محمد بن محمود - ت ٩٠٠هـ . " الشذرات " (٣٦٥/٧) .

(٢) نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي - ت ٣٧٣هـ . " طبقات الداوودي " ص ٣٢٧ .

وروى الفريابي^(١) وابن جرير^(٢) والحاكم وصححه عن سلمان
رضي الله عنه - قال : " كان نوح إذا لبس ثوباً أو أطعم طعاماً
حمد الله تعالى ، فسُمي عبداً شكوراً " ^(٣) . انتهى .

وقال في " العارضة " : وكان نوح إذا خرج من الخلاء قال :
اللهم غفرانك . وقال : الحمد لله ، سوغنيه طيباً وأخرجه عنى خبيثاً .
فبذلك سمى نوح عبداً شكوراً .

قال جماعة : واسمه عبد الغفار . وقد جاء أن شعيباً أطول منه
عمرًا . وذكره الشيخ زروق^(٤) . فقال : وقد جاء أن في السماء
بحراً ، وتحت الأرض بحراً ، وفيما بين السماء والأرض بحراً ،
وأن بحرنا هذا بزقة حوت وأنه في نقرة إبهام^(٥) ملك .

حكاه ابن الطلاع^(٦) (في) ^(٧) " غرائب الحديث " وزاد :
إن شعيباً - عليه السلام - عاش ثلاثة آلاف سنة ، وكان في غنمه
اثنا عشر ألف كلب . انتهى .

وهو ابن لامك بن متوشلخا

ابن خنوخ وهو فيما ورخا [٣٤]

(١) محمد بن يوسف بن واقد الفريابي - ت ٢١٢ هـ . " تذكرة الحفاظ " (٣٧٦/١) .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري - ت ٣١٠ هـ . " السابق " (٧١٠/٢) .

(٣) رواه ابن جرير الطبري (١٩/٩) - تفسير سورة الإسراء ، آية { إنه كان عبداً شكوراً } ،
و " مستدرک الحاكم " (٣٦٠/٢) - ك التفسير / صححه .

(٤) أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي - ت ٨٩٩ هـ . " الأعلام " (٩١/١) .

(٥) نقرة إبهام : أى مقدار وضع طرف الإبهام على باطن سبائه لسان العرب / مادة نقر .

(٦) محمد بن الفرج القرطبي - ت ٤٩٧ هـ . " الأعلام " (٣٢٨/٦) .

(٧) في (جـ) : من .

٤٠ - وهو ابن لَامِك : بميم مفتوحة وتكسر ، فكاف .

ويقال : لَمَك بفتح اللام وسكون الميم .

ويقال : بخاء معجمة بدل الكاف .

قال فى " التيجان " : لامخ بالعبرانى ، وبالعربى : لمك ،

وبالسريانى : لمخ ، وتفسيره " متواضع " .

وقال السهيلي : وهو أولُ مَنْ اتخذَ العودَ والغناءَ ومصانعَ الماء^(١) .

قال ابن هشام : عاش سبعمائة سنة .

ابنُ مُتَوَسِّلَا (مَتَوَسِّلَا) : بميم فمثلة فوقية مشددة مضمومتين

وبفتحتين فواو ساكنة وتفتح ، فشين معجمة مفتوحة وتسكن ، فلام

ساكنة وقد تفتح وتكسر ، فحاء معجمة . وفى كلام الشارح هنا

شئ يُعلم مما قررناه .

وقال فى النبراس : بفتح الميم ثم مثناة فوقية مشددة مضمومة ،

ثم واو ساكنة .

ابن خنوخ : خاءين معجمتين بينهما نون بوزن عمود .

قال فى المطالع : " إدريس " بالسريانية : " خنوخ " . ومعناه :

كثير العبادة . انتهى ، ويقال : أخنوخ .

إدريسُ فيما زعموا يَرُدُّ أبه

وهو ابن مهلايل بن قَيْن يعقبه [٣٥]

٤١ - وهو فيما ورد إدريس : وهُمِّي به ؛ لكثرة ما درس من كتب

الله عز وجل ، فإنه كان يحفظ صحف آدم ، وصحف شيث ، وصحفه

(١) مصانع الماء : هى مساكن لماء السماء يحتقرها الناس فيملؤها ماء السماء - يشربونها . وقال الأصمعى : العرب تسمى القرى مصانع .

والصنع : الحوض . وقيل : شبه الصهريج يتخذ للماء ، ويجمع فيه ماء المطر ، وقيل : خشبة يحبس بها الماء وتمسكه حيناً . والمصانع : ما يصنعه الناس من الأبواب والأبنية وغيرها . لسان العرب مادة : صنع .

هو خاصة ، وصحف شِيتْ عشرون صحيفة ، وصحفه (هو) ^(١) ثلاثون صحيفة .

وكان يحفظ الجميع (ويدرسه) ^(٢) ، وهو أول من خاط الثياب وأول من أخبر عن (علم الهيئة) ^(٣) والحساب وأحكام النجوم (بالتأييد السماوى) ^(٤) .

وقوله : فيما زعموا : هو نحو قول ابن إسحاق ^(٥) : أن خنوخ هو إدريس فيما يزعمون . وأشار به إلى أن هذا القول مأخوذ من (أهل) ^(٦) الكتاب .

وقال الحاكم ^(٧) فى " المستدرک " ^(٨) : اختلفوا فى نوح وإدريس فقيل : إن إدريس قبله . وأكثر الصحابة أن نوحاً قبل إدريس كذا قال .

يَرْدُ أبه :

قال الشامى : قال فى نور النبراس : بمثابة تحتية فراء ساكنة فдал مهملة .

وقال السهيلي : " يَرْدُ " ويقال : يارد ، ويقال : الرايد .

قال : وتفسيره - أى تفسير يرد - الضابط .

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) ساقطة من : (جـ) .

(٣) علم الهيئة : أى : علم الفلك . (الوسيط : مادة : هاء) .

(٤) التأييد السماوى : أى الوحي . وهى ساقطة من : (جـ) .

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطبى . ت ١٥١هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٧٢/١) .

(٦) ساقطة من : (جـ) .

(٧) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابورى . ت ٤٠٥هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٠٣٩/٣) .

(٨) " المستدرک " (٥٤٥/٢) .

وحكى بعضهم فى الرءاء الإعجام ، بل اقتصر عليه صاحب
حماة فى تاريخه . انتهى .

وقال الشامى : قال ابنُ هشام فى " التيجان " : اسمه فى
التوراة : " يارد " عبرانى ، وتفسيره : ضابط . واسمه فى الإنجيل
بالسريانى : " يرد " ، وتفسيره بالعربى : " ضبط " أى ضَبَطَ فى
الإبءاء ، فعمل بأمر الله تعالى فلما بلغ غاية الدعوة قبضه
الله تعالى . انتهى .

وهو ابن مهلاييل : بميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف فياءين
فلام ، (وقد يقال : باللام بعد الياء) ^(١) الأولى ، قال فى نور
النبراس : " مهليل " ، ويقال : مهلاييل . ومعناه : " المُمْدَح " .
وكذا سبقه السهيلي فى تفسيره .

وقال الشامى : قال فى التيجان : وولى الأرض بوصية من
أبيه ، اسمه بالسريانية فى الإنجيل : مهلاييل .
وتفسيره / بالعربى : " بُسَبِّحُ الله " ، فسار بأمر الله (فلما) ^(٢)
بلغ الغاية من العمر قبضه الله .

ابن قَيْنَن : بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين الأولى
منهما مفتوحة ، وزن جعفر يقال : قينان ، بألف .
قال فى التيجان : " قينان " عبرانى ، وتفسيره باللسان (العربى) ^(٣) :

(١) فى " سبيل الهدى والرشاد " (٣٧٩/١) : وقد يقال : بالياء بعد اللام الأولى .

(٢) فى (جـ) : لما .

(٣) ساقطة من : (جـ) .

المستوى ، واسمه في الإنجيل : قينان ^(١) . وتفسيره بالعربي : عيسى . وقال في (نور) ^(٢) النبراس : قينن .

وقال السهيلي : تفسيره : " المستوى " . [كذا رأيت في نسختين من روضه ، وفي كلام مغلطاي : " المستوى "] ^(٣) .

كذا رأيت في نسخة مقروءة عليه من السيرة ، قال بعض مشايخي : إن قينن هو الذي بنى أنطاكية . انتهى .

يانش شيث أبه ابن آدم

صلى عليه ربنا وسلم [٣٦]

٤٢ - يعقبه يانش : بمثناة تحتية فألف فنون مفتوحة وقيل : بكسر النون فشين معجمة .

ويقال : أنوش ، بفتح الهمزة وضم النون .

وقال في التيجان : هو باللسان السرياني : " إنوش " بكسر الهمزة ، وتفسيره (باللسان) ^(٤) العربي : " صادق " وهو ولي (أمر) ^(٥) الله تعالى في الأرض ، فعمل بطاعة الله ، حتى بلغ من العمر تسعمائة سنة (وخمسين سنة) ^(٦) .

قال السهيلي : وهو أول مَنْ (غرس) ^(٧) النخلة ، وبوبَّ الكعبة وبذر الحبة .

(٢) ساقطة من " (جـ) .

(٤) ساقطة من : (جـ) .

(٦) ساقطة من : (جـ) .

(١) في " سبل الهدى والرشاد " (٣٨٠/١) : قانيان .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من : (ب) .

(٥) زيادة من : (جـ) .

(٧) ساقطة من : (جـ) .

وقال أبو الحسن بن الأشرف أبي العباس أحمد بن القاضي
 الفاضل : أول من زرع الحبة آدم ، فإنه كان يحرث ويزرع .
 قال الجَوَانِي : وأمه لبود بنت آدم . انتهى من سيرة الشامي ^(١) .
 شَيْث : بشين معجمة مكسورة ، فمثلة تحتية فمثلة . ويقال
 فيه : شياث بالإمالة ، وبالصرف فيهما . ويقال : بلا صرف .
 ويقال فيه : شَيْث بفتح الشين وتشديد الياء بلا صرف ،
 وتفسيره : هبة الله . ويقال : عطية الله . انتهى .
 وعطية الله وهبة الله واحد .

أبه : أي أبو يأنش ابن آدما : صفة لشيث . صلى عليه ربنا
 وسلمنا .

تنبيهات : الأول : انظر ما حكم معرفة نسبه - صلى الله عليه
 وسلم - إلى عدنان ؟ وأما ما زاد عليه فهو مكروه عند مالك ^(٢)
 كما يأتي .

ورأيت في " شرح عقيدة ابن الحاجب " ^(٣) للسبكي عن
 القرافي ^(٤) ، ما يفيد أن معرفة نسبه إلى عدنان واجبة ، ونحوه

(١) انظر : " سيل الهدى والرشاد " (٣٨٠/١) .

(٢) الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي . ت ١٧٩هـ . " تذكرة الحفاظ " (٢٠٧/١) .

(٣) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكي . ت ٦٤٦هـ . " شذرات الذهب " (٢٣٤/٥) .

(٤) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس . ت ٦٨٤هـ . " الأعلام " (٩٤/١) .

مستفاد من " شرح عقيدة ابن الحاجب " لابن زكريا ^(١) ، بل يستفاد منه أن معرفة نسب من جهة أمه واجبة إلى كلاب ، إذ ما بعده يشترك فيه نسب أبيه وأمه . وقال : ونص الأول ^(٢) :

وقد ذكر القرافي [فى] " ذخيرته " ، وأشار إليه فى " شرح الأربعين " : أن جميع الأحوال المتعلقة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلها ، فضلاً عن ما به ، يرجع إلى العقائد لا إلى العمل ، فيجب البحث عن ذلك لتحصيل كمال المعتقد بذلك . انتهى .

وقال الشيخ العلامة ابن زكريا فى " شرحه لعقيدة ابن الحاجب " أيضاً : " وقال بعض العلماء : إن معرفة نسبه - صلى الله عليه وسلم - مما (لا) ^(٣) يتعلق بالاعتقادات . بل نص شهاب الدين القرافى فى " ذخيرته " على أن ما يتعلق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتعلق بالاعتقادات . انتهى .

الثانى ^(٤) : اختلف فى كراهة رفع النسب إلى آدم - عليه الصلاة والسلام - فذهب ابن إسحاق ، وابن جرير ، وغيرهما إلى جوازه . وأما الإمام مالك ، فسئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم ، فكره ذلك .

(١) أحمد بن محمد بن زكريا (ويقال زكري) ت ٨٩٩ هـ . " الأعلام " (٢٣١/١) واسم كتابه : " بغية الطالب فى شرح عقيدة ابن الحاجب " . " كشف الظنون " (١١٧٥٢/٢) .

(٢) أى : نص السبكي عن القرافى .

(٣) زيادة من : (جـ) .

(٤) أى : التنبيه الثانى .

فقيل له : فالى إسماعيل ؟ فأنكر ذلك أيضاً ، وقال : مَنْ يخبره به ؟! وكَرِهَ أيضاً أن يُرفع فى نسب الأنبياء مثل أن يقول : إبراهيم ابن فلان ابن فلان ، قال : وَمَنْ يخبره (به) ^(١) ؟! نقله فى " الروض " . (ومراده : رفع النسب) ^(٢) .

قال عليه الصلاة والسلام : " خَرَجْتُ من نكاح ، ولم أُخْرَج من سفاح ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدْنِي أَبِى وَأُمِّى لَمْ يُصْبِنِى مِنْ (سفاح) ^(٣) الجاهلية شئ " ^(٤) .

واستشكل (هذا) ^(٥) بأن أئمة التاريخ ذكروا أَنَّ كنانةَ بنَ خزيمة تزوجَ برة (زوجة) ^(٦) أبيه ، فولدتُ نضراً ، أحدَ أجداد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

و أجيب : بأن نضراً إنما هو من ريحانة ، وباستثناء ذلك ^(٧) من السفاح ؛ لأنه كان (نكاحاً) ^(٨) قبل الإسلام .

[وكلها إقناعية] ^(٩) وأشار السهيلي إلى الأخير بقوله : إن الله تعالى قال : { وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ } ^(١٠) وهو يفيد تحليل ذلك قبل الإسلام ، ومن هذا يعلم أنه

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) ساقطة من : (جـ) .

(٣) فى (جـ) نكاح ، ومعنى السفاح : الزنا .

(٤) رواه ابن جرير فى " تفسيره " (٥٦/١١) ، والبيهقى (١٩٠/٧) ، وابن سعد (٣٢/١/١) ، وأبو نعيم فى

" الدلائل " (٢٤) .

(٥) ساقطة من : (جـ) .

(٦) فى (جـ) : زوج .

(٧) أى زواج نضر من زوجة أبيه كان نكاحاً قبل الإسلام .

(٨) ساقطة من : (جـ) .

(٩) ما بين المعقوفتين ساقطة من : (جـ) .

(١٠) النساء آية : ٢٢ .

لا عيب فى نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتزوج جده كنانة زوجة أبيه خزيمة وولادتها منه جده النضر ، ولم يذكره الله فى شىء من القرآن { إِلَّا مَا قَدْ سَكَفَ }^(١) إلا فى هذه ، وفى الجمع بين الأختين دون ما عداهما .

وذكر الحافظ أبو عمرو عثمان^(٢) : أن النضر بن كنانة أمه برة بنت أخى برة زوجة والده خزيمة ، وليست أمه (برة)^(٣) زوجة خزيمة . فما وقع لكثير من أن كنانة تزوج زوجة والده خزيمة برة ، وأتى منها بالنضر ، غلط منشؤه اتفاقهما فى الاسم والنسب ، وحينئذ بَطَلَ الإشكالُ .

أما قریش فالأصحُّ فِهْرُ

جَمَاعُهَا وَالْأَكْثَرُونَ النَّضْرُ [٣٧]

٤٣ - أما قریش فالأصحُّ فِهْرُ : بكسر الفاء .

وجماعها: أى مجمعها كلها فمن لم يلدّه " فِهْر " فليس بقرشى .
وقال الأكثرون : وعليه جرى النووى والرافعى^(٤) .

جماعها النضر : وهو جد " فِهْر " وعليه جرى غير واحد من

أئمة المالكية / ، وتظهر ثمرة الخلاف فى الوقف على القرشى ،
٨/ب
١

(١) النساء : آية ٢٢ .

(٢) أبو عمرو عثمان : يطلق على ابن الحاجب ، وابن الصلاح ، فالأول تقدمت ترجمته قريباً ، والآخر هو : الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردى .

ت ٦٤٣ هـ . " تذكرة الحفاظ " (٤ / ١٤٣٠) .

(٣) فى (جـ) : امرأة .

(٤) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الشافعى - ت ٦٢٣ هـ . " شذرات الذهب " (٥ / ١٠٨) .

والوصية له ، وفى الإمامة العظمى ، ونحو ذلك .

وسمى قريشاً من " التقرّيش " وهو (التفتيش) ^(١) ؛ لأنه يقرش عن خلة الناس - بفتح الخاء - أى: حاجتهم ، فيسدها بماله .
وقيل : إن قريشاً تصغير " قرش " بفتح القاف وسكون الراء .
وهو حوت يأكل حيتان البحر ، سُميت به القبيلة أو أبوها؛ لأنها تأكل ولا تُؤكل ، وتعلو ولا تُعلّى ، قاله ابن عباس حين سأله معاوية ^(٢) : لم سُميت قريش قريشاً ؟ .

واستشهد (له) ^(٣) بقول الشاعر الجمحى :

وقريشٌ هى التى تسكنُ البحر بها سُميتُ قريشُ قريشاً
تأكلُ الغثَّ والسَّمينَ ولا تتركُ يوماً لذى جناحينِ ريشاً
هكذا فى العباد حتى قريش يأكلون البلادَ أكلاً كشيئاً
ولهم آخرُ الزمانِ نبىً يُكثرُ القتلَ فيهم والخموشاً
تملأ الأرضَ خيله ورجاله يحشرون المطىّ حشراً كميئاً
* [وقوله " كشيئاً " قال فى " مختصر النهاية " : كشيئ الأفعى :
صوت جلدها إذا تحركت .

وفى القاموس : كشيئ الأفعى صوتها من جلدها لا من فيها .
ومن الجَمَل : أول هديره . ومن الشراب : صوت (غليانها) ^(٤) ،
ومن الزَّند ^(٥) : صوت (موارِه) ^(٦) عند خروج النار .

(١) فى (أ) : التفتيش . (٢) أبو عبد الرحمن معاوية بن أبى سفيان ، الصحابى الجليل . ت ٦٠ هـ .

(٣) زيادة من : (جـ) . (٤) فى (جـ) : عسانها .

(٥) الزند ، والزنده : خشبتان يستنقح بهما ، فالسفلَى زند والأعلى زنده . لسان العرب مادة زند .

(٦) فى (أ) : حرارة ، وفى اللسان مار الشيء مواراً : اضطرب وتحرك والموار الدوران : لسان العرب

مادة مور .

وكشفت البقرة : صاحت . لكنَّ المراد هنا لازم هذه المعاني
لمعنى القوة والشدة . وقوله : والخموشا . قال فى " مختصر النهاية
" : والخُمُوش " مصدر " خَمَشَ " .

وقال فى القاموس : خَمَشَ وجهه يَخْمُشُهُ : خَدَشَهُ وَلَطَمَهُ
وضَرْبَهُ ، وقطع عضواً منه ، وكَصَبُور البعوض .

وقوله : كميثاً : الكمش والكميش ، الرجل السريع . لكن
المراد هنا : السريع ، لا غير .

وقال المطرزي ^(١) عن هذه الدابة : إنها ملكة دواب البحر
وأشدُّها ، فكذلك قريش مادامت الناس . انتهى .

وقيل فى وجه تسميتها بقريش غير ذلك ^(٢) . انتهى المراد
منه باختصار .

وَأُمُّهُ أَمْنَةٌ وَالِدُهَا وَهَبٌ يَلَى عَبْدُ مَنْافٍ جَدُّهَا [٣٨]
وهو ابنُ زُهْرَةَ يَلَى كِلَابٌ وفيه مع أبيه الاتِّسَابُ [٣٩]
وَأُمُّهُ : أى أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أَمْنَةٌ "
بالصرف للضرورة .

والدُّها : أى : والد أَمْنَة . وهب يلى عبد مناف جدّها ، أى :
يليه عبدُ مَنْافٍ ، فعبدُ مَنْافٍ فاعل " يلى " . و " جدُّها " عطف بيان
له ، والمعنى : أنَّ والدّها وهبُ بن عبدِ مَنْافٍ . وليس هو عبد
مَنْافٍ الذى هو أبو هاشم ، بل غيره ، وإلا كان اجتماع نسبها

(١) ناصر بن عبد السيد بن على الخوارزمي - ت ٦١٠ هـ . " الأعلام " (٣٤٨/٧) .

(٢) ما بين المعقوفتين ص ٦٩ ، ٧٠ ساقط من : (ج) .

ونسب أبيه - صلى الله عليه وسلم - فيه ، وليس كذلك بل اجتماع
نسبهما في كلاب كما أشار إليه بقوله .

وهو - أى عبد مناف - ابن زُهرة : بضم الزاى وسكون
الهاء . وأما النجمُ فالزُهرة : بضم الزاى وفتح الهاء . قاله
صاحب (١) نور النبراس . ونحوه قول النووى : الزُهرة بفتح الهاء
لا بإسكانها ، وفي الجَمْهَرَة ضبطها بفتح الهاء . انتهى .
يلى كلاب - له - وفيه أى : فى كلاب .

مع أبيه - صلى الله عليه وسلم - الانتساب أى : أنه يجتمع
فى كلاب نسب أمه - عليه الصلاة والسلام - مع نسب أبيه - صلى
الله عليه وسلم - .

(١) هو : برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي . ت ٨٤١هـ . " البدر الطالع " (٢٨/١) .

بابُ ذِكْرِ مَوْلَدِهِ وَارْتِضَاعِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / ١/٩

وولد النبيُّ عامَ الفيلِ

أى فى ربيعِ الأولِ الفضيلِ [٤٠]

٤٤ - وولد النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - عامَ الفيلِ وهو معروف .
قال مُغلَطَاى : وُلِدَ عندَ طلوعِ الفجرِ ، فى اليومِ الذى أُرْسِلَتْ
فيه الطيرُ الأبَابيلُ . وَمَنْ قال : ولدَ ليلاً . أرادَ مجازَ المجاورة .
انتهى .

وقال فى المواهب اللدنيَّة : وقد اختلفَ فى عامِ ولادتهِ - صلى
الله عليه وسلم - فالأكثرون على أنه عامَ الفيلِ ، وبه قال
ابنُ عباس ، ومن العلماء من حكى الاتفاقَ عليه وقال : كلُّ قولٍ
يخالفُه وهَمَ . والمشهورُ أنَّه وُلِدَ بعدَ الفيلِ بخمسينَ يوماً ، وإليه
ذهب السُّهَيْلِيُّ فى جماعة . وقيل : بعده بخمسة وخمسينَ يوماً ،
وحكاه الدِّمِيَّاطِيُّ ^(١) فى آخرين . انتهى .

ثم ذكر أقوالاً أُخرى ، واستشكَلَ هذا بأنَّ نورَه - صلى الله عليه
وسلم - حينَ قدومِ أبرهةَ كان فى وجهِ عبدِ المطلبِ جدَّ رسولِ
الله صلى الله عليه وسلم - وأنه حينَ وُلِدَ عبدُ الله أبو رسولِ
الله - صلى الله عليه وسلم - انتقلَ النورُ من عبدِ المطلبِ

(١) أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن شرف الدين الدِّمِيَّاطِيُّ . ت ٧٠٥ هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٤٧٧/٤) .

إليه ، وهذا يُفيدُ أنَّ والدَ النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن وُلِدَ حين قدوم أبرهة ، فلا يكون - صلى الله عليه وسلم - قد ولد عام الفيل .

وجوابه : أنَّ نورَه - صلى الله عليه وسلم - كان في عبد المطلب قبل انتقاله مستمرَ الظهور فيه دائماً ، وبعد انتقاله إنما كان يظهرُ في بعضِ الأوقاتِ كوقتِ الحاجةِ إليه . فتأمل . أو أنَّ هذا مبنيٌّ على القولِ بأنه ولد بعد الفيل بأربعين ، أو بثلاثين ، أو بعشرين سنة ، ويتعين المصيرُ إلى الثاني فيما نقله في " المواهب " فإنه قال : ولما فرَّجَ اللهُ تعالى عن عبد المطلب ، ورجع أبرهةُ خائباً ، فبينما هو يوماً نائمٌ في الحجرِ إذ رأى مناماً عظيماً ، فانتبه فزِعاً مرعوباً ، وأتى كَهَنَةَ قريش ، وقص عليهم رؤياه ، فقالوا له : إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ ليُخْرَجَنَّ مِنْ (ظَهْرِكَ) ^(١) مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وليكوننَّ في الناسِ عِلْماً مَبِيناً ، فتزوج فاطمة ، وَحَمَلَتْ في ذلك الوقتِ بعبد الله الذبيح . انتهى المراد منه .

ومكان ولادته - صلى الله عليه وسلم - مكة بزقاق (المدكك) ^(٢) .
بالدال المهملة ، بدار كانت بيد عقيل بن أبي طالب ^(٣) ، ثم باعها

(١) سقط من : (ب) .

(٢) المدكك : هكذا في جميع النسخ . وفي معجم البلدان : المدجج : وهو وادٍ بين مكة والمدينة ، زعموا أن دليل رسول الله تنكبه لما هاجر إلى المدينة . معجم البلدان (٧٥/٥) .
وفي " سبل الهدى والرشاد " زقاق المولد (٤٠٨/١) .

(٣) الصحابي الجليل أخو عليّ - رضي الله عنهما - ت ٦٠ هـ .

ولده من أخى الحجاج ^(١) ، ثم جعلتها الخيزُران ^(٢) أو زبيدة ^(٣) زوجة الرشيد ^(٤) مسجداً ، وهو المشهور الآن بمسجد " الموند " قاله مغلطاي .

واختُلفَ في مدة الحمل به ، فقليل : تسعة أشهر . وقيل : عشرة . وقيل : ثمانية . وقيل : سبعة . وقيل : ستة . انتهى من " النبراس " .

ولم يقل أحدٌ بأنها أكثرُ من عشرةٍ أشهرٍ .
تنبيهه : قال مغلطاي : لم تجدُ أمه - عليه الصلاة والسلام - لحمله ثقلاً ولا وجعاً كما ذكرت .

وفي حديثٍ شَدَّادٍ عنها عكسه ، وجمع بأنَّ الثقل (كان) ^(٥) في ابتداء العلوق ، والخفة عند استمرار الحمل ، ليكون في ذلك خارجاً عن المعتاد . انتهى .

وفي كلام " المواهب " في هذا نوع صعوبة ، وانظر هذا الجمع فإن مفاد حديثه أنَّ آمنة كانت تقول : ما شعرتُ بأنِّي حملتُ به ، ولا وجدتُ له ثَقْلَهُ كما (تجد النساء) ^(٦، ٧) .

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي . ت ٩٥هـ . " الأعلام " (١٦٨/٢) .
(٢) زوجة المهدي العباسي وأم الرشيد . ت ١٧٣هـ . " الأعلام " (٣٢٨/٢) .
(٣) زبيدة بنت جعفر بن منصور . ت ٢١٦هـ . " الأعلام " (٤٢/٣) .
(٤) هارون بن محمد بن منصور الخليفة العباسي . ت ٢١٦هـ . " الأعلام " (٦٢/٨) .
(٥) زيادة من : (ب) .
(٦) في (جـ) : وجدته .
(٧) انظر : " طبقات ابن سعد " (٦٠/١/١) .

وفى حديث الزهرى قالت آمنة : لقد علقتُ به فما وجدتُ له مشقةً . ينافى ذلك بحسب ما يظهر منهما ، وقوله : " ثَقَلَهُ " بفتح الثاء المثلثة وبفتح القاف واللام أيضاً . " وعلقتُ المرأة " بكسر اللام : إذا حبَلت بكسر الباء . ثم قال : وعلقتُ الإبلُ العضاة . أى : بفتح اللام ، تعلّق - بالضم - (علّقاً) ^(١) إذا (نسمتها) ^(٢) أى رعيّتها من أعلاها .

وفى الحديث : " أرواحُ الشهداءِ فى حواصل طيورٍ خضرٍ تعلّقُ من ورق (الجنة) " ^(٣) ثم قال : والعلاقة - بالكسر - علاقة القوس والسوط ونحوهما ، والعلاقة - بالفتح - علاقة الخصومة وعلاقة الحب . انتهى .

وفى القاموس : وعلقتُ المرأة حبَلتُ . والإبلُ العضاة كَنَصَرَ ، وسمِعَ ، رعتها من أعلاها .

أى فى ربيع الأول الفضيل : لم يصرف " ربيع " للضرورة ، و " الأول " صفة له ، وكذا " الفضيل " .

ليوم الاثنين مُباركاً أتى

لِلْيَلَتَيْنِ مِنْ ربيعِ خَلَّتَا [٤١]

٤٥ - ليوم الاثنين : أى فى يوم الاثنين فاللام بمعنى " فى " ، كما فى قوله تعالى : { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ } ^(٤) .

(١) فى (أ) : علّقها . (٢) فى (أ) : سميتها .

(٣) ساقطة من : (ب) ، والحديث فى مسند الإمام أحمد (٣٨٦/٦) ، وبنحوه عند مسلم (١٨٨٧) - ك

الإمارة - باب (٣٣) ، وابن ماجه (٢٨٠١) ك الجهاد .

(٤) الأنبياء : ٤٧ .

مباركًا : أى يوم الاثنين ، ومن بركته ولادته - صلى الله عليه وسلم - به .

أتى لليلتين من ربيع خلتا : على الأصح عند الأكثر ، واقتصر عليه الحافظ عبد الغنى ^(١) فى " سيرته " .

وقيل بل ذاك لثنتى عشرة

وقيل بعد الفيل ذا بفترة [٤٢]

٤٦ - وقيل بل ذاك لثنتى عشرة : وهو الأشهرُ وعليه العمل ، لكنه .
خلافُ الأصح .

وقيل بعد الفيل ذا : أى مولده .

بفترة : أى بمدة . واختلفوا فى قدرها ، فقيل : أربعون سنة .
وقيل : ثلاثون سنة . وإليه أشار بقوله :

بأربعين أو ثلاثين سنة

وردَّ ذا الخلف وبعض وهنه [٤٣]

٤٧ - بأربعين أو ثلاثين سنة : وهو بدل من قوله : بفترة .

وقيل : بعشرين سنة . وقيل : بخمسة وعشرين يومًا . وقيل :
غير ذلك .

ورد ذا الخلف وبعض وهنه أى : أن بعضهم أنكرَ هذا
الخلافاً . وحكى الإجماع على ولادته عام الفيل ، وبعضهم أثبتَه
- أى الخلف - وهنه : أى : ضعفه .

(١) الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى . ت ٦٠٠هـ . " تذكرة الحفاظ "

(١٣٧٢/٤هـ) .

وَقَدْ رَأَتْ إِذْ وَضَعَتْهُ نُورًا

خَرَجَ مِنْهَا فَأَضَاءَ الْقُصُورُ [٤٤]

٤٨ - وقد رأت : أمه آمنة .

إذ وضعت : أى وقت وضعه .

نورًا خرج منها فأضاء وانتشر حتى رأت القصور ، ثم أبدل
من القصور .

قصور بَصْرَى قَدْ أَضَاءَتْ وَوَضَعَ

بَصْرَه إِلَى السَّمَاءِ مَرْتَفَعٌ [٤٥]

٤٩ - قصور بصرى : بالنصب بدل من القصور . وبُصرى بضم
الباء الموحدة ، وسكون الصاد وفتح الراء . مدينة بالشام ، وهى
حوران أو قيسارية .

وقد أضاءت : تلك القصور ، وجملة قد أضاءت حال من
قصور بصرى ، وكلامه ربما يفهم أن التى رأت القصور هى أمه
فقط .

وكلام الهمزية خلافه ونصه :

وَتَرَأَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِالرُّومِ يَرَاهَا مِنْ دَارِهِ الْبَطْحَاءِ

لكن فى شرحها ما يفيد أن الذى رأى القصور هو أمه .
(والشفاً) ^(١) : قابلته .

(١) الشفاً : بالفاء المشددة ، وهى أم عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين - رضى الله عنهما -
بنت عمرو بن عوف . شرح الهمزية .

ووضع - صلى الله عليه وسلم - بصره إلى السماء مرتفع .
وفيه إشارة إلى ارتفاع رتبته .

قال صاحب الهمزية :

رافعاً طرفه وفي ذلك الرفع إلى كل سُؤْدٍ إيماء
فائدة : أول ما تكلم به - صلى الله عليه وسلم - (الله أكبر) ^(١)
أى تكلم بها فى المهد .

وفى سيرة الواقدي : أنه تكلم أوائل ما وُلِدَ . انتهى .
وقد ثبت أن كلامه أوائل ما ولدته " الله أكبر " ، فيستفاد منهما
(أن) ^(٢) " الله أكبر " أول ما تكلم به .

وقال (السهيلي) ^(٣) (عن) ^(٤) الواقدي : إنَّ أولَ كلمةٍ تكلمَ
بها لما ولد : جلالُ ربِّي الرفيعُ .

لكن روى عائذ : (إنَّ أولَ ما تكلم به لما ولدته أمه حين
خروجه من بطنها : الله أكبرُ كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان
الله بكرةً وأصيلاً) ^(٥) . انتهى .

قلتُ : وآخر ما تكلم به مطلقاً : جلالُ ربِّي الرفيعُ ، فقد بلغتُ .
ثم قضى . انتهى . ذكره فى الجامع الصغير ^(٦) .

(١) ساقطة من : (ب) .

(٢) ساقطة من (جـ) .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٥) انظر : " الخصائص " للسيوطي (١٣٤/١) .

(٦) وقد رواه الحاكم من حديث أنس (٥٧/٣) بسند ضعيف .

مات أبوه وله عامان
وثُلثٌ وقيل بالانقْصان [٤٦]
عَنْ قَدَرٍ ذَا بِلْ صَحَّ كَانَ حَمَلًا
وَأَرْضَعَتْهُ حِينَ كَانَ طِفْلًا [٤٧]

٥٠ - مات أبوه وله عامان وثُلثٌ ، وقيل : بالانقْصان عن قدر ذا
فقيل : ابن سبعة أشهر . وقيل : ابن شهرين . وقال السهيلي
والدولابي^(١) : والأكثر أنه كان في المهد . انتهى .

بل صحَّ : عند الحاكم أنه / كان حَمَلًا
وأرضعته - صلى الله عليه وسلم - حين كان طفلاً .

٩/ب
١

مع عمه حمزة ليث القوم
ومع أبي سلمة المخزومي [٤٨]

٥١ - مع عمه حمزة ليث القوم ، ومع أبي سلمة : زوج أم سلمة ،
واسمه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي نسبة إلى مخزوم أى :
حى من قریش ، وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى
ابن غالب (المخزومي)^(٢) .

ثويبة وهى التى أبو لهب

أعتقها وإنه حين انقلب [٤٩]

٥٢ - ثُويبة : بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية بعدها باء
موحدة مفتوحة . وظاهر كلام الذهبى^(٣) أن الراجح أنها لم تُسَلِّمْ

(١) محمد بن أحمد بن حماد بن سعد . ت ٣١٠ هـ " الأعلام " (٣٠٨/٥) .

(٢) ساقطة من : (ب) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركمانى . ت ٧٤٨ هـ . " الذيل على تذكرة الحفاظ " (ص ٣٤) .

وكذا ابنها مسروح قاله في نور النبراس . (ومرادهم) (١)
أن ثويبة المذكورة أرضعت هؤلاء الثلاثة ، وكلام المصنف يؤهم
أنَّ زمنَ إرضاع الثلاثة متحدٌ ، والذي في " سيرة ابن سيد الناس "
ما نصه : أول مَنْ أرضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ثويبة بلبن ابن لها يقال له : مَسْرُوح . أياماً قبلَ أَنْ تَقْدَمَ حلِمةُ ،
وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وبعده أبا سلمة
ابن عبد الأسد . انتهى .

وذكره الشامي وأقره ، فإنه قال : قيل : إنه أرضعته عشر نسوة ،
الأولى : أمه . أرضعته تسعة أيام ، ذكر ذلك جماعة منهم صاحب
المورد والغرر .

الثانية : ثويبة . قال ابن منده : أرضعته بلبن ابنها مسروح . إلى
أن قال : فأرضعته أياماً حتى قَدِمَت حلِمةُ ، وكانت أرضعت قبله
حمزة ، وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد . انتهى (٢) .

وهو يفيد أن قول ابن سيد الناس : أول مَنْ أرضعته من
المراضع ثويبة . أى : بعد أمه . وما ذكره من أن (إرضاع) (٣)
حمزة كان قبل رضاع النبي - صلى الله عليه وسلم - مبنى على
ما ذكره ابن سيد الناس عن الزبير ، ونصه : وذكر الزبير أن
حمزة أسنُّ من النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربع سنين .

(١) في (ب ، جـ) : ومراد المصنف .

(٢) انظر : " سبل الهدى والرشاد " (٤٥٧/١) .

(٣) في (جـ) : رضاع .

وحكى أبو عمر نحوه وقال : هذا لا يصح عندي ؛ لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن عبد الأسد أرضعتهما ثوية مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين . قلت : وأقرب من هذا ما رويناه عن ابن إسحاق من طريق البكرى ، أنه كان أسنَّ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (بسنّتين) ^(١) والله أعلم . انتهى منه في مبحث الرضاع ، وهو مناقض لما قدمه في مبحث تزويج أبي النبي - صلى الله عليه وسلم - من أنه حين تزوجها وقع عليها فحملت به - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - فإنَّ عبدَ المطلب تزوج أمَّ حمزة وهي : هالة . في مجلس (تزوج) ^(٢) أبي النبي - صلى الله عليه وسلم - أمه ، فإنه يقتضى أن يكون حمزة إما أصغر من النبي - صلى الله عليه وسلم - أو مساوياً له في السنِّ ، وقد ذكر (المعافى) ^(٣) عن محمد بن على بن الحسين - رضى الله عنهم - قال : كانت آمنة بنت وهب ابن عبد مناف في حجر عمها (وهب) ^(٤) بن عبد مناف بن زهرة ، فمشى إليه عبدُ المطلب بن (هاشم) ^(٥) بابنه عبد الله أبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخطبَ عليه آمنة بنت وهب فتزوجها ^(٦) عبد الله بن عبد المطلب ، وخطب

(١) ساقطة من : (جـ) . (٢) ساقطة من : (جـ) .

(٣) فى (أ ، جـ) : العاقولى ، والمعافى هو : ابن إسماعيل بن الحسين الشافعى ت ٦٣٠ هـ . " الأعلام " (٢٥٩/٧) .

(٤) فى (جـ) : وهيب . (٥) فى (جـ) : هشام . (٦) فى (ب ، جـ) : فزوجها .

عبد المطلب بن (هاشم) ^(١) فى مجلسه ذلك هالة بنت (وهب) ^(٢) على نفسه فزوجه إياها ، فكان تزوج عبد المطلب وابنه عبد الله فى مجلس واحد ، فولدت هالة لعبد المطلب حمزة . انتهى باختصار .
وهى لأبى لهب أى : منسوبة له (بالرق) ^(٣) وأعتقها لمّا بَشَرَتْهُ بولادته - عليه الصلاة والسلام - وفى نسخة : " وهى التى أبو لهب أعتقها " وهى صحيحة وإنه بكسر الهمزة ، لأنها بعد واو الحال .

هَلْكَأَ رُئِىَ نَوْمًا بَشَرٌ حَبِيبُهُ

لكن سَقَى بَعْتَقَهُ ثَوْبِيَّةَ [٥٠]

٥٣ - حين انقلب هَلْكَأً : بضم الهاء وسكون اللام ، أى : مات .
رُئِىَ بالبناء للمفعول ، أى : رآه أخوه العباس بعد عام (من) ^(٤) موته بعد وقعة بدر .
نَوْمًا : أى فى النوم .
بَشَرٌ حَبِيبَةٌ : بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الباء الموحدة ، أى : حالة .
لكن سَقَى : بالبناء للمفعول .

(١) فى (ج) : هشام .

(٢) فى (ب ، ج) : وهيب .

(٣) فى (أ) : بالسر .

(٤) ساقطة من : (ج) .

بعثته ثوبية : جزاء لبشارتها له بولادته - صلى الله عليه وسلم - وهذا الماء الذى (سقيه) ^(١) أبو لهب ليس من ماء الجنة ؛ لحرمة شربها على الكافر ، قال أبو لهب : سقيتُ (فى) ^(٢) هذه وفى بعض رواياته - وأشار إلى نقرة إبهامه . قال ابن بطال : سقاه ما فى مقدار نقرة إبهامه ^(٣) ؛ لأجل عتقه ثوبية . قال ابن الجوزى ^(٤) : فإذا كان (هذا) ^(٥) أبو لهب الكافر الذى نزل القرآن بزمه جُوزى فى النار بفرحه ليلة مولد النبىِّ - صلى الله عليه وسلم - فما حال (المؤمن) ^(٦) من أمته - صلى الله عليه وسلم - يُسرُّ بمولده ، ويبذل ما تصل إليه قدرته فى محبته - صلى الله عليه وسلم - لعمرى / إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضلِهِ العميم جناتِ النعيم ، ولا زال أهلُ الإسلامِ يَحْتَفِلُونَ بشهر مولده - صلى الله عليه وسلم - وَيَعْمَلُونَ الولائم ، ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ، وَيُظْهِرُونَ السرورَ ، ويزيدون فى المبرَّات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ، ويظهر عليهم

١/١٠
١

(١) فى (ج) : سقاه .

(٢) فى (ج) : من .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج) ، وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٤٥٩/١) .

(٤) أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الشافعى . ت ٨٣٣هـ . " الشذرات " (٢٠٤/٧) .

(٥) زيادة من : (ب) .

(٦) فى (ج) : المسلم المُوَحِّد ، وفى (ب) : المسلم .

من بركاته كل فضل عميم ، ومما جُرِّبَ من خواصه أنه أمان في ذلك العام ، وبشرى عاجلةً بنيل البغية والمرام ، فَرَحِمَ اللهُ امرءًا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادًا ؛ ليكون أشدَّ علة على مَنْ في قلبه مرضٌ وإعياءٌ داء .

ولقد أطنب ابن الحاج ^(١) في المدخل في الإنكار على ما أحدثه الناس من البدع والأهواء والغناء ، بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف ، فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ، ويسلِّكُ بنا سبيلَ السُّنةِ فإنه حسبنا ونعم الوكيل . انتهى من المواهب (اللدنية) ^(٢) .
وقد ذكره الشامي مع زيادة ، وذكر عن جمع نحوه ، ونقل (عن) ^(٣) الفاكهاني المالكي ^(٤) أنه بدعة مذمومة .

وتعقبه الحافظ السيوطي فانظره .

أَرْضَعْتَهُ بَعْدَهَا حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ

فَظْفَرَتْ بِالْأَدْرِ السَّنِيَّةِ [٥١]

٥٤ - (أَرْضَعْتَهُ) ^(٥) بَعْدَهَا : أى بعد ثويبة حليلة بنت أبى ذئب .
السعدية : نسبة إلى جدّها سعد بن بكر ^(٦) .

(١) محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله . ت ٧٣٧ هـ . " الأعلام " (٣٥/٧) .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) ساقطة من : (جـ) .

(٤) عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي . ت ٧٣٤ هـ . " الأعلام " (٦٥/٥) .

(٥) فى (جـ) : راضعته .

(٦) فى (ب) : أبى بكر .

فظفرت بالدرة السنية ، شبهه بها لإشراق لونه وضياء جسمه ،
وعلو منصبه ، وقد جاء فى وصفه : أنه أزهرُ اللونِ فى صفاءِ
الفِضةِ كما يأتى . وقال أبو عمر ^(١) : رواه يزيدُ بنُ أسلم عن
عطاء بن يسار .

قال :

نالت به خيراً وأى خيراً

من سعةِ رَغْدٍ ومِيرٍ [٥٢]

نالت به : أى بإرضاعه خيراً وأى خير .

أى خير : يُتَعَجَّبُ منه لكثرتِهِ .

من سعةِ بفتح السين ، ورغد : أى عيش هنىء .

ومير : أى ميرة - بكسر الميم - والميرة : الطعام الذى يُجَلَّبُ

من البدو إلى الحَضَرِ .

أقام فى سَعْدِ بْنِ بَكْرِ عندها

أربعةِ الأعوامِ تَجَنَّى سَعْدَهَا [٥٣]

٥٥ - أقام فى سعد بن بكر عندها : أى (عند) ^(٢) حليلة .

أربعةِ الأعوامِ : بتعريفِ المضافِ إليه فقط . وهذا مذهبُ

البصريين . والكوفيون يعرفون الجزئين (معاً) ^(٣) ، وتعريف

الأول دون الثانى لم يَقُلْ به أحدٌ ، وقد نظمتُ ذلك مع بيان

ما يُعرَّفُ فى المركَّبِ والمعطوف . فقلت :

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر . ت ٤٦٣ هـ . " التذكرة " (١٢٨/٣) .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) زيادة من : (ب) .

وعددًا تريدُ أن تعرفا قال بجزئيه صلن إن عطفنا
 وإن يكن مركبًا فالأول وفي مضاف عكسُ هذا (يفصل) (١)
 (وخالف) (٢) الكوفي في الأخير فعرف الجزئين يا سهيرى
 وقوله : تجنى سعدها : أى عزّها وشرفها ، وتعرف من الله
 الخير والبركة ، ولم تُفرّق العوام بين السنّة والعام وجعلوهما بمعنى .
 قال ابن الجواليقي (٣) : وهو غلط ؛ إذ السنة من أى وقت
 عدته إلى مثله ، والعام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً . ونحوه . فى
 التهذيب .

قلتُ : وفيه بحث ؛ إذ من الوقت إلى مثله يكون شتاءً وصيفاً .
 وقد يقال : مراده شتاءً كاملاً وصيفاً كذلك . وقد لا يوجد ، كما إذا
 كان المبدأ وسط شتاء ، أو وسط صيف . وفى (شرح) (٤) النقاية
 لشيخنا أحمد السنباطي (٥) فى " بحث المترادف " ما نصّه قال :
 الراغب استعمال السنّة فى الحول الذى فيه الشدة والجذب ، والعام
 ما فيه الرخاء والخصب .

وبهذا تظهر النكته فى قوله : { أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } (٦)
 حيث عبر عن المستثنى بالعام ، وعن المستثنى منه [بالسنة . انتهى .
 لأن الخمسين سنة مضت قبل بعثته ، وقبل بعثه لم يحصل له إيذاء
 من قومه ، وأما مدة بعثته فهى شدة عليه] (٧) .

(١) فى (جـ) : يفعل . (٢) فى (ب) : خالفه .

(٣) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد البغدادى . ت ٥٤٠ هـ . " معجم المؤلفين " (٥٣/١٣) .

(٤) فى (ب ، جـ) : نظم .

(٥) أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي . ت ٩٩٥ هـ . " السابق " (١٤٩/١) .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٧) العنكبوت : ١٤ .

وحين شق صدره جبريل

خافت عليه حدثاً يؤول [٥٤]

٥٦ - وحين شق صدره جبريل : ومعه ميكائيل أى : أنه استخرج قلبه فشقه ، ثم أخرج منه علقّة سوداء فطرحها ، ثم غسله بثلج حتى أنقاه ، وهذه العلقّة خلقت فى الإنسان قابلة لما يلقىه الشيطان فأخرجت منه - صلى الله عليه وسلم - حتى لا يكون فيه محل لما يلقىه الشيطان ، وخلقت فيه - صلى الله عليه وسلم - (لئلا ينقص) ^(١) عن النوع الإنسانى ؛ ولأنّ خلقها استدعى الشق لإخراجها ، والشق على الحال الذى حصل له استدعى قوة يقينه ، حيث لم يحصل له به تألم ، والتأم سريعاً ، فلذلك كان أشجع الناس .

خافت حليمة عليه حدثاً يؤول : إلى شيء يصاب به .

ردته سالمًا إلى آمنة

ورجعت به إلى المدينة [٥٥]

٥٧ - رده سالمًا إلى (أمه) ^(٢) آمنة : بأمر زوجها ، فإنه قال لها بعدما علم بشق صدره على الحالة المخصوصة : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك - بكسر الكاف - به . قالت : فاحتملناه فقدمنا به على أمه . فقالت : ما أقدمك به يا ظنر ^(٣) ؟ لقد كنت حريصة عليه وعلى

(١) فى (ج) : لئلا يخلق ناقصًا .

(٢) زيادة من : (ب) .

(٣) معنى " الظنر " مهموز : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له من الناس والإبل والذكر والأنثى فى ذلك سواء . لسان العرب / مادة ظنر .

مكثه عندك . قلتُ : قد بَلَغَ اللهُ - بتشديد اللام - بابنى وقضيت
الذى على ، وتخوفتُ الأحداثَ عليه ، فأديتُهُ (إليك) ^(١) كما تحبين .
قالتُ : ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك . قالتُ : فلم تدعني حتى
أخبرتها . قالتُ : (أتخوفت) ^(٢) / عليه الشيطان ؟ . قلتُ : نعم .
قالتُ : كلا والله ، ما للشيطان عليه (سبيل) ^(٣) . وإنَّ (لا بنى) ^(٤)
لشأننا ، أفلا أخبرك خبره ؟ . قلتُ : بلى . قالتُ : رأيتُ حين
حملتُ به أنه خرج منى نوراً أضاء له قصورُ بصرى من أرض
الشام ، ثم حملتُ به ، فوالله ما رأيتُ من حملٍ قطُّ كان أخفَّ ولا
أيسرَ منه ، ووقع حين ولدته وإنه لواضعٌ يديه بالأرضِ رافعٌ رأسه
إلى السماء .

دَعِيهِ عَنْكَ ، وانطلقى راشدةً . انتهى . من سيرة ابن سيد
الناس .

وقولها : " ووقع حين ولدته " أى : وقع (ما رأيته) ^(٥) مناماً
حين ولدته . وقولها : وإنه لواضع يديه . حالٌ من مفعول " ولدته " ،
ويحتمل أن يكون الضميرُ فى " وَقَعَ " له - صلى الله عليه وسلم .

(١) فى (أ) : عليه ، وفى (ب) : عليك .

(٢) فى (ب) : أفتخوفت .

(٣) سقط من : (أ) .

(٤) فى (جـ) : لبنى .

(٥) فى (جـ) : ما رآته .

وخرَجَتْ به أمُّه بَعْدَ مَا رَدَّتْهُ لَهَا حَلِيمَةً ، وبعد بلوغِ عمره ست سنين وشيئا ، أو أربعة أعوامٍ على ما يأتي ، فالفاء ليست للتعقيب ، ويدل على ذلك قوله : وهو عمره . ا . هـ .

وإن لم يُجْعَل راجعاً لهذا بل لقوله : فمَرِضَتْ . فقبِضَتْ ، راجعة فقط إلى المدينة ، ومعها أمُّ أيمن المدعوة : بركة .
تَزُورُ أَخْوَالَ لَه فَمَرِضَتْ

راجعة فدفنت وقبضت [٥٦]

٧٤ - تزور به أخوالا له : أى : لجدّه عبد المطلب . فإنَّ أمّه سلمى بنت عمرو ، من بنى النجار ، فأقامت عندهم شهرا ، ثم رجعت فمَرِضَتْ (فى) ^(١) حال رجوعها كما أشار إليه بقوله :

هناك بالأبواء وهو عمره

ست سنين مع شيء يقدره [٥٧]

فمَرِضَتْ راجعة فقبضت ، ودفنت هناك بالأبواء : [بفتح فسكونٍ فمَدَّ ، موضعٌ معروفٌ بين الحَرَمَيْنِ ، وهو إلى المدينة أقرب] ^(٢) .

وهو عمره : بسكون الهاء الشريف .

ضابطه بمائة أيما

وقيل بل أربعة أعواما [٥٨]

٧٥ - ست سنين مع شيء يقدره ضابطه : فاعل " يقدره " . بمائة أيما ، وقيل : بل أربعة أعواما . فقوله : " بل أربعة " عطف

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ج) .

(١) ساقطة من : (ب) .

على " (ست) ^(١) سنين " [فهو مرفوعٌ ، لا على مائة ، وقيل :
 كان عمره سبع سنين . وقيل : ثمان سنين] ^(٢) . ثم إنَّ قوله " :
 وهو عمره " ا . هـ . يرجع لقوله : " فقبضتُ ودُفِنْتُ " ويُعلم منه
 وقتُ الخروج من علم مدة الإقامة عندهم ، وأما رجوعه لقوله :
 " فخرجتُ " ا . هـ . ففيه أنه حين الخروج كان عمره ينقص عن
 زمن موتها ودفنها بمدة سفرها وإقامتها عندهم ومرضاها .

وحين ماتت حملته بركة

لجده بمكة المباركة [٥٩]

٧٦ - وحين ماتت حملته : أى : أوصلته .

بركة : وهى أمُّ أيمن . لجده : عبد المطلب . بمكة المباركة :
 فيه (السناد) ^(٣) الممنوع ، وهو هنا " سنادُ التأسيس " ^(٤) .

كفله إلى تمام عمره

ثمانياً ثم مضى لقبره [٦٠]

٧٧ - كفله إلى تمام عمره ثمانياً ثم مضى - عبد المطلب - لقبره :
 فدفنوه ، وكان (ضنيناً) ^(٥) به ، وقد ضمّه إلى عمه أبى طالب ،
 وأكد الوصية به قوله :

(١) ساقطة من : (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من : (ج) .

(٣) فى (أ) (ال) ساقطة .

(٤) التأسيس : ألف يكون بينها وبين الروى حرف واحد ، يسمى " الدخيل " . والسناد : كل عيب يحدث
 قبل الروى . (نهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحاجب) للإسنوى (ت ٧٧٢هـ) - ص ٣٥٠ ، ٣٧٣ .

(٥) فى (ب) : ظنياً .

١ باب ذكر كفالة أبي طالب له "

أوصى به جدُّه عبدُ المطلب

إلى أبي طالب الحامى الحذب [٦١]

٧٨ - أوصى به جدُّه عبدُ المطلب : حين احتضِرَ ، واسم عبد المطلب : " شيبة الحمد " كما تقدم . إلى أبي طالب : واسمه : " عبد مناف " ، (وهو) ^(١) عمه شقيق أبيه - صلى الله عليه وسلم .
الحامى الحذب : بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين ، أى : الشفوق عليه [قاله (الشامى) ^(٢)] . وقال غيره : مِنْ حَدَبٍ عليه يَحْدُبُ حَدْبًا ، أى : عطف .

قال السهيلي : أصل الحذب : انحناء الظهر ، ثم استُعيرَ لمعنى عَطَفَ على غيره ورَقَّ له [^(٣)] .

يكفُّه بعدُ فكانت نشأته

ظاهرةً مأمونةً غائلته [٦٢]

٧٩ - يكفله بعد : أى : بعد الإيصاء . وجملة " يكفله ... " مستأنفة استئنافاً بيانياً . وقال بعضُ الشارحين : لا يستقيم أن تكون الجملة حاليةً ؛ لما لا يخفى من فساد المعنى ، فإنَّ الحال كالظرف قيد لعاملها ، فيلزم من ذلك أن يكون إيصاؤه واقعاً فى حال كفالته . انتهى .

(١) ساقطة من : (جـ) .

(٢) فى (جـ) : الشارح .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب)

[وفيه نظر ؛ إذ يصحُّ أن يكونَ حالاً منتظرةً ، ويصح جعله بدل اشتغالٍ من " أبى طالب " ، أو من الضمير في " به " العائد له صلى الله عليه وسلم ؛ لأن كلاً منهما مشتمل على الكفالة ؛ إذ أبو طالب كافلٌ وهو - صلى الله عليه وسلم - مكفول] (١) ، [ويمكن التعسُّفُ في توجيهها بأن يُقالَ : الأصل " أن يكفله " على أن تكونَ " أن " وصلتْها في موضع جر على التبدل من الضمير المجرور بالباء ، (والتقدير) (٢) : أوصى إليه بكفالتِه . ثم حذف " أن " فارتفع الفعل على حد قوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ يُكْرِهُ الْبَرِّقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } (٣) .

وقوله : تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه] (٤) .

وكانت نشأته - صلى الله عليه وسلم - طاهرةً : من جميع ما يدنس . مأمونة غائلته : من الخديعة والمكر .

وكان يُدعى بالأمين ورحل

مع عمه للشام حتى إذ وصل [٦٣]

وكان المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يُدعى بالأمين ؛ لما شهدوه من طهارة نشأته ، وأمن غائلته ، وأمانته وصدقته .
٨٠ - ورحل مع عمه أبى طالب للشام وعمره إذ ذاك اثنا عشرة ، كما يأتي . وقيل : ثلاث عشرة . وقيل : تسع سنين .

(٢) زيادة من : (أ) .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ج) .

(٣) الروم آية : ٢٤ .

حتى إذ : هي هنا واقعة موقع " إذا " ؛ لأن ما بعدها مستقبل باعتبار ما قبلها .

بُصِرَى رأى منه بحيرا الراهبُ

ما دلّ أنه النبيُّ العاقبُ [٦٤]

٨١ - وَصَلَ بُصِرَى : أى : بصرى الشام ، كما يدل عليه ما قبله ، فلا يرد أن بصرى قريةً أخرى بغير الشام . وهى الآن " مدينة حوران " .

$\frac{أ}{١١}$ رأى منه بحيرا : بفتح الموحدة وكسر الحاء وزيادة / ألف بعد الراء ، وكان انتهى إليه علمُ النصرانية .
الراهب : العابد .

ما دل : أى ما (دله)^(١) . أنه النبيُّ العاقبُ : أى (على)^(٢) أنه النبيُّ العاقبُ ، فمن جملة ما رأى غمامةً تُظِلُّه من بين القوم ، وهو راكبٌ ، فلما نزل تحت الشجرة تَهَصَّرَتْ (أى : انكسرت)^(٣) أغصانها عليه حتى أظلمت .
ومعنى تَهَصَّرَتْ أغصانها : مالت وتدلّت عليه .

محمدٌ نبيُّ هذى الأمة

فردةً تخوفاً من ثمة [٦٥]

٨٢ - محمد نبي هذى الأمة فرده : أى أمر برده ، وقال لعمه :

(١) فى (أ) : مادل له .

(٢) ساقطة من : (أ) .

(٣) زيادة من : (جـ) .

رُدَّه ، واحذر من اليهود ، فإنهم إن رأوا بعض صفاته عرفوا أنه
النبيُّ العربيُّ ، فربما تحيلوا على اغتياله . وأشار إليه بقوله :

مَنْ أَنْ يَرَى بَعْضَ الْيَهُودِ أَمْرَهُ

وَعَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ ثِنْتَا عَشْرَةَ [٦٦]

٨٣ - تخوفاً من ثمة ، مَنْ أَنْ يَرَى بَعْضَ الْيَهُودِ أَمْرَهُ . وقوله :
"من ثمة متعلق بـ"رُدَّه" . و"من أَنْ يَرَى" متعلق بـ "تخوفاً".
وأشار إلى قَدَرِ عمره - صلى الله عليه وسلم - وقت ارتحال
عمّه به للشام .

ثُمَّ مَضَى لِلشَّامِ مَعَ مَيْسَرَةٍ

فِي مَتَجَرِّ وَالْمَالِ مِنْ خَدِيجَةَ [٦٧]

٨٤ - وعمره إذ ذاك ثنتا عشرة : ثم مضى للشام ثانياً مع ميسرة:
غلام خديجة ، ودخول " مع " على التابع كثير ومنه قوله تعالى :
{ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } ^(١) ، وعلى المتبوع أكثر ، وكلام
" الأطول " يقتضى أنها لا تدخل على التابع ، وكذا ذكر في
" المطوّل " في " بحث الكناية " فإنه قال : يقال : جاء فلان مع
الأمير . ولا يقال : جاء الأمير معه . انتهى لفظه .

في متجر والمال من خديجة : من خديجة بنت خويلد .

(١) الشعراء آية : ٦٢ .

مِنْ قَبْلِ تَزْوِيجِ بِهَا فَبِلْغَا

بُصْرَى فَبَاعَ وَتَقَاضَى مَا بَغَا [٦٨]

٨٥ - مِنْ قَبْلِ تَزْوِيجِ بِهَا فَبِلْغَا بُصْرَى فَبَاعَ وَتَقَاضَى : أَى طَالِب
بِثْمَنِ مَا بَاعَهُ .

مَا بَغَا : أَى وَاشْتَرَى مَا بَغَا ، أَى : مَا طَلَب .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(١) : " الْبَغْيَةُ " . الْحَاجَةُ ، يُقَالُ : لَى (فَى [بَنِى])^(٢) فَلَانْ بَغْيَةً (وَبُغْيَةً)^(٣) ، أَى : حَاجَةُ . فَالْبَغْيَةُ - مِثْلُ الْجُلُوسَةِ الَّتَى تَبْغِيهَا . وَالْبُغْيَةُ : الْحَاجَةُ نَفْسَهَا . عَنْ الْأَصْمَعِيِّ^(٤) : وَبَغَى ضَالَّتَهُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ طَلَبِهِ : " بُغَاءٌ " بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ ، وَبُغَايَةٌ أَيْضًا ، أَى : بِالضَّمِّ . انْتَهَى . وَفَى " الْمَصْبَاحُ " : لَى عِنْدَهُ بَغْيَةٌ بِالْكَسْرِ . وَهَى : الْحَاجَةُ الَّتَى يَبْغِيهَا ، وَضُمُّهَا لُغَةً . وَقِيلَ : بِالْكَسْرِ الْهَيْئَةُ ، وَبِالضَّمِّ الْحَاجَةُ . انْتَهَى .

وَاقْتَصَرَ بَعْضُهُمْ [كَصَاحِبِ الْمَصْبَاحِ]^(٥) عَلَى الْمَصْدَرِ الْأَوَّلِ ، فَقَالَ : يُقَالُ : بَغْيَتُهُ أَبْغِيهِ ، طَلَبْتُهُ . وَالْإِسْمُ : " الْبُغَاءُ " . بَوَزَنَ " غُرَابٌ " وَهُوَ مَعْمُولٌ " لِاشْتَرَى " مَقْدَرًا ، وَلَكَ

(١) إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابى - ت ٣٩٣هـ . " الْبَغْيَةُ " (٤٤٦/١) .

(٢) فَى بَنِى سَاقِطَةٌ مِنْ : (ب) ، وَبَنِى سَاقِطَةٌ مِنْ : (ج) .

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ : (ج) .

(٤) عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك أبو سعيد - ت ٢١٦هـ . " الْبَغْيَةُ " (١١٢/٢) .

(٥) زِيَادَةُ مِنْ : (ب) .

أَنْ تَجْعَلَهُ رَاجِعًا " لباع " مستعملا في إخراج الثمن عن الملك ،
أو فيه وفي الإدخال في الملك ، من باب استعمال المشترك في
معنيتين ، ولك أن تجعله راجعا لباع ، مستعملا في إخراج الثمن
فقط ، وإنما لم يرجع " لتقاضى " ؛ لأن التقاضى ليس له تركه ؛
فلا يتعلّق به " مانعا " ، بخلاف البيع والشراء فله تركهما حيث كان
مصلحة .

وَقَدْ رَأَى مَيْسِرَةَ الْعَجَائِبَا

منه وما خص به مواهبا [٦٩]

٨٦ - وقد رأى ميسرة العجائبا منه وما خص به مواهبا : أى من
الله تعالى ، لا بطريق الكسب . فمنها : أنه نزل في ظل شجرة
بقرّب صومعة راهب يسمى نسطورا - بفتح النون وسكون السين
وضم الطاء مقصورا - فقال لميسرة : من هذا ؟ . قال : رجل من
قريش . فقال : ما نزل تحت [هذه] ^(١) الشجرة إلا نبي ^(٢) .

ومواهب جمع " موهبة " وهو منصوب على التمييز أو على
حذف الجار ، أى : من مواهب . قاله بعضهم .

وما خص به : من عطف الخاص على العام ؛ إذ العجائب
منها ما هو وهبى ، ومنها ما هو كسبى ، و " ميسرة " هذا قال في
" نور النبراس " : لا ذكر له في الصحابة .

(١) زيادة من : (ب ، ج) .

(٢) انظر : " سبل الهدى والرشاد " (٢١٥/٢) .

وَحَدَّثَ السَّيِّدَةُ الْجَلِيلَةُ

خَدِيجَةُ الْفُضْلَى فَأَحْصَتْ قِيلَهُ [٧٠]

٨٧ - وحدث السيدة الجليلة خديجة الفضلى : وهى أفضل نساء هذه الأمة بعد فاطمة ابنتها ، فهى أفضل من عائشة على المختار ، والمختار أن مريم أفضل من فاطمة .

قال الشامى : واختار شيخنا أن فاطمة أفضل من مريم .
وقال العلقمى ^(١) فى " حاشية الجامع " : فى حديث " أفضل نساء [أهل] ^(٢) الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون " ^(٣) إلخ ما نصّه :

قلت : وأفضلهن فاطمة ، بل هى وأخوها إبراهيم أفضل من سائر الصحابة حتى من الخلفاء الأربعة . انتهى .
وقال الحافظ السيوطى فى " الخصائص " : ذكر الإمام علم الدين العراقى أن فاطمة وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة باتفاق .

ونقل عن مالك ، أنه قال : لا أفضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم - أحداً . انتهى .

(١) محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر - ت ٩٦٩ هـ . " الأعلام " (١٩٥/٦) .

(٢) ساقطة من : (أ ، ب) .

(٣) رواه أحمد فى " مسنده " (٣٢٢/١ - ٣٩٣) ، والحاكم فى " المستدرک " (٤٩٧/٢) وصححه ، وانظر

" فيض القدير " (٥٣/٢) .

فَأَحْصَتْ قِتْلَهُ - بكسر القاف وسكون المثناة التحتية - أى :
 " قوله " ؛ إذ كلُّ منهما كقال مصدر قال ، وقد وقع فى الحديث :
 " النَّهْيُ عَنْ قَيْلٍ وَقَالَ " (١) .

وفى [بعض] (٢) النُّسخ : " الْكُبْرَى " بدل " الْفُضْلَى " .

فَرَّغَتْ فَخَطَبَتْ مُحَمَّدًا

فِيالها من خِطْبَةٍ ما أَسْعَدَا [٧١]

٨٨ - فرغبت فخطبت محمدًا فيالها من خطبة : بكسر الخاء ،
 اسم من " خَطَبَ إِلَى الْقَوْمِ " : إذا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ [واحدة] (٣) منهم .
 ما أَسْعَدَا : أى ما أسعدها ، وزَوَّجَهَا مِنْهُ أَبُوهَا ، وقيل : عَمُّهَا ؛
 لِأَنَّ أَبَاهَا كَانَ مَات ، وقيل : أَخُوهَا .

وكان إذ زَوَّجَهَا ابنَ خمسٍ

مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ مِنْهَا بِغَيْرِ لُبْسٍ [٧٢]

٨٩ - وكان - صلى الله عليه وسلم - إذ زَوَّجَهَا : أى : وقتَ
 تَزَوُّجِهَا ابنَ خمسٍ مِنَ السَّنِينَ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ مِنْهَا / بِغَيْرِ لُبْسٍ :
 وهذا هو [الْأَصَحُّ] (٤) .

١١/ب
أ

(١) رواه البخارى (٢٤٠٨) ك الاستقراض - باب (١٩) ما ينهى عن إضاعة المال . ومسلم (١٧١٥) ك
 الأقضية - باب (٥) النهى عن كثرة المسائل .

(٢) زيادة من : (ب) .

(٣) زيادة من : (ب) .

(٤) فى (ج) : الصحيح .

وقيل : كان ابن إحدى وعشرين سنة . وقيل : ابن ثلاثين سنة .
وكان عمرها نحو أربعين سنة ، وتزوجت برجلين قبله ، وأنت
بولدين^(١) .

(١) انظر : " الروض الأنف " (٢٤٥/٢) - تحقيق : عبد الرحمن الوكيل .

بَابُ قِصَّةِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ

٩٠ - قِصَّةٌ : بكسر القاف وتشديد الصاد المهملة . أى : شأنها .
يقال : ما قِصَّتُكَ ؟ : أى : ما شأنُكَ .

الكعبة ^(١) : وهى البيتُ الحرامُ ، وسُمِّيَتْ بذلك لتكعبُها ، أى :
تَرَبُّعُها . وقيل : لارتفاعها . وأهلُ اليمنِ يسمُّونَ البيتَ [المرتفع] ^(٢)
كعبة ، وقيل غير ذلك .

وَإِذْ بَنَتْ قُرَيْشُ الْبَيْتَ اخْتَلَفَ

مُلَاؤُهُمْ تَنَازُعًا حَتَّى وَقَفَ [٧٣]

وَإِذْ بَنَتْ قُرَيْشُ الْبَيْتَ : خشيةً أَنْ يَهْدِمَهُ السَّيْلُ .
[قاله الشارح : وعبارة الشامى : الثانى ^(*) : أَنَّ السَّيْلَ دَخَلَهَا
وَصَدَّعَ جُذْرَانَهَا بَعْدَ تَوْهِينِهَا] ^(٣) ، وقد بنى كل فرقة منهم جانباً .

(١) وذكر من بناها أولاً : وهو أن الله تعالى خلق البيت المعمور فى مقام إبراهيم من درة بيضاء ، ثم رفعه إلى السماء الرابعة عند طوفان نوح عليه السلام ، ثم بناه إبراهيم عليه السلام إلى آخره ، ثم قبل الوحى إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - بناه صناديد قريش وغيرهم ، إلى أن تهدم بعد وفاة النبى - صلى الله عليه وسلم - بناه عبد الله بن الزبير ، بعده بناه الحجاج بن يوسف . هـ .

ويقال : سمي مقام إبراهيم - عليه السلام ؛ لأنه قام عليه إبراهيم - عليه السلام - حتى غسلت هاجر أم إسماعيل - عليه السلام - رأسه ، وأثرت قدما إبراهيم - عليه السلام - فيه ، ولم يترك إبراهيم - عليه السلام - وفاء سارة ، فأمره الله أن يتخذ موضع الوفاء مُصلًى تعظيماً لأمر الوفاء . تفسير حنفى وهو زيادة من (أ) .

(٢) فى (ب) : المربع .

(*) أى : السبب الثانى لبنان قريش للبيت . وانظر " سبل النهدي والرشاد " (٢٢٨/٢) .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من : (ج) .

اختلفَ مُلَاؤُهُمْ : أى أشرافُهُمْ . لَمَّا وَصَلُوا لِمَحَلِّ الْحَجَرِ فِي الْبِنَاءِ ،
اختلفوا فِي مَنْ يَضَعُهُ مَكَانَهُ ، وتنازعوا فِي ذَلِكَ تَنَازَعًا قَوِيًّا : هُوَ
حَالٌ مِنْ مُلَائِهِمْ ، أى : متنازعين .
أَمْرُهُمْ فَيَمَنْ يَكُونُ يَضَعُ

الحجر الأسود حيث يوضع [٧٤]

حتى وقف أمرهم: أى : وَقَفَ أَمْرُهُمْ فِي التَّنَازُعِ . أى : انتهى ،
[بتحكيم] ^(١) أَوَّلٍ دَاخِلٍ كَمَا أَشَارَ بِهِ أَسْنُهُمْ كَمَا يَأْتِي .
فَيَمَنْ يَكُونُ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ حَيْثُ يُوضَعُ : متعلقٌ
بـ " اختلف " . وَيَصِحُّ أَنْ يُرَادَ بِقَوْلِهِ : حتى وقف أمرهم . أى :
حتى وقف أمرهم [فى التنازع] ^(٢) ، أى : فعلهم فى البناء ، أى :
تركوا البناء بسبب التنازع . وأصل ذلك أنهم تنازعوا تنازعاً قوياً
حتى اعتدوا للقتال ، وتعاهدوا على الموت ، واستمروا على ذلك
نحو خمس ليالٍ ، فقال أسنهم أبو أمية بن المغيرة : حَكِّمُوا بَيْنَكُمْ
أَوَّلَ دَاخِلِ الْمَسْجِدِ . فَرَضُوا بِذَلِكَ ، فَكَانَ أَوَّلُ دَاخِلِ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا : هَذَا الْأَمِينُ ، رَضِينَا بِهِ . فَحَكَّمَ
بَيْنَهُمْ . فقال : " [هَلُمُّ] ^(٣) ثَوْبًا " . فَأَتَوْا بِهِ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ :
" لَتَرْفَعَنَّ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْكُمْ طَرَفًا " . فَرَفَعُوا جَمِيعًا ، ثُمَّ لَمَّا بَلَغُوا بِهِ إِلَى
مَحَلِّهِ أَخَذَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَضَعَهُ مَكَانَهُ ، وَبَنَى عَلَيْهِ
فَرَضُوا بِذَلِكَ ، ^(٤) وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ :

(٢) زيادة من : (جـ) .

(١) فى (ب) : بحكم ، وفى (جـ) : بتحكيمهم .

(٤) انظر : "سبل الهدى والرشاد" (٢/٢٣١) .

(٣) فى (أ) : ها .

إِذْ جَاءَ قَالُوا كُلُّهُمْ رَضِينَا

لَوَضِعَهُ مُحَمَّدًا الْأَمِينَا [٧٥]

فَحُطُّ فِي ثَوْبٍ وَقَالَ يَرْفَعُ

كُلُّ قَبِيلٍ طَرْفًا فَرَفَعُوا [٧٦]

ثَمَّةً أودَعَ الْأَمِينُ الْحَجَرَ

مَكَانَهُ وَقَدْ رَضُوا بِمَا جَرَى [٧٧]

وإذ : هنا فجائية ، كما في قول الشاعر :

فبينما العُسرُ إذ دارَتْ مَيَاسِيرُ

ويمكنُ أَنْ يُقَالَ : إن^(١) " إذ " بمعنى " إذا " ، وهي معطوفةٌ

مع مدخولها [بحذف] ^(٢) حرفِ العطفِ على مدخول " حتى "

أو [أنه] ^(٣) بدلٌ من مدخولِ " حتى " . وفيه تكلفٌ ، ولو قال : فجاء

فقالوا ... إلخ . وتكون الفاء حينئذٍ فصيحةً ؛ لأنها عاطفةٌ على

مقدَّرٍ لكان أظهرَ . قال السهيليُّ : وكانَ ارتفاعُ [البيت] ^(٤) تسعةً

أذرعٍ ، وبُنِيَ بلا سَقْفٍ ، فزادتها قریشُ تسعةً أذرعٍ ، ورفعوا بابها

عن الأرضِ بحيثُ لا يُصْعَدُ إليه إلا بدرَجٍ ، وزادها ابنُ الزبيرِ

تسعةً ، فصارتُ سبعةً وعشرين ذراعًا ، وألصقَ بابها بالأرضِ ،

وجعلَ لها بابًا من ورائِها ، وأدخلَ الحجرَ فيها .

تنبيهه : بُنِيَ الكعبةُ على المشهورِ خَمْسَ مَرَّاتٍ .

(١) زيادة من (ب) .

(٢) في (ب) : لحذف .

(٣) زيادة من : (ب) .

(٤) في (ب) : الكعبة .

إحداها : بناءُ آدمَ ، على خلاف فيه ، [^(١)] وبه قال ابنُ عباسٍ ،
وكعب ^(٢) ، وعطاء ^(٣) ، وسعيد بن المسيب ^(٤) ، وابن جريج ^(٥) ،
وقتادة ^(٦) في آخرين ، وهو الصحيح الذى عليه الجمهور .

الثانية : بناءُ إبراهيمَ - عليه الصَّلَاةُ والسلامُ .

الثالثة : بناءُ قريشٍ ، وهو الذى حضره رسولُ الله - صلى الله
عليه وسلم .

الرابعة : بناءُ عبدِ الله بنِ الزبير - رضى الله عنهما .

الخامسة : بناءُ الحجاج بن يوسف التَّقْفِيَّ ، وهو هذا البناء
الموجود اليوم .

وهكذا كانت الكعبةُ فى زمنه - صلى الله عليه وسلم - إلى
أن بُنِيَتْ مراتٍ أُخَرٍ غير هذه .

إحداها : بناءُ الملائكةِ قبلَ آدمَ - عليه السلام - روى عن
[أبى] ^(٧) جعفر الباقر .

الثانية : بناءُ شيث بن آدمَ ، وبه قال وهبُ بنُ مُنبهٍ ^(٨) .

(١) من هنا وحتى نهاية ص ١٠٦ ساقط من : (ب) .

(٢) كعب بن مانع الحميرى ، أبو إسحاق ، المعروف بكعب الأخبار - توفى فى آخر خلافة عثمان .

(٣) عطاء بن أبى رباح المكى - ت ١١٤هـ .

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب - توفى بعد ٩٠هـ .

(٥) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى - ت ١٥٠هـ .

(٦) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصارى الظفرى الأوسى ت ٢٣هـ .

(٧) فى (أ) : ابن ، وهو : حمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - ت ١٠٠ وبضع عشرة .

(٨) وهب بن منبه بن كامل اليماني - ت ١١٤هـ .

الثالثة : بناءُ العمالقةِ بعد إبراهيم - عليه السلام .

الرابعة : بناءُ جرهم بعد العمالقة ، حكاهما النووى وغيره .

الخامسة : بناءُ إلياس بن مضر ، ذكره السهيلي ، وقال : إنه

أى إلياس أول مَنْ وَضَعَ الرُّكْنَ فى زاوية البيت بعد استهدامه .

السادسة : بناءُ قُصَيِّ بن كلاب ، والصحيحُ فى الجميع

أنَّ ذلك كان تجديدًا [أى : ترميمًا . ماعدا بناءَ الملائكة] ^(١) ، لكنَّ

قضية قول السهيلي : إنَّ قُصَيًّا أول مَنْ جَدَّدَ بناءَ الكعبة بعد إبراهيم

وإسماعيل - عليهما السلام - مع قوله : إنَّ إلياسَ أول مَنْ جَعَلَ

الرُّكْنَ [اليماني] ^(٢) فى زاوية البيت بعد استهدامه ، يقتضى

أنَّ فِعْلَ إلياسَ كان إنشاءً لا تجديدًا ، فانظر ذلك .

١/١٢
١

لكن قد وقفتُ / على ما يدلُّ على أنَّ قُصَيًّا بناها مرةً ، وذلك

ما رواه محمد بنُ (عابد) ^(٣) الدَّمَشَقِيُّ من حديث أمِّ سلمة زوجِ

النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فى أمر تجاريهم ^(٤) " [يعنى :

القرامطة] ^(٥) وانتهاكهم حرمةَ البيت ، وإجلاءِ بنى مضر إياهم

عن البيت ، وأنَّهم سرقوا الحجرَ الأسودَ حين خرجوا إلى اليمن ،

(١) ما بين المعقوفين ساقط من : (ج) .

(٢) زيادة من : (ج) .

(٣) الصواب (عائذ) ، وهو أبو أحمد - صاحب المغازى - ت ٢٣٣هـ " الميزان " (٣٥/٥) .

(٤) يقال : " تجاروا فى أهوائهم " ، أى : تداعوا فيها .

(٥) كذا - وهو خطأ - والثابت فى " الروض الأنف " (٣٢/٢ - تحقيق عبد الرحمن الوكيل) : " إباد " .

وما بين المعقوفتين ساقط من : (ج) .

واقتلَعُوهُ ، واحتملُوهُ على بَعِيرٍ [فَرَنَحَ] ^(١) البعيرُ به ، وسَقَطَ إلى الأرض ، ثم حملُوهُ على آخر ففعلَ كذلك ، وعلى الثالث ففعل كذلك ، وإنَّهم لما رأَوْا [هذا] ، وعلموا أنه بسببِ الحَجَرِ دَفَنُوهُ وذَهَبُوا ، وأنَّ أهلَ مكة وَقَعُوا في كَرْبٍ بسببِ ذلك ، فإنَّ " رَحَا " ^(٢) زوجة قُصَيٍّ علمت بمكان دفنه ، وأن قصيًّا سألها في " أَنْ تَدُلَّ على الحجر ، فَأَتَتْ بِهِمْ إلى أسفل مكة وقالت : إني لأعرف حيثُ تُرِكَ . فخرجوا بالحديد وهي معهم ، فأرْتَهُمْ حيثُ تُرِكَ . وقالت : احفروا ها هنا . فحفروا حتى ينسوا منه ، ثم ضربوا فأصابوه وأخرجوه قالت : فاتى به قُصَيٌّ فوضعه في الأرض فكانوا يتمسحون به وهو بالأرض ، حتى بنى قُصَيُّ البيتَ " الحديثُ بطوله ، فهذا يدلُّ على أَنَّهُ بناه (بناءً) ^(٣) جديدًا .

وقد ذكر السهيليُّ نحوًا من هذا .

وقد نظم أصحابنا في بناءِ البيتِ بيتَيْنِ ، ثم أبياتًا فقال :

أَجِبْ عَنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ مَنْ جَاءَ سَائِلًا

بِنَاءً بَبَيْتٍ إِنْنِي فِيهِ مُحَجَّاجُ

فَادِمُ إِبْرَاهِيمَ عَمَلَقُ جُرْهُمُ

قَرِيشٌ وَنَجْلٌ لِلزُّبَيْرِ وَحَجَّاجُ

(١) في (جـ) : فرزح ، والمعنى : تَمَائِلٌ من الضعف ، أو لصق بالأرض منه . " لسان العرب " مادة " رزح " .

(٢) كذا ، وفي " الروض " (٣٣/٢) : امرأة من خزاعة . ا . هـ . والثابت أن اسم زوجة " قصي " " حُبَي " .

(٣) زيادة في : (جـ) .

هذا ما نقله العلامة (الشيخ) (١) خليل (٢) في " منسكيه " ،
ونظّم أيضاً على ما قاله الديّار بكرى (٣) (في كتابه) (٤) " تاريخ
الخميس " .

بتاريخ الخميس أذاك عشرُ	بناء البيت بالترتيب فأعلمُ
ملائك آدم وكذا بنوه	وإبراهيم عملاق وجرهمُ
قصي بعده قالوا قريشُ	وعبد الله والحجاج تممُ
ولم يُبن لغير بعد هذا	على ما قاله والله أعلم
وناظمه محمد الحسيني	يروم العفو عن ذنب ومأتم
بجاه محمد خير البرايا	عليه الله صلى ثم سألهم

وله أيضاً فيما بنى به البيت من الجبال :

ومن أجبل خمس بنى البيت آدم

فخذهُ ببيتٍ قد أذاك بتبّيان

فمن طور سينا ثم زيد ومن حرا

ومن جبل الجوديّ أيضاً ولبنان] .*(٥)

(١) زيادة من : (ج) .

(٢) خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين الجندی - ت ٧٧٦هـ " الأعلام " (٣١٥/٢) .

(٣) حسين بن محمد بن الحسن - ت ٩٦٦هـ " معجم المؤلفين (٤٧/٤) .

(٤) زيادة من : (ج) .

(٥) حتى هنا ساقط من : (ب) .

" باب بدء الوحي "

٩١ - وهو فى الأصل : إلقاء المعنى فى النفس فى خفاء ، ثم قيل للكلام الإلهى الذى يُلقى للأنبياء ، إما بواسطة رسولٍ شاهدٍ تُرى ذاته ، ويُسمع كلامه ، وإما بسماع كلامٍ بغير معاينة ، وإما بإلقاء فى الرُوع ، و " الرُوع " أى بضم الراء : " القلب " ، قاله (الشامى)^(١) .

وقال غيره : " الوحي " مصدر " وَحَى إِلَيْهِ يَحِى " من باب " وَعَدَّ يَعِدُّ " ، وأوحى إليه . بالألف مثله ، وهو لغة : [الإعلام بسرعة ، وشرعاً] ^(٢) : الإعلام بالشرع ، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه ، أى : الموحى ، من إطلاق اسم المصدر على المفعول . قال تعالى : { إِنَّهُ هُوَ الْوَحَّىُّ يُوحَى } ^(٣) .

والإيحاء إليه - صلى الله عليه وسلم - على أوجه : منها :
أن يكلمه الله تعالى بلا واسطةٍ (يقظة) ^(٤) ، وإما من وراء حجابٍ كما فى ليلة الإسراء - على القول بعدم الرؤية - إما كفاحاً بغير حجاب - على القول بالرؤية ليلة الإسراء - أو يكلمه الله تعالى مناماً كما فى حديث معاذ : " أتانى ربى فى أحسن صورةٍ

(١) فى (ج) : الشارح .

(٢) ساقط من : (ب) .

(٣) النجم آية : ٤ .

(٤) فى (ب) : تدخله .

فقال : فيم يختصم المملأ الأعلى؟ فقلتُ : لا أدري . فوضع كفه بين كتفي ، فوجدتُ بردها بثُتْدُوتَي (*) وتجلَّى لى علم كلِّ شيءٍ . فقال لى : يا محمدُ ، فيم يختصم المملأ الأعلى؟ . فقلتُ : فى الكفارات . فقال : وما هى ؟ . فقلتُ : الوضوءُ عند الكريهاتِ ، ونقلُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ ، وانتظارُ الصلواتِ بعد الصلواتِ . فَمَنْ فعلَ ذلكَ عاشَ حميدًا ، وماتَ شهيدًا ، وكان مِنْ ذنبه كيومِ ولدته أمه " الحديث رواه الترمذى (١) ، وسأل عنه البخارى فقال : صحيح .

ومنها : الرؤية الصادقة كما يأتى ، ومنها : أن ينفث الملك فى رُوعه أى : قلبه ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " إنَّ رُوحَ القدس نفثَ فى رُوعى : لن تموتَ نفسٌ حتى تستكملَ رزقها وأجلها ، فاتقوا اللهَ وأجملوا فى الطلبِ ، ولا يحملنكم استبطاء الرزقِ على أن تطلبوه بمعصيةِ الله ، فإنَّ ما عندَ اللهِ لن يُنالَ إلا بطاعته " (٢) رواه ابن أبى الدنيا والحاكم .

(*) فى كتب الحديث : بين ثَنِي . والثُدُوءُ : لحم الثدي .

(١) جامع الترمذى (٣٢٣٥) - ك التفسير - باب (٣٩) سورة ص . وانظر أيضا (٣٢٣٣-٣٢٣٤) ، " ومسنَد أحمد (٣٦٨/١) ، (٦٦/٤) .

(٢) ابن ماجه كتاب التجارات - باب الاقتصاد فى طلب المعيشة (رقم ٧٢٥/٢/٢١٤٤) .

حلية الأولياء لأبى نعيم (٢٧/١٠) من حديث أبى أمامة . ولم أجده . فى " مستدرك الحاكم " .

وقال كثير من المفسرين فى قوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا } (١) : إنَّ الوحى هنا هو النَّفْثُ فى الرُّوع .

١٢/ب
١

ومنها : العلم الذى يلقيه الله تعالى فى قلبه ، وعلى لسانه عند
الاجتهاد فى الأحكام / ، وهو يفارق النَّفْثَ فى الرُّوع من حيثُ
حصوله بالاجتهاد ، والنَّفْثُ بدونه .

قال بعضهم : (ويعكس) (٢) عليه أنَّ ظاهرَ كلامِ الأصوليين
أنَّ اجتهاده - صلى الله عليه وسلم - قسيمٌ للوحى .

والثُّدُوَّة : قال فى المصباح : وزَّنها " فُفْعَلَةٌ " بضم الفاء
والعين ، ومنهم مَنْ يجعلُ النونَ أصليةً والواوَ زائدةً ، ويقول :
وزنها فُعلُوَّة . قيل : هى مَغْرَزُ الثدى . وقيل : هى اللحمَةُ التى فى
أصله . وقيل : هى للرجل بمنزلة الثدى للمرأة .

وكان (رُؤْبَةً) (٣) يهْمُزُها .

قال أبو عبيد (٤) : وعامةُ العربِ لا تَهْمُزُها . وحكى فى
" البارع " : أنها بضمِ التاء مع الهمزة ، وفتحِ التاء مع الواو .
وقال ابنُ السَّكَيْتِ (٥) : وجمعُ الثُّدُوَّةِ ثُنادٍ ، على النقص . انتهى .

(١) الثورى آية : ٥١ .

(٢) فى : ويعكس .

(٣) فى (ج) : راويه .

(٤) القاسم بن سلام ، الإمام اللغوى - ت ٢٢٣هـ . " البغية " (٢/٢٥٣) .

(٥) يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف - ت ٢٤٤هـ . " البغية " (٢/٣٤٩) .

واعلم أنَّ أولَ ما بُدِئَ به - صلى الله عليه وسلم - (من
الوحي) (١) الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءتُ مثلَ
فَلَقِ الصَّبحِ ، كما فى البخارى (٢) ، وذلك بعدَ بلوغِ الأربعينَ ،
أى : تمامها . ثم بعد ذلك جاءه جبريلُ بالوحي ، وإليه أشار بقوله :
حتى إذا ما بلغَ الرسولُ

الأربعينَ جاءَهُ جبريلُ [٧٨]

٩٢ - جبريل - عليه الصلاة والسلام - وهو أَجَلُ الملائكةِ ،
وقيل : إسرافيل . و " ما " زائدة ، حيثُ وقعتُ بعدَ " إذا " وهى
ابتدائية .

وهو بغارٍ بحراءٍ مختلى

فَجِئَهُ بِالوَحْيِ مِنْ عِنْدِ الْعَلَى [٧٩]

٩٣ - وهو بغارٍ بحراء : بكسر الحاء والمد : اسم لجبل على ثلاثة
أميال من مكة .

مختلى : أى منفرد عن الناس للتعبد فى كل عام شهراً .
فَجِئَهُ : بصيغة الماضى من " الفَجَأَ " أى : بغته . وهو بفتح
الجيم وكسرهما ، ويصحُّ أَنْ يكونَ فِعْلاً ماضياً من " المجىء " ،
ويصحُّ أَنْ يكونَ بضمِّ الفاءِ مع المد : مصدر فجاء بالوحي من عند
الله العلى .

(١) زيادة من : (ج) .

(٢) رقم (٣) ك - بدء الوحي - باب (٣) .

فى يوم الاثنين وكان قد خلت

من شهر مؤلّد ثمان إن ثبت [٨٠]

٩٤ - وذلك فى يوم الاثنين لخبر مسلم: "وأنزل على فيه" (١) "أى :
فى يوم الاثنين القرآن .

وكان قد خلت من شهر مولد : وهو ربيع الأول . ثمان : ليالٍ
سنة إحدى وأربعين من الفيل ، قاله ابن عبد البر .
وهذا إنما يتم إن ثبت بتوقيف صحيح ، كما أشار إليه الناظم
(بقوله) (٢) : إن ثبت .

وقيل فى سابع عشرى رجب

وقيل بل فى رمضان الطيب [٨١]

قال ابن الشحنة (٣) : وهو الذى عليه الأكثر .

* [وظاهر كلام المصنف - رحمه الله - أن مجيء جبريل (له) (٤)
على الوجه المذكور فى الزمن المذكور بدخوله فى الأربعين ، إذ هو
المتبادر من قوله : بلغ الأربعين . وليس كذلك ، وحمله على أنه
أراد أتمها كما أشرنا إليه لا يخلص أيضاً ؛ إذ لا خلاف أن مجيء
جبريل له - صلى الله عليه وسلم - بغار حراء يوم الاثنين إنما
كان يقظة ، وأنه بعد مضى مدة الرؤيا التى كفلق الصبح ، وحدد

(١) رقم (١١٦٢) ك - الصيام - باب (٣٦) من حديث أبى قتادة .

(٢) زيادة من : (ب ، ج) .

(٣) أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن على - ت (٨١٥هـ) . " شذرات الذهب " (١١٣/٧) .

• [من هنا وحتى نفس المعقوفة ص ١٢٠ ساقط من (ب) .

(٤) فى ج : إلى الرسول .

بعضهم مدتها بستة أشهر ، (بل) ^(١) وفي رواية الشعبى ^(٢) ومن وافقه : أن المجيء على الوجه المذكور ، إنما كان بعد مضي ثلاث سنين .

فإن قلت : فى رواية عبيد بن عمير ^(٣) ما يفيد أنه - صلى الله عليه وسلم - أول ما بدئ به (من الوحي) ^(٤) مجيء جبريل نوماً وقال له : "اقرأ" . وهو لا يجيبه لما سأل ، وتكرّر ذلك منهما كالغت ثلاث مرات فلم لم يحمل عليه كلام المصنف ؟ إذ ليس فى كلامه ما يفيد أن المجيء كان فى اليقظة . قلت : يردّه أن فى هذه الرواية لم يقل - صلى الله عليه وسلم - : ما أنا بقارئ ، ولم يقع فيها أنه غطّه بالطاء ، بل بالتاء . ولا التقيد بيوم الاثنين . وكلام المصنف على خلاف ذلك كلّ ، ويأتى نص ابن سيد الناس فى هذه الرواية ، والجمع بينها وبين رواية عائشة - رضى الله عنها - وهى أن مجيء جبريل فى يوم الاثنين ، وحصول لفظ الغط ، وقوله : ما أنا بقارئ ؛ إنما كان فى رواية اليقظة .

(١) زيادة من : (ج) .

(٢) عامر بن شراحيل ، أبو عمرو - ت ١٠٣هـ .

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي - ت ٦٤هـ ، وانظر روايته فى "سبل الهدى والرشاد" (٣١٢/٢) .

(٤) زيادة من : (ج) .

واعلم أَنَّهُ اخْتُلِفَ فِي سَنَةِ حِينَ نُبِئَ ، فَقِيلَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً .
وبه قال ابن عباس ، وجبير بن مطعم^(١) ، وأنس بن مالك^(٢) ،
وقُبَّاس - بضم القاف ، وبياء موحدة بعدها ألف ، فسين مهملة -
ابن أَشِيم^(٣) ، وعروة بن الزبير ، وعطاء ، وسعيد بن المسيب ،
وجماعة من السلف والخلف .

وقال السهيلي : وهو الأصحُّ عند أهل السير والعلم بالأثر .
وقيل : كان ابن اثنتين وأربعين سنة . وبه قال مكحول^(٤) .

وقيل : ابن ثلاث وأربعين سنة . وبه قال الواقدي ، وابن أبي
حاتم^(٥) وأبو بشر (الدولابي)^(٦) ، وروى أيضاً عن سعيد بن المسيب .
ولنذكر المحتاج إليه مما في " سيرة ابن سيد الناس " فنقول : قال :
رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ أَنَّ عَائِشَةَ
زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ : " كَانَ أَوَّلُ
مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْوَحْيِ
الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ
فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَخْلُو بَغَارَ حِرَاءَ

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل - ت ٥٨هـ .

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري - ت ٩٢هـ .

(٣) قبَّاس - وفي " التقریب " : قيات - بن أَشِيم بن عامر - توفي في عهد عبد الملك بن مروان .

(٤) أبو عبد الله بن أبي مسلم - ت ١١٣هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٠٧/١) .

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس - ت ٣٢٧هـ . " تذكرة الحفاظ " (٨٢٩/٣) .

(٦) في ج : الدواليبي . وهو : محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم ، أبو بشير الأنصاري بالولاء ،

الرازي الدولابي الوراق - ت ٣١٠هـ " الأعلام " (٣٠٨/٨) .

ويتحنت فيه - والتحنت : هو التعبُد - الليالى (مفعول يتحنت)
ذوات العدد قبل أن يرجع / إلى أهله ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى
خديجة فيتزوّد لمثلها ، حتى فجّته (بكسر الجيم وفتحها) . الحق
وهو بغار حراء فجاء الملك فقال : اقرأ قال : ما أنا بقارئ ، قال :
فأخذنى فغطّنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ . قلت :
ما أنا بقارئ . قال : فأخذنى فغطّنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ،
ثم أرسلنى . فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ . (فأخذنى)^(١)
فغطّنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى . فقال : [{ أَقْرَأْ
بِاسْمِ رَبِّكَ } ، إلى { مَا لَمْ يَعْلَمْ }]^(٢) ، فرجع بها رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - ترجف بوادره^(٣) .

ثم ذكر عن عبيد بن عمير أنه قال : كان رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - يجاور في حراء في كل سنة شهراً ، وكان ذلك
مما تتحنت به قريش في الجاهلية .

والتحنت : (التعبُد)^(٤) - إلى أن قال : حتى إذا كان الشهر
الذى أراد الله به فيه ما أراد من كرامته - وذلك الشهر رمضان ،
خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حراء كما كان
يخرج لجواره ، ومعه أهله - أى خديجة - حتى إذا كانت الليلة

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) العلق الآيات من ١ : ٥ .

(٣) " صحيح البخارى " ك بّذء الوحي - باب (٣) . وبوادره : البوادر من الإنسان من اللحمة التى بين
المنكب والعنق .

(٤) فى جـ : التبرر .

التي أكرمَهُ اللهُ فيها برسالته - أى : بنبوته - ورحم العباد بها ،
جاءه جبريلُ بأمر الله ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
" فَجَأَنِي وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ . فَقَالَ : اقْرَأ . قُلْتُ :
مَا أَقْرَأ ؟ فَغَتَّتَنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ :
اقْرَأ . قُلْتُ : مَاذَا أَقْرَأ ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا اقْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي
بِمِثْلِ مَا صَنَعَ . قَالَ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ ⑤ } فقرأتها ، ثم (انتهى . فانصرف)^(١) عني ، وهببت من
نومي - أى استيقظت - فكأنما كتبَ في قلبي كتاباً " (٢) الحديث .

ثم قال في " الفوائد " ما نصه : وفي حديث عبيد بن عمير في
خبر نزول جبريل - عليه السلام - قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم : فَجَأَنِي وَأَنَا نَائِمٌ . فهذه حالة ، وحديث عائشة
رضي الله عنها - وغيرها أنه كان في اليقظة، فهذه حالة ثانية
ولا تعارض ؛ لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معاً ، ويكون الإتيانُ
في النوم توطئةً للإتيان في اليقظة .

وقد قالت عائشة - رضي الله عنها : " أولُ ما بُدئ به رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة " .

(١) في جـ : انصرف .

(٢) جاء في الخصائص قريباً منه بلفظ " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان بحراء ، إذا أتاه ملك بنمط
من ديباج فيه مكتوب { اقرأ باسم ربك الذي خلق } . إلى قوله { ما لم يعلم } (١٦٤/١) .

وعن الشَّعْبِي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَّلَ بِهِ إِسْرَافِيلُ ، فَكَانَ يَتَرَاءَى لَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَيَأْتِيهِ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْوَحْيِ ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ جَبْرِيلُ فَجَاءَهُ بِالْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ ، وَهَذِهِ حَالَةُ ثَالِثَةِ لَمَجِيءِ الْوَحْيِ . انْتَهَى الْمُرَادُ مِنْهُ .

وَعَلَى مَا لِلشَّعْبِيِّ ، هَلْ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ قَبْلَ مَجِيءِ إِسْرَافِيلَ أَمْ لَا ؟ وَيَأْتِي مَا فِيهِ قَرِيبًا .

وَقَالَ الشَّامِيُّ ^(١) : الْبَابُ السَّادِسُ فِي ابْتِدَائِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ وَسَلَامِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ (عَلَيْهِ) ^(٢) . قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - : " أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا (الصَّالِحَةُ) ^(٣) فِي الْمَنَامِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقٍ الصَّبْحِ ^(٤) " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

ثُمَّ قَالَ الشَّامِيُّ ^(٥) : الْبَابُ السَّابِعُ فِيمَا ذَكَرَ أَنَّ إِسْرَافِيلَ قُرْنَ بِهِ قَبْلَ جَبْرِيلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي " تَارِيخِهِ " بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ : " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَلَتْ عَلَيْهِ النَّبُوءَةُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَقُرْنَ بِنُبُوَّتِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ ، فَكَانَ

(١) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٣٠٦/٢) .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) في (جـ) : الصادقة .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) (٣٠٩/٢) .

يَعْلَمُهُ الْكَلِمَةُ وَالشَّيْءَ ، وَلَمْ يَنْزِلِ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثُ سِنِينَ قُرِنَ بِنُبُوَّتِهِ جَبْرِيلُ ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ عَشْرِينَ سَنَةً ، عَشْرًا بِمَكَّةَ وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ ، فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَسْتَيْنِ سَنَةً (١) .

قال الإمام أبو شامة (٢) : وحديث عائشة - رضى الله عنها - لا ينافي هذا ، فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا الصالحة ، ثم وُكِّلَ به إسرائيلُ في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ، ولا يقيم معه تدريجًا وتمرينًا ، إلى أن جاءه جبريلُ فعلمه بعد ما غطَّه ثلاث مرات ، فحكَّتْ عائشةُ - رضى الله عنها - ما جرى له مع جبريلَ ولم تحك ما جرى له مع إسرائيلَ ؛ اختصارًا للحديث ، أو لم تكن وقفت على قصة إسرائيلَ . انتهى المراد منه .

ثم قال / (أى : الشامى) (٣) : وقد أنكر الواقدي - رحمه الله -
 ١٣/ب
 ١
 تعالى - خبر الشعبي وقال : لم يكرم به من الملائكة إلا جبريل (٤) .
 قال الحافظ : ولا يخفى ما فيه ؛ لأنَّ المثبتَ مقدَّم على النَّافى إلا إنَّ صَحْبَ النَّافى دليلٌ نفيه فيقدَّم . انتهى .

(١) انظر " دلائل النبوة " للبيهقي (١٣٢/٢) ، " طبقات ابن سعد " (١٩١/١) .

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم - ت ٦٦٥ هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٤٦٠/٤) .

(٣) فى (أ) : الشارح .

(٤) انظر " طبقات ابن سعد " (٣٠٩/٢) .

وقال الشيخ ^(١) - رحمه الله تعالى - فى " فتاويه " : قد ورد ما يُوهى أثرَ الشعبى ، وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : " بينما النبىُّ - صلى الله عليه وسلم - جالسٌ وعنده جبريل ، إذ سَمِعَ نقيضاً - أى حركة - من السماء من فوق ، فرفعَ جبريلُ بصره إلى السماء وقال : يا محمدُ ، هذا ملكٌ قد نَزَلَ لم ينزل الأرضَ قطُّ . قال : فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - وقال : أبشر بنورَيْنِ أُوتِيَتَهُمَا ، لم يُؤْتَهُمَا نبىٌ قبلكَ ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ حرفاً منهما إلا أُوتِيَتَهُ " ^(٢) .

قال جماعةٌ من العلماء : إنّ هذا الملكَ إسرائيِلُ . انتهى كلامُ الشيخ .

وذكر الشامى أنه روى الطبرانى والبيهقى ^(٣) وابنُ حبان ^(٤) بسندٍ حسنٍ ^(٥) ما يقوى ما ذكره الواقديُّ ، ثم قال عقب ذلك ما نصّه : فَظَهَرَ أَنَّ الْمُعْتَمَدَ مَا مَشَى عَلَيْهِ الْوَاقِدِيُّ - رحمه الله تعالى - .

(١) يعنى: السيوطى . والكلام التالى من قول الشامى فى "السيرة " لا من قول المصنف . انظر " سبل الهدى والرشاد " (٣١٠/٢) .

(٢) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة - رقم (٢٥٤) .

(٣) أحمد بن الحسين بن على - ت ٤٥٨هـ . " تذكرة الحفاظ " (١١٣٢/٣) .

(٤) محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم - ت ٣٥٤هـ . " السابق " (٩٢٢/٣) .

(٥) انظر "معجم الطبرانى الكبير" (١٢٠٦١) ، و "مسند أحمد" (٢٣١/٢) ، و "مسند أبى يعلى" (٦١٠٥) ، والبزار (٢٤٦٢) ، و "مجمع الزوائد" (١٨/٩) .

(وقال بعض) ^(١) شَرَّاحِ هذا الكتابِ : ثَبَّتَ في الطريقِ الصحيحةِ عن الشعبيِّ : أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - وَكَّلَ به إِسْرَافِيلُ وَكَانَ يَتَرَاءَى له ثلاثَ سنينَ ، ويأتيه بالكلمةِ من الوحي والشَّيءِ [ثم] ^(٢) وَكَّلَ به جبريلُ فجاءه بالقرآنِ والوحي ^(٣) . انتهى .

ثم قال : اقتضى كلامه - أى : المصنّف - أَنَّ الآتى له صلى الله عليه وسلم [بالوحي] ^(٤) أَوْلا جبريلُ ، وهذا هو الصحيحُ ، وقيل : وَكَّلَ به إِسْرَافِيلُ قَبْلَ جبريلَ ثلاثَ سنينَ كما تقدم وأنكره الواقديُّ ، وصححه الحاكمُ . انتهى . وقد علمتَ أَنَّ الإمامَ أحمدَ رواه بسندٍ صحيحٍ ، ثم قال الشاميُّ - في البابِ الثاني عشر ^(٥) في فترة الوحيَ : الثالثُ ، اختلفَ في مقدار مدة الفترة . فقال السهيليُّ : جاء في بعضِ الأحاديثِ المسندةِ أَنَّها كانتُ سنتينِ ونصفَ سنةٍ ، قال في " الزَّهْر " ^(٦) : ويخُدش فيه ما ذكره ابن عباس في تفسيره : أَنَّها كانتُ أربعينَ يوماً ، وفي تفسير ابن الجوزي ^(٧) ومعاني

(١) في (جـ) : وقد ذكر .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) رواه الإمام أحمد في " تاريخه " كما في " سبل الهدى والرشاد " (٣٠٩/٢) ، وانظر "طبقات ابن سعد "

(١١٩/١) وقد تقدم قريباً .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٥) " سبل الهدى والرشاد " (٣٦١/٢) .

(٦) أى كتاب " الزَّهْرُ الباسم " لأبى عبد الله علاء الدين مغلطاي .

(٧) عبد الرحمن بن على بن محمود - ت ٥٩٧هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٣٥/٤) .

الزجاج ^(١) والفراء ^(٢) : خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ^(٣) :
ثلاثة أيام .

ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه ، واحتج لصحته .
وقال الحافظ - فيما رأيته بخطه في " الفتح " : هذا الذي
اعتمده السهيلي لا يثبت ، وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس أن
مدة الفترة المذكورة كانت أياماً . قال : وسيأتى مزيد ذلك في
كتاب [التعبير] إن شاء الله تعالى . قلت : راجعت كتاب (التعبير) ^(٤)
من نسخة بغير خطه فألفيته قال : قوله : " وفتّر الوحي " . تقدّم
القول في مدة هذه الفترة في أول الكتاب . انتهى . فليراجع خطه ،
فلعله يكون الحق ذلك بها بخطه بعد .

الرابع : وقع في بعض النسخ القديمة من " الفتح " وتبعها
الشيخ ، وشيخنا القسطلاني ^(٥) في شرحيهما ، أن الإمام أحمد روى
في " تاريخه " عن الشعبي : أن فترة الوحي كانت ثلاث سنين .
وأن ابن إسحاق جزم بذلك . قلت : هذا وهم بلا شك ، وعزو ذلك
بالجزم لابن إسحاق أشد . [وكأن] ^(٦) الحافظ قلده في ذلك ولم
يراجع " التاريخ " المذكور ، فإن الموجود فيه وفي " الطبقات "

(١) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق - ت ٣١١ هـ . " بغية الوعاة " (٤١١/١) .

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا - ت ٢٠٧ هـ . " السابق " (٣٣/٢) .

(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الأردى - ت ١٥٠ هـ . " التقريب " (٦٨٦٨) .

(٤) في (أ) : التفسير .

(٥) أحمد بن محمد بن أبي بكر - ت ٩٢٣ هـ . " الشذرات " (١٢١/٨) .

(٦) في (أ) : وكان .

لابن سعد و " دلائل " البيهقي : عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال : " أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، وكان يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين ، قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشر سنين (١) . انتهى .

فوائد تتعلق بالقصة :

الأولى : قال الكرمانى (٢) : فإن قلت : التعبد فى الغار ، أهو بسبب أنه كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متعبداً بشرع من قبله أم لا ؟ قلت : يحتمل أن يكون من الشرع السابق ؛ إذ المختار عند الأصوليين أنه متعبد قبل البعثة بالشرع السابق . فقيل : بشرع نوح . وقيل : بشرع إبراهيم . وقيل : موسى . وقيل : عيسى . وقيل : بما ثبت أنه شرع . [وقيل] (٣) : أن يكون بمقتضى العقل . على قول من يقول بقاعدة الحُسْنِ والقبحِ العقليين ، ويحتمل أن يكون من شرع نفسه الحاصل من الرؤيا بدليل " ثم حُبَّبَ إليه الخلاء " ، حيث ذكره بلفظ " ثم " الدال على التراخي ، ولو حملناه على اجتنابه عن الحرج الذى كان يرتكبه أهل الجاهلية لكان / أظهر ، وقول ابن سيد الناس - فيما تقدم عنه - : حتى فاجأه الحق - أى : الوحي الكريم - أى : بغتة . وقوله : فجاء الملك . فإن قلت :

(١) ابن سعد (١٩١/١) ، والبيهقي (١٣٢/٢) ، والترمذي (٢٥١/٢) رقم ٢٧٠٠ .

(٢) محمد بن يوسف بن على بن سعيد - ت ٧٨٦هـ . " الأعلام " (١٠٣/٧) .

(٣) فى (جـ) : يحتمل .

مجيءُ المَلَكُ ليس بعد مجيء الحقِّ بل هو نفسه . قلتُ : الفاء تفسيرية كما في قوله تعالى : { فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِكِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ }^(١) إذ القتلُ نفسُ التوبةِ على أحدِ التفاسير .

الثانية : قال إمام الحرمين ^(٢) : تمثَّل جبريلُ رجلاً ، معناه أنَّ الله حينئذٍ أفنى الزائد من خلقه - أى لم يخلق له غيره - أو أنه أزاله ، ثم يعيده له بعدُ .

قال له اقرأ وهو في المِرَارِ

يُجِيبُ نَطْقًا ما أنا بقارئ [٨٢]

٩٥ - قال الحافظ [^(٣) : قال له - أى جبريل - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اقرأ . ثلاثَ مراتٍ وهو في المِرَارِ الثلاثِ يجيبُ جبريلُ نطقًا باللسان : ما أنا بقارئ . أى [ما] ^(٤) أحسنَ القراءة . أى : فنفي كونه يُحسِنُ القراءة ، ولم يَنفِ القراءة - أى يأبأها .

(١) البقرة الآية : ٥٤ .

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني - ت ٤٧٨هـ . " الأعلام " (١٦٠ / ٤) .

(٣) * [من ص ١١١ وحتى هنا ساقط من : (ب) .

(٤) زيادة من : (جـ) .

فَغَطَّهُ ثَلَاثَةً حَتَّى بَلَغَ

الْجَهْدَ فَاشْتَدَّ لَذَاكَ وَانْصَبَغَ [٨٣]

٩٦ - فَغَطَّهُ: أى : ضَمَّهْ إِلَيْهِ وَعَصَرَهُ ، وفى رواية [الطبرى] (١) :
" فَغَتَّتْنِي " بَمَثَنَاءَ فَوْقِيَّةٍ ، وفى رواية [عند] (٢) أبى داود الطيالسى :
فَأَخَذَ بِحَلْقِي .

ثَلَاثَةً : أى : ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . كُلُّ مَرَّةٍ عَقَبَ قَوْلُهُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ .
وَالْحِكْمَةُ فِي [الْغَتَّ] (٣) . التَّفْرِيفُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَالْإِقْبَالِ
بِكُلِّيَّتِهِ إِلَى مَا يَلْقَى ، وَالْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهَا ثَلَاثًا الْمُبَالَغَةُ .

حَتَّى بَلَغَ الْجَهْدَ: أى : غَايَةَ الْوَسْعِ . وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ ،
أى : بَلَغَ الْغَطَّ مَنَى غَايَةً وَوُسْعِي . فَالْفَاعِلُ الْغَطُّ ، أَوْ التَّقْدِيرُ : بَلَغَ
مَنَى الْمَلِكُ الْجَهْدَ ، فَالْفَاعِلُ الْمَلِكُ . وَيُرْوَى : " الْجَهْدُ " بِالرَّفْعِ ،
أى : بَلَغَ الْجَهْدُ مَبْلَغَهُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا ، فَقَوْلُ
بَعْضِهِمْ : وَيُرْوَى : " الْجُهْدُ " بِضَمِّهَا - أى : الْجِيمِ وَالْدَالِ - أى :
بَلَغَ الْجُهْدُ مَبْلَغَهُ لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي .

فَاشْتَدَّ أى : قَوِيَ وَاضْمَحَلَّتْ بَشْرِيَّتُهُ .
لَذَاكَ : أى : لِلوَحْيِ أَوْ لِلْقِرَاءَةِ ، أى : لَتَلْقَى ذَلِكَ .
وَانْصَبَغَ : بِالشَّدَّةِ وَالْقُوَّةِ .

(١) فى (جـ) : الطبرانى .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) فى (ب) : فعل الغَطُّ .

قال الزمخشري ^(١) : ومن المجاز صبغ يده بالعمل والعلم ،
 { وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً } ^(٢) ، وَتَصَبَّغَ فلان [فى الدين] ^(٣)
 إذا أحسن دينه وتمكن فيه .

ثم فتر الوحي - وتقدّم [قدر] ^(٤) مدة الفترة ، والرد على مَنْ
 قال : إنها ثلاث سنين - ليذهب عنه ما وجده من الرّوع وليزيد
 تشوّقه إلى العود ، وفى هذه المدة كان ينزل عليه إسرافيل فيعلّمه
 الكلمة والشىء ، ولم ينزل القرآن على لسانه .

تنبيه : ذكر ابن سيّد الناس : حدثنا الحسن بن موسى عن
 ابن لهيعة - بوزن " سفينة " - عن عّقيل - بضم العين - ابن خالد
 عن الزهرى ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد ، عن أبيه زيد بن
 حارثة : " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أوّل ما
 أوحى إليه أتاه جبريل فعلمّه الوضوء ، فلما فرغ من الوضوء أخذ
 غُرْفَةً مِنْ ماء فنضج بها فرجه " ^(٥) .

وقد رُوينا من طريق ابن ماجه ^(٦) عن إبراهيم بن محمد
 الفريابى ، عن حسان بن عبد الله ، عن ابن لهيعة ، عن عّقيل ،

(١) محمود بن عمر بن محمد جار الله - ت ٥٣٨ . " البيغة " (٢٧٩/٢) .

(٢) البقرة الآية : ١٣٨ .

(٣) فى (ج) : بالدين .

(٤) زيادة من : (ب) .

(٥) رواه أحمد فى " مسنده " (١٦١/٤) ، والدارقطنى (رقم ٣٨٤) باب فى نضج الماء على الفرج بعد
 الوضوء .

(٦) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى - ت ٢٧٥ هـ .

عن الزُّهْرِيِّ بسنده بمعناه (١) ، وقد رُوِيَ نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس ، وعن مقاتل بن سليمان : " فَرَضَ اللهُ فِي أَوَّلِ الإسلامِ الصلاةَ ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشي ، ثم فرضَ الخمسَ ليلةَ المعراج ، وأما إمامةُ جبريلَ له - صلى الله عليه وسلم - عند البيتِ ليريه أوقاتَ الصلواتِ الخمس ، فكانتُ صبيحةَ الإسراء ، وهو بعدَ هذا بأعوامٍ " (٢) . انتهى باختصار بعضه .

وذكر [نحوه] (٣) بعضُ الشارحين فقال : اختلفَ العلماءُ هل فُرضَ عليه - صلى الله عليه وسلم - صلاة حين البعثة أم لا ؟ فاستدلَّ الأولُ بحديث زيد بن حارثة في بدء الوحي ، قال : ثم قال - يعنى جبريل - : " انزل عن الجبل . فنزلتُ معه إلى قرار (٤) الأرض ، فأجلسني على درنوك (٥) وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضربَ برجله الأرض ، فنبتتُ عينُ ماءٍ فتوضأُ منها جبريل ، ثم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فتوضأُ كذلك ، ثم قامَ فصلَّى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خديجة - رضى الله عنها - فأمرها [أن تتوضأ] (٦) فتوضأتُ ، فصلَّى بها كما صلَّى به جبريلُ ، فكان

(١) " سنن ابن ماجه " (٤٦٢) ك الطهارة - باب (٥٨) باب ما جاء في النضح بعد الوضوء .

(٢) انظر " صحيح البخارى أرقام (٣٥٠ - ٥٢١ - ٣٨٨٧) ، وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٢/٤٠٠) .

(٣) زيادة من : (ج) .

(٤) قرار الأرض : المستقر منها . وقيل القاع المستدير .

وقيل : كل مطمئن اندفع إليه الماء فاستقر فيه .

(٥) الدرنوك والدرنيك : ضرب من الثياب ، والبُسْط يشبه فروة البعير والأسد .

(٦) زيادة من : (ج) .

ذلك أول فرض الصلاة : ركعتين ، ثم إنَّ الله تعالى أقرَّها في السفر وأتمَّها في الحضر " (١) . قلتُ : قد تكلَّم في هذا الحديث من قِبَل ابنِ لهيعة (٢) فإنَّ مداره عليه ، وقد اختلفَ في عدالته وجرحه ، والكبراءُ على الأولِ كمالكٍ وسفيان الثوري (٣) وأحمدُ ابنُ حنبلٍ وابن وهب (٤) وموافقيهم .

[" ثم قام فصلَّى ركعتين ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم / مُقْتَدِ به، ثم قال : الصلاةُ هكذا ، وغاب عنه، [فجاء] (٥) الرسولُ إلى مكة وقَصَّ على خديجة القصة ففعلتُ ما سيأتى إن شاء الله تعالى] (٦) .

أقرأه جبريلُ أولَ العلقِ

قرأه كما له بها نطقُ [٨٤]

٩٧ - أقرأه جبريلُ أولَ العلق : إلى قوله : { مَا لَمْ يَعْلَمْ } (٧) .
قرأه - بصيغة الماضي - كما له به نطق : هذا يفيد أنَّ جبريلَ جاءه باللفظ لا بالمعنى ، وعبرَ عنه صلى الله عليه وسلم ، كما ذكره بعضهم .

(١) تقدم تخريجه آنفاً ، وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٣٩٧/٢) .

(٢) عبد الله بن لهيعة بن عقبة - ت ١٧٤هـ . " تذكرة الحفاظ " (٢٣٧/١) .

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق - ت ١٦١هـ . " تذكرة الحفاظ " (٢٠٣/١) .

(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم - ت ١٩٧هـ . " السابق " (٣٠٦/١) .

(٥) ساقط من : (أ) .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٧) العلق آية : ٥ .

وَكُونُ ذَا الْأَوَّلِ فَهُوَ الْأَشْهَرُ

وَقِيلَ بَلْ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ [٨٥]

٩٨ - وكون ذا الأول : بالنصب .

فهو الأشهر : الذى عليه الأكثر ، وحكمة [خصوصيته] (١)
بالأولية ، اتباعاً له على أطوار آدمي من الخلق والتعليم والإفهام .
وفى كلامه إدخال الفاء على الخبر للضرورة .

وقيل : بل أول ما نزل { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ١ } مُرْفَأً ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ } (٢) .

فقد روى جابر مرفوعاً عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :
" جَاوَرْتُ بَحْرَاءَ فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي (٣) هَبَطْتُ فَنُودِيْتُ ، فَنَظَرْتُ
عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً ، [فَنَظَرْتُ عَنْ يَسَارِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً] (٤) ،
فَنَظَرْتُ مِنْ خَلْفِي فَلَمْ أَرْ شَيْئاً ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً
بَارِدًا . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ١ } مُرْفَأً ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ } (٥)
رواه مسلم .

(١) فى (ب ، ج) : خصوصه .

(٢) المدثر الآيات : ٣-١ .

(٣) فلما قضيت جوارى : أى مجاورتى واعتكافى .

(٤) ساقطة من : (ج) .

(٥) صحيح مسلم (١٦١) ك الإيمان - باب (٧٣) بدء الوحي ، ورواه أيضاً البخارى (٤٩٢٢) . ك التفسير -

باب (٧٤) سورة المدثر .

قال النووي ^(١) : والقول بأن أول ما نزل " المدثر " باطل .

انتهى .

ولعل وجه بطلانه أنه يفيد اتحاد زمن الرسالة والنبوة .

تنبيهان :

الأول : قول المصنف : وقيل بل { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } { إن أراد
السورة فهو خلاف الرواية ، وإن أراد خصوص هذه الآية فكذلك
أيضاً .

الثاني : قال الشامي في التنبيه الثامن عشر : هذا القدر الذي نزل
من " المدثر " فيه تحصيل ما يتعلّق بالرسالة .

وقيل بل فاتحة الكتاب

والأول الأقرب للصواب [٨٦]

٩٩ - وقيل : بل - أول ما نزل - فاتحة الكتاب .

روى البيهقي ^(٢) مرسلاً : " أن خديجة قالت لأبي بكر :

يا عتيق ^(٣) اذهب بمحمد إلى ورقة ، فذهب به ، فقال : إذا خلوت
وحدي سمعت نداء خلفي : يا محمد ، فأنطلق هارباً .

فقال : لا تفعل إذا أتاك فأنبت حتى تسمع ، ثم انتنى فأخبرني .

فلما ناداه ثبت ، فقال له : قل : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^(٤) إلى آخرها ، قل : لا إله إلا الله .

(١) " شرح صحيح مسلم " (٢٧١/٢) ط . مؤسسة قرطبة .

(٢) في " دلائل النبوة " (١٥٧/٢) .

(٣) عتيق : اسم الصديق رضى الله عنه . قيل : سمي بذلك ؛ لأن الله تبارك وتعالى أعتقه من النار ، سماه

به النبي - صلى الله عليه وسلم . لسان العرب / مادة عتق .

(٤) الفاتحة الأيتان : ٢-١ .

فأتى ورقة فأخبره . فقال : أبشر ، فأنا أشهد بأنك الذى بشر بك ابن مريم ، وأنت على مثل ناموس موسى وعيسى ، وأنت نبي مرسل ، وأنت تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولئن أدركت هذا لأجاهدن معك . انتهى . قالوا : وفيه غرابة .

والأول ، الأقرب للصواب . وقد جمع بعضهم بين هذه الأقوال وردّها إلى وفاق بأن أول ما نزل من الآيات قبل فتور الوحي : (آوَأُ) (١) إلى (مَا لَمْ يَعْلَمْ) (٢) ، وأول ما نزل منها بعد فتور الوحي : { يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ① ثُمَّ أَنْذِرْ ② وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ③ وَشِيبَاكَ فَطَهِّرْ ④ وَالْجُرْجُفَ أَهْرِ } (٣) . كذا فى البخارى (٤) ، وأول ما نزل من السور الكاملة فاتحة الكتاب ، وكله من كلام السيوطى فى " الإتيقان " (٥) ، وكلام غيره كالمصنّف بظاهره يخالف ذلك .

والناموس : صاحب السر . كما جزم به البخارى فى أحاديث الأنبياء ، يقال : نَمَسْتُ السِّرَّ أُنَمَسْتُهُ - من باب ضَرَبَ - كَتَمْتُهُ . وزعم ابن ظفر : أن الناموس : صاحب سرّ الخير . والجاسوس : صاحب سرّ الشرّ . والناموس هنا : جبريل - عليه السلام - سُمّي بذلك ؛ لأنّ الله خصّه بالغيب .

(١) العلق آية : ١ .

(٢) العلق آية : ٥ .

(٣) المدثر الآيات : ١ - ٥ .

(٤) رقم (٤٩٢٢) ك التفسير - باب (٧٤) سورة المدثر .

(٥) (٢٤ / ١) ط . المكتبة الثقافية - بيروت .

ولمَّا أقرَّاهُ جبريلُ ما ذكر ، مع ما فعله معه ،

جاء إلى زَوْجَتِهِ خديجة الأُمينة

يشكو لها ما قَدْ رآه حينَ [٨٧]

١٠٠ - بكسر (١) الحاء زمن بلوغ الشيء وحصوله ، والمراد هنا

زَمَنُ الغَطِّ وما معه ، وقال لها : والله لقد خشيتُ على نفسي .

فثبتتهُ إنَّها موفِّقٌ

أولُ ما قَدْ آمَنَتْ مصدِّقهُ [٨٨]

فثبتته فقالت له : " اثبتْ يا ابنَ عمِّي وأبشِرْ ، إنَّكَ لتصلُ الرَّحِمَ

وتصدُقَ الحديثَ ، وتحملُ الكَلَّ ، وتكسِبُ المعدومَ ، وتقرى الضيفَ ،

وتعينُ على النوائبِ " .

والرَّحِمُ : القرابةُ . وصلَّتها بالإحسانِ إليها على حَسَبِ حالِ

الواصلِ والموصولِ ، فتارة تكونُ بالمالِ ، وتارة بالخدمةِ ، وتارة

بالزيارة وغير ذلك .

والكَلَّ - بفتح الكاف وتشديد اللام - : مَنْ لا يستقلُّ بأمره .

وتكسِبُ - بفتح المثناةِ فوقية - أى : تعطى الناسَ ما لا يجدونه

عندَ غيرك ، فحذفَ [أحدَ] (٢) المفعولين . وقيل : معناه : تكسبُ

المالَ المعدومَ . أى : تكتسبه وتصيبُ منه ما لا يصيبه غيرك .

وكانتُ العربُ لا سيِّما قريش - تتمدحُ بهذا ، ومع هذا كان وجودُ

به ، وفى روايةٍ : تُكسبُ ، بضم التاء ، من / أكسبَ أى : تُكسِبُ

١/١٥
أ

(١) ساقطة من : (أ) .

(٢) ساقطة من : (ب ، ج) .

غيرك المالَ المَعدومَ . أى : تتبرَّعُ له به ، فحذفَ الموصوفَ ،
وأقامَ الصِّفَةَ مقامه والأولُ أصحُّ .

فإن قلتَ : ما الفرقُ بين المعنى الأول [والثانى] ^(١) ؟ قلتُ :
الفرقُ أنَّ تعدَّى الفعلِ فى الأولِ لمفعولينِ بالتضمينِ وليس كذلك
على الثانى ، وأيضًا المَعدومُ : على الأولِ ما لا يوجد عند غيره ،
وعلى الثانى : مستعمل فى [خلافه] ^(٢) [فيما لا يوجد عند الأخذ ،
وإن وُجدَ عند غيره . لكن فى " القاموس " ما يقتضى تساويهما
معنى ، فإنه قال : كَسَبَهُ جَمَعَهُ . وفلان مالا كسبه إياه فكسبه هو
انتهى] ^(٣) .

وتقرى الضيفَ - بفتح أوله بلا همزة ثلاثية - وقال الأُبَيّ ^(٤) :
وسَمِعَ ضَمُّها رِباعيًا ، أى : تُهَيَّءُ له طعامه وشرابه .
والنوائبُ : أى نوائبِ الحق . أى : حوادثه .
إنها مُوقَفَةٌ أولُ مَنْ قد آمَنَتْ مُصَدَّقَةً : له - صلى الله عليه
وسلم - .

ثُمَّ أَتَتْ بِهِ تَوْمٌ وَرَقَةٌ

قَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى فَصَدَّقَهُ [٨٩]

١٠١ - ثُمَّ أَتَتْ بِهِ تَوْمٌ : أى : تقصد .

ورقة : ابن نوفل ابن عمها ، وكان قد تَنَصَّرَ فى الجاهلية ،

(١) فى (ب ، جـ) : والثالث .

(٢) ساقطة من : (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب ، جـ) .

(٤) محمد بن خُفَّة بن عمر الأُبَيّ - ت ٨٢٧ هـ . " الأعلام " (١١٥/٦) .

وقرأ الكتب العبرانية . فقالت : خديجة : يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك .

فقصّ عليه (ما رأى) ^(١) فصدّقه ، وقال : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً ^(٢) ، ليتنى أكون حيّاً إذ يخرجك قومك . قال : أو مخرجي ^(٣) هم ؟ . قال : نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا . انتهى ^(٤) .

[وقوله : مؤزرًا . أى : قويًا بالقاف . ولما كان ورقة سابقًا على اليوم ، واليوم متأخر عنه ، أسند الإدراك لليوم ؛ لأن المتأخر هو الذى يدرك السابق .] ^(٥) .

وهو الذى آمن بعد ثانيا

وكان برًا صادقًا مؤسياً [٩٠]

١٠٢ - وهو : أى ورقة .

الذى آمن بعد : أى بعد خديجة .

ثانياً : أى هو ثانى من آمن ، وقد جزم ابن كثير بإسلامه ، قال ابن الشحنة : وهذا القول هو الراجح عند جهابذة أئمة الأثر . انتهى .

(١) فى (ب ، ج) : ما رآه .

(٢) جذعًا : شابًا قويًا .

(٣) جمع " مخرج " فالياء الأولى ياء الجمع (وأصلها : واو) والثانية ضمير المتكلم وفتحت للتخفيف ؛ لنلا يجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين .

(٤) صحيح البخارى (٣) ك بدء الوحي . ومسلم (١٦٠) ك الإيمان - باب (٧٣) - بدء الوحي .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج) .

لكن جَزَمَ جمعٌ بأنَّ الأصَحَّ أَنَّهُ ماتَ بعدَ النبوةِ وقبلَ الرسالةِ ،
فلا يكونُ مؤمناً ؛ لأنَّ الإيمانَ هو : التصديقُ بما علمَ مجيءُ
الرسولِ به ضرورةً .

[*هذا ولا يخفى أنَّ الإيمانَ هو : التصديقُ بما علمَ مجيءُ
الرسولِ به ضرورةً ، أو حديثُ النَّفسِ التابعِ لذلك . وورقةٌ ماتَ
قبلَ أَنْ يُرْسَلَ نبيُّنا - صلى الله عليه وسلم - وما حصلَ من خديجةَ
قبلَ أَنْ يرسلَ ليس فيه التصديقُ بما علمَ مجيءُ الرسولِ به ضرورةً ،
فكيف يقالُ : إنها أولُ مَنْ آمَنَتْ ، وأنَّ ورقةً ثانياً مَنْ آمَنَ ؟ .

ويمكنُ الجوابُ : بأنَّ الإيمانَ يُطْلَقُ على ما تقدَّمَ . وهذا هو
الإيمانُ الذي حَصَلَ به النجاةُ من النارِ ، ويتعلَّقُ الحكمُ الشرعيُّ
بِمَنْ اتصفَ به ، وهذا هو الذي اشتهرَ إطلاقُ الإيمانِ عليه ، ويأتى
فى أولِ السابقين للإسلام ما يوافقُ ذلك ، ويُطْلَقُ تارةً على
التصديقِ بنبوةِ مَنْ نُبِّئَ بأنه سيُرْسَلُ بعدَ ذلك ، ويعلمُ ما يرسلُ
به ضرورةً على وجه الإجمالِ بالقرائنِ ، وهذا التصديقُ يحصلُ
به النجاةُ من النَّارِ ، ولا يتعلَّقُ بِمَنْ اتصفَ به الحكمُ الشرعيُّ
ويَبْعُدُ أَنْ يقالَ : إِنَّ الإيمانَ الشرعيَّ يَطلقُ على المعنى الأولِ
حقيقةً ، وهو ظاهرٌ ، وعلى المعنى الثانى حكماً ، بأنَّ

[* من أولِ هنا وحتى نفسِ العلامةِ فى الصفحةِ التالية ساقط من : (ب) .

يَحْصِلُ مِنْهُ التَّصْدِيقُ بِمَا [علم] ^(١) مجيء الرسول به ضرورة
إجمالاً قبل أن يُرْسَلَ بالقرائن التي قامت عنده بذلك ، فتأمله* .

وكان برًّا : أى طائعًا لله .

صَادِقًا [مواسيًا] ^(٢) : أى مترفعًا متلطفًا .

وَالصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّهُ

رَأَى لَهُ تَخَضُّعًا فِي الْجَنَّةِ [٩١]

١٠٣ - وَالصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : أى المصدق .

قال إنه رأى له : أى : لورقة . تخضعًا : أى : تحركًا
واضطرابًا .

فِي الْجَنَّةِ : حين اطلع عليها . وفي رواية : أنه رأى له في
الجنة درجتين . وفي [رواية] ^(٣) أخرى : أنه رآه فيها وعليه
لباسٌ [أخضر] ^(٤) . والله أعلم .

* حتى هنا ساقط من (ب) .

(١) فى (جـ) : يعلم .

(٢) فى (ب ، جـ) : مواسيًا .

(٣) زيادة من : (جـ) .

(٤) زيادة من : (جـ) ، وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٣٢٦-٣٢٧) .

بابُ ذِكْرِ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ

أَقَامَ فِي مَكَّةَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ

ثَلَاثَ عَشْرَةَ بَغِيرَ مَرَّةٍ [٩٢]

١٠٤ - أقام : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة بعد البعثة ، أى : بعد النبوة .

ثلاث عشرة بغير مرة : [أى بغير شك وهذا القول] ^(١)
ذكره البخارى ^(٢) فى كتاب البعثة عن ابن عباس - رضى الله تعالى
عنهما .

وَقِيلَ عَشْرًا أَوْ فُخْمَسَ عَشْرَةَ

قَوْلَانِ وَهَنُوهُمَا بِمَرَّةٍ [٩٣]

١٠٥ - وقيل عشرًا : لخبر البخارى أيضًا بذلك فى المغازى
وفضائل القرآن .

قال [الشارح] ^(٣) : والذى ذكره بعضُ المحققين : أَنَّ البخارىَّ
ذكره فى باب وفاة النبى - صلى الله عليه وسلم - وفضائل
القرآن . فقال : القول الثانى : عشر سنين . وقد استدل له
برواية البخارى فى باب وفاة النبى - صلى الله عليه وسلم -

(١) ساقط من : (أ) .

(٢) رقم (٣٨٥١) ك مناقب الأنصار - باب (٢٨) مبعث النبى - صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى (ج) : الشامى .

وفضائل القرآن من رواية يحيى بن كثير عن [أبى سلمة قال :
أخبرتني / عائشة - رضى الله عنها - وابن عباس - رضى الله عنه
قالا : " لَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بمكةَ عَشْرَ سَنِينَ
يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ " (١) انتهى .

أو فخمس عشرة : لحديث ابنِ سعدٍ بذلك .
قولان وهنؤهما : ضَعَفُوهما .

بمرّة : أى بالكُلِّيَّةِ ، وظاهرُ كلامِ المصنّف أنّ هذه الأقوالَ
محمولةٌ على ظاهرها من الخلاف ، والذي اقتصرَ عليه الكثيرُ
التوفيقَ بينها بأنَّ الأولَ أرادَ مدّةَ إقامتهِ بها نبياً ورسولاً ، فإنّه أقامَ
ثلاثَ سنينَ نبياً ، وعشرةَ رسولاً ، والثانى أرادَ مدّةَ الرسالة . قال
بعضُهم : وهذا الجمعُ حسنٌ جداً ، فإنَّ الحديثَ ليس فيه أنّه أقامَ
بمكةَ عَشْرَ سَنِينَ [بعد البعثة] (٢) ، وإنما هو بقيدٍ " ينزل عليه فيه
القرآن " .

والثالثُ : أرادَ مدّةَ النبوةِ والرسالةِ ، والسنينَ اللتين كان يرى
فيهما الضوء والنور ، ويسمَعُ الصوتَ ، ويرى الرؤيا فتجىء كفلَقِ
الصبح ، هكذا [للشارح] (٣) .

وذكر بعضُ المحقّقينَ التوفيقَ بين القولين الأولين ، ثم لما ذكر
الثالث قال : قلت : وإذا روى البخارى دليلَ الأولين عن ابن عباس

(١) البخارى (٤٩٧٨) ك فضائل القرآن . و (٤٤٦٤) ك المغازى - باب (٨٥) .

(٢) ساقطة من : (أ) .

(٣) فى (أ) : للشامى .

بأسانيدٍ صحيحةٍ فلا يُلتفتُ إلى ما رَوَى ابنُ سعدٍ . انتهى .

وكانَ في صَلَاتِهِ يَسْتَقْبِلُ

بِمَكَّةَ الْقُدْسَ وَلَكِنْ يَجْعَلُ [٩٤]

١٠٦ - وكان : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صَلَاتِهِ
يَسْتَقْبِلُ بِمَكَّةَ الْقُدْسَ : أى بيتَ المَقْدِسِ .

الْبَيْتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَيْضًا

فِيمَا أَتَى تَطَوُّعًا أَوْ فَرَضًا [٩٥]

١٠٧ - ولكن يجعل البيت من بين يديه أى : تَلَقَاءَ وَجْهِهِ .
أَيْضًا : ولا يَسْتَدْبِرُهُ ولا يجعلُهُ جَهَةً يَمِينَهُ بِالْكَلْبَةِ ، ولا جَهَةً
يسارَهُ بِالْكَلْبَةِ .

فِيمَا أَتَى : أى : فى كُلِّ صَلَاةٍ يَأْتِي بِهَا تَطَوُّعًا أَوْ فَرَضًا .
واعلم أَنَّ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ المَصْنَفُ أَحَدُ أَقْوَالٍ ، وَقِيلَ : كان يَسْتَقْبِلُ
[المقدسَ] ^(١) مَحْضًا . وهو ظاهر ما رواه ابنُ ماجه من طريق
أبى بكر بن عياش [عن أبى إسحاق] ^(٢) عن البراء ، وحكى
الزهرىُّ الخلافَ المذكورَ فقال : اختلف هل كان يجعل الكعبة خلفَ
ظهره ، أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس ؟ . وعلى الأول : فكان
يجعل الميزابَ خلفه ، وعلى الثانى : كان يصلى بين الرُّكْنَيْنِ
الْيَمَانِيَيْنِ ، وزعم أناسٌ أَنَّهُ لم يَزَلْ يَسْتَقْبِلُ الكعبةَ بِمَكَّةَ ، فلما قَدِمَ
المدينةَ استقبل بيت المقدس ، ثم نُسِخَ .

(١) فى (جـ) : القدس .

(٢) زيادة من " سنن ابن ماجه " (١٠١٠) لك إقامة الصلاة - باب (٥٦) .

قال الحافظ : هذا ضعيفٌ ، ويلزمُ منه دَعْوَى النسخِ مرتين
والأولُ أصحُّ . انتهى .

وبعدَ هجرةِ كذا للمقدس

عاماً وثلاثاً أو ونصف سدسٍ [٩٦]

وبعدَ هجرةِ كذا [المقدس]^(١). أى : [أنه]^(٢) كان يستقبلُ بعدَ
الهجرةِ المقدسَ ، [ولم]^(٣) يتيسرُ له استقبالُ البيتِ ، فقوله : كذا .
أى : استقبالُ القدس لا بقيده السابق .

عاماً وثلاثاً ، أو ونصف سدس : الواو فى قوله : أو ونصف .
عاطفة على مقدر ؛ لامتناع توالى حرفى عطف ، والتقدير أو عاماً
وثلاثاً ونصف سدس ، ثم إن هذا بيان لمدّة استقباله بيت المقدس بعد
الهجرة ، وما ذكره المصنف نحوه فى البخارى على الشك ، ورجح
الأول بوروده فى صحيح أبى عوانة^(٤) وغيره بالجزم ، قاله
[الشراح]^(٥). وقال بعضُ المحقّقين : وقع فى رواية مسلم^(٦)
بالجزم أنّه مكثَ يستقبلُ [المقدس]^(٧) بالمدينةِ عاماً وثلاثاً . ونحوه
فى رواية ابن عباس والبراء بن عازب ، وبه قال ابنُ جرّيج ،
[والقول]^(٨) بأنّ مدّة ذلك سبعةَ عشرَ شهراً ، به قال جمّع منهم
البراء .

ووقع للبخارى : أنّ المدّة ستّةَ عشرَ شهراً ، أو سبعةَ عشرَ

(٢) زيادة من : (ج) .

(١) فى (ج) : للقدس .

(٣) فى (أ ، ب) : ولا .

(٤) الوضاح بن خالد اليشكرى البزاز - ت ١٧٦هـ . " تذكرة الحفاظ " (١/٢٣٦) .

(٦) رقم (٥٢٥) ك المساجد - باب (٢) تحويل القبلة .

(٥) فى (ج) : الشراح .

(٨) ساقط من : (أ) .

(٧) فى (ب ، ج) : القدس .

شهرًا بالشك . وكلامُ المصنفِ يحتملُ أن يكونَ أشارَ به لما في البخاريّ [فيكون] ^(١) " أو " في كلامه للشك ، ويحتملُ أنه أشارَ به للقولين المتقدمين ، قال بعضُ الشارحين : والظاهرُ الأولُ .
وحوّلت من بعد ذاك القبلة

لكعبة الله ونعم الجهة [٩٧]

١٠٩ - وحوّلت من بعد ذاك : أى استقبال [القدس] ^(٢) .

القبلة لكعبة الله : فى الركوع الثانى من ظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان ، فاستدار إلى الكعبة حال الركوع ، واستدارت الصفوف خلفه ، فصلّى بعض الصلاة للمقدس وبعضها للكعبة ، قاله [الشامى] ^(٣) . وفى قوله : فى الركوع الثانى نظر ؛ فإنّ التحويل وقع بعد أن صلى ركعتين كما يأتى ، وكونه فى شعبان خلاف ما صحّحه الحافظ ، كما يأتى .

وقال بعضُ الشارحين : واعلم أنّهم اختلفوا أيضًا فى تعيين الشهر من السنة على أقوال :

أحدها : جُمادى الآخرة ، وبه قال موسى بن عَقبة ، وإبراهيمُ ابنُ سعدٍ .

الثانى : أنه رجبٌ فى النصف منه ، وبه قال البراء ، ومَعْقِلُ ابنُ يسار ^(٤) ، ومحمدُ بنُ سعدٍ ، والدِّمياطى فى يوم الثلاثاء .

(١) فى (أ) . فيكفى . (٢) فى (أ) : المقدس . (٣) فى (ج) : الشارح .
(٤) صحابى جليل ، ممن بايع تحت الشجرة ، توفى فى آخر خلافة معاوية " تهذيب التهذيب " (٧٩١٠) .

الثالث : يومُ الثلاثاء ، النصفُ من شعبان ، وبه قال قتادة ، وابنُ حبيبٍ وغيرُهما . انتهى .

وقال / الشاميُّ في " سيرته " عن الحافظِ ابنِ حجر : وكان التحويلُ بعد الزوالِ في نصفِ رَجَبٍ على الصحيح ، من السنةِ الثانيةِ على الصحيح ، وبه جَزَمَ الجمهورُ . رواه الحاكم بسندٍ صحيحٍ عن ابنِ عباس . ثم قال الشامي : واقتصرَ النوويُّ في " الروضة " على القولِ بأنَّه كانَ في نصفِ شعبانَ ، مع كونه رَجَحَ في " شرح مسلم " ^(١) أنَّ التحويلَ وَقَعَ بعدَ ستَّةَ عشرَ شهرًا . ولا يستقيم مع هذا أن يكونَ التحويلُ في شعبانَ ؛ لأنَّ قدومه المدينةَ كانَ في ربيعِ الأولِ اتفاقًا ، إلا أن يُلغى شهرًا القدومَ والتحويلَ .

وجزَمَ ابنُ عُقْبَةَ : بأنَّ التحويلَ كانَ في جُمَادَى الآخرة . انتهى ، وبعضه بالمعنى .

وكان التحويلُ في مسجدِ بني سَلَمَةَ ؛ فإنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- خَرَجَ زائرًا أُمَّ بَشْرَ بنِ معرورٍ في بني سَلَمَةَ - بكسر اللام - فصنعت له طعامًا ، وحانت صلاةُ الظهرِ فصلَّى رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- بأصحابه في مسجدٍ هناك الظهرَ ، فلَمَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ نَزَلَ جبريلُ ، فأشارَ إليه أنْ صلَّ إلى البيتِ ، فاستدارَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الكعبةِ ، واستقبلَ الميزابَ وكانت الصلاةُ أربعًا .

(١) (١٢/٥-١٣) ط مؤسسة قرطبة .

وقوله : ونعم الجهة . أى : نعم جهة الكعبة ؛ لأنها قبله إبراهيم والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - على الأصح .

قاله [الشارح] . (١) قلت : ما ذكر من أنها قبله الأنبياء على الأصح تبع فيه بعضهم . وممن قال به البيضاوى (٢) فى قوله تعالى : { وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً } (٣) تبعاً للزمخشري ، وقال الشيخ أبو الحسن : وهو خلاف المعروف . وذكر بعض الشراح أنه كان بمكة يستقبل بيت المقدس ؛ فإنه قبله الأنبياء وهو الصحيح ، والمذهب اختاره ابن العربى والسهيلي ، وقال ابن عادل (٤) فى قوله تعالى : { وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً } : اختلفوا فى هذه القبلة أين كانت ؟ فظاهر القرآن لا يدل على تعيينها .

وقد روى ابن عباس أنه قال : كانت الكعبة قبله موسى . وكان الحسن يقول : الكعبة قبله كل الأنبياء .

وقال آخرون : كانت القبلة بيت المقدس . انتهى .

وهو ظاهر من جهة المعنى ؛ لأنه يبعد أن يؤمر بالصلاة لبيت المقدس ، وهو أشرف الأنبياء ، مع أمر غيره من الأنبياء بالتوجه لما هو أشرف من بيت المقدس .

. تنبيه : وقع فى حديث التحويل المذكور أنه تحولت الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال ، وتصوير ذلك أن الإمام

(١) فى (أ) : قال الشامى .

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد أبو الخير - ت ٦٨٥ هـ . " البغية " (٥٠/٢) .

(٣) يونس الآية : ٨٧ .

(٤) عمر بن علي بن عادل الحنبلى الدمشقى أبو حفص - توفى بعد ٨٨٠ هـ " الأعلام " (٥٨/٥) .

تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانِهِ [فِى] ^(١) مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ إِلَى مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ
لَأَنَّ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ بِالْمَدِينَةِ فَقَدْ اسْتَدْبَرَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ ، وَهُوَ لَوْ
دَارَ كَمَا هُوَ مَكَانَهُ لَمْ يَكُنْ خَلْفَهُ مَكَانٌ يَسَعُ الصُّفُوفَ ، فَلَمَّا تَحَوَّلَ
الْإِمَامُ تَحَوَّلَتِ الرِّجَالُ حَتَّى صَارُوا خَلْفَهُ ، وَتَحَوَّلَتِ النِّسَاءُ حَتَّى
صِرْنَ خَلْفَ الرِّجَالِ ، وَهَذَا وَإِنْ اسْتَدْعَى عَمَلًا كَثِيرًا فِى الصَّلَاةِ ،
فِيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُهُ لِأَجْلِ الْمَصْلَحَةِ الْمَذْكُورَةِ ، أَوْ أَنْ [تَكُونَ
الْخُطَى عِنْدَ التَّحْوِيلِ لَمْ تَقَعْ مُتَوَالِيَةً بَلْ مُتَفَرِّقَةً] ^(٢) أَوْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
قَبْلَ تَحْرِيمِ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ كَمَا كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ .

تَنْبِيْهٌ : يَقْتَضِى كَلَامُ الْمَصْنُفِ أَنَّ [النِّسْخَ] ^(٣) إِنَّمَا وَقَعَ
فِى الْقِبْلَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَهُوَ مَا رُجِّحَ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ :
مَنْ أَنَّهُ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَقْبَلُ بِمَكَّةَ الْكَعْبَةَ ، ثُمَّ لَمَّا أَتَى
الْمَدِينَةَ اسْتَقْبَلَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ . وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ
بِحَدِيثٍ نُوزِعَ فِيهِ ، وَتَقَدَّمَ عَنِ الْحَافِظِ مَا يُؤَيِّدُ هَذِهِ الْمَنَازَعَةَ .

(١) ساقطة من : (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٣) فى (أ) : التسييح .

بابُ ذِكْرِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ

[إِنْ أَرَادَ بِالْإِسْلَامِ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الرِّسَالَةِ ، اقْتَضَى أَنَّ إِسْلَامَ خَدِيجَةَ السَّابِقِ عَلَى إِسْلَامِ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ كَانَ بَعْدَ الرِّسَالَةِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ ، وَإِنْ أَرَادَ بِهِ مَا يَشْمَلُ الْإِسْلَامَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ ، لَمْ يَصَحَّ جَعْلُ أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ الصَّدِيقَ ؛ لِأَنَّ وَرَقَةَ سَبَقَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَهَذَا عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَوْجَدُ شَرْعًا بَدُونَ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْمَرْتَضَى] (١) .

مِنَ الرِّجَالِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ

قَالَ بِهِ حَسَّانُ فِي الْقَصِيدَةِ [٩٨]

١١٠ - مِنَ الرِّجَالِ : أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْمَسْمَى : بَعْتِيقٍ أَوْ بَعْدَ اللَّهِ .

ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ : اسْمُهُ عَثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى ، فَهُوَ يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي " مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ " ، وَأُمُّهُ أُمُّ الْخَيْرِ بِنْتُ صَخْرٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كَعْبِ أَخِي عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ ، فَهِيَ ابْنَةُ أَخِي جَدِّهِ عَامِرٍ ، أَيْ : ابْنَةُ عَمِّ أَبِيهِ .

فَائِدَتَانِ : الْأُولَى : قَالَ بِهِ / حَسَّانُ فِي الْقَصِيدَةِ وَهِيَ :

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ : (أ) .

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوْا مِنْ أَخٍ ثَقَّةٍ فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
 خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَعْلَاهَا وَأَعْدَلَهَا (١) بَعْدَهُ النَّبِيُّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
 وَالتَّالِيِ الثَّانِي الْمَحْمُودُ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
 ١١١ - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما دعوتُ أحداً
 إلى الإسلامِ إلا كانتْ عنده فيه كِبُوءٌ ، إلا ما كان من أبى بكر
 ما عكم " (٢) . بفتح العين المهملة وفتح الكاف أيضا - أى : ما
 تَلَبَّثَ ولا انتظر ولا عدَلَ عنه ، بل أجابَ بسرعة .

قال البيهقيُّ : وذلك لما كان يرى من دلائل [نبوته] (٣) وَيَسْمَعُ
 [بنشأته] (٤) قبل دعوته . قاله الشاميُّ . وعبارة ابنِ سيِّدِ الناسِ :
 فكان رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول فيما بلغنى :
 " ما دعوتُ أحداً إلى الإسلامِ إلا كان [عنده فيه] (٥) كِبُوءَةً ونظر
 وتردد إلا ما كان من أبى بكر بن أبى قحافة ما عكم عنه حين
 ذكرته له وما تردد فيه " (٦) انتهى .

قال فى نور النبراس : عكم فلان . أى : احتبس - وعكمَ
 عنه : احتبس عنه .

وقال السهيلي : ما عكمَ عن كذا . أى : ما تردد . انتهى .
 وقال ابنُ هشام فى سيرته : عكم : تلبث . انتهى .

(١) فى " سبل الهدى والرشاد " (٤٠٦/٢) : " أنقأها وأفضلها " .

(٢) رواه البيهقي فى " دلائل النبوة " (١٦٤/٢) من طريق ابن إسحاق .

(٣) فى (أ) : النبوة .

(٤) زيادة من : (أ) .

(٥) فى جـ : منه .

(٦) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٤٠٦/٢) .

وإنما أطلت في هذا ؛ لأنني رأيتُ بخطِّ بعضٍ من شَرَحَ هذا الكتاب من تلامذة المصنف " عَتَمَ " بعين فمثلة فوقية ، وقد علمتُ عدمَ صحتها ، وحسان^(١) من المخضرمين ، فإنه أدركَ الجاهلية والإسلام ، وعاشَ ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، وهو من الخزرج ، وشاركه [في]^(٢) ذلك حكيم بن حزام ، عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام ، ولا يُعرفُ لهما ثالثٌ في هذا . قاله في " تهذيب الأسماء واللغات " ^(٤) في ترجمة حسان ، وترجمة حكيم بن حزام ، والستين التي عاشها في الإسلام معتبرة من حين انتشر الإسلام وشاع ، ذلك قبل هجرته - صلى الله عليه وسلم - بنحو ست سنين .

قلت : في " تهذيب التهذيب " ^(٥) : أن حويطب بن عبد العزى^(٦) عاش مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية ، وستين في الإسلام .

(١) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (أبو الوليد) الصحابي شاعر النبي ت (٥٤ هـ) " تهذيب الأسماء واللغات " (١٥٦/١) .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى (أبو خالد) ت (٥٤ هـ) " تهذيب الأسماء واللغات " (١٦٦/١) .

(٤) (١٥٧/١) .

(٥) رقم (١٨٧٧) .

(٦) حويطب بن عبد العزى بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن لؤي العامري أبو محمد ، ويقال : أبو الأصبغ . ت (٥٤ هـ) " تهذيب التهذيب " (٦٦/٣) .

ومن مناقبه ما رواه ابن أبي الزناد (١) عن هشام بن عروة (٢) عن أبيه ، عن عائشة - رضى الله عنها : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يضع لسان المنبر في المسجد ، فيقوم عليه قائماً - يهجو من كان يهجو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : "إنَّ رُوحَ القدس مع حسان مادامَ ينافحُ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " (٣) .

وقال ابن الكلبي (٤) : كان حسانُ شجاعاً فأصابته علةٌ أحدثت فيه الجبن ، فكان لا يقدرُ أن ينظرَ إلى قتالٍ ، ولذا لم يشهدْ مَشْهُداً قطُّ لا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا [مع] (٥) غيره .

وَعِدَّةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَلَى وَفُوا وَتَابِعُوهُمْ مِمَّنْ تَلَا [٩٩]

١١٢ - وعدة من الصحابة الألى : أى : الذين .

وفوا : أى : عملوا بما دَعَاهُمْ أبو بكرٍ إليه من الإيمانِ ، منهم عثمانُ وغيره ممن يأتى .

وتابعوهم : بكسر الباء ، أى : تابع الذين وفوا .

ممن تلا : إسلامهم إسلام من قبلهم .

خَدِجَةُ أَذْكَرُ أَوَّلِ النِّسْوَانِ

عَلِيًّا أَعَدُّ أَوَّلَ الصَّبْيَانِ [١٠٠]

(١) ابن أبي الزناد : عبد الرحمن بن أبي الزناد ، واسم أبي الزناد : عبد الله بن ذكوان . وكان ذكوان مولى رملة بنت شيبه بن ربيعة - ت ببغداد سنة (١٧٤هـ) طبقات ابن سعد (٤١٥/٥) .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي (أبو المنذر) ت ١٤٦ هـ . "الأعلام" (٨٧/٨) .

(٣) "صحيح البخارى" (٦١٥٠-٦١٥٢) ك الأدب- باب (٩١) هجاء المشركين. ينافح : يدافع .

(٤) هشام بن محمد بن السائب - ت ٢٠٤هـ . "الأعلام" (٨٧/٨) .

(٥) زيادة من : (ج) .

١١٣-خديجة^(١) أذكر أول النسوان : بضم النون وكسرهما ، وهو جمع تكسير لنسوة ، أى : جمع كثرة ، وأما النساء فجمع كثرة أيضاً ولا واحد له من لفظه ، كذا قال أبو حيان^(٢) ، ومقتضى ذلك أن لا يكون " النساء " جمعاً لنسوة لقوله : ولا واحد له من لفظه . و " النسوة " فيها أقوال ، أشهرها : أنه جمع تكسير للقلّة على فعلة كالصبيّة ، والفتية ، ونصّ بعضهم على عدم اطرادها . والثانى : أنها اسم مفرد لا جمع امرأة . والثالث : أنها اسم جمع ، قاله أبو بكر بن السراج^(٣) ، وكذلك أخواتها كالصبيّة والفتية ، وعلى كل قول ، فتأنيثها غير حقيقى باعتبار الجماعة ، ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث ، والمشهور كسر نونها ، ويجوز ضمها فى لغة ، ونقلها أبو البقاء^(٤) قراءة .

قال القرطبى : وهى قراءة الأعمش (والمفضل والسلمى)^(٥) . وإذا ضُمّت نونه كان اسم جمع بلا خلاف ، (هذا وفى "القاموس" ما نصّه : والنسوة)^(٦) [بالفتح الترك للعمل ، والجَرَعة من اللبن]^(٧) . عليّا : مفعول مقدّم^(٨) .

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى (أم المؤمنين زوجة رسول الله الأولى) ت (٣٠ هـ) " الأعلام " (٣٠٢/٢) .

(٢) محمد بن يوسف بن على أثير الدين - ت ٧٤٥ هـ . " البغية " (٢٨٠/١) .

(٣) محمد بن السرى البغدادى - ت ٣١٦ هـ . " البغية " (١٠٩/١) .

(٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى - ت ٦١٦ هـ . " البغية " (٣٨/٢) .

(٥) فى (أ) : الفضيل والشامى . وانظر " تفسير القرطبى " (١٧٦/٩) .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) . (٧) ما بين المعقوفتين زيادة من القاموس .

(٨) يريد فى قول الناظم : " عليّا اعذذ أول الصبيان " .

وعمره ثمان أو معشر

أو ست أو خمس وقيل أكثر [١٠١]

اعدد أول الصبيان وعمره ثمان من السنين ، أو معشر أى :
عشر سنين ، أو ست من السنين ، أو خمس منها .

وقيل : أكثر . فليل : اثنتا عشرة . وقيل : خمس عشرة .
قال ابن عبد البر^(١) وغيره : وهو أول من أسلم مطلقاً أى بعد
خديجة .

١/١٧
أ

فقد روى البيهقي عن محمد بن كعب القرظي^(٢) قال :
" أول من أسلم من هذه الأمة خديجة ، وأول من أسلم أبو
بكر^(٣) وعلي^(٤) ، وأسلم على قبل أبي بكر . "
فإنه بُعث - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين ، وأسلم على
[أول]^(٥) " يوم الأربعاء " ^(٦) ، كما فى رواية ، وروى الحاكم فى
المستدرک " : يوم الثلاثاء " ^(٧) .

(١) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرظي ، وكنيته أبو عمر
ويلقب بجمال الدين ت (٤٦٣ هـ) .

(٢) محمد بن كعب بن سليم بن أسد المدني أبو حمزة ، ت (١٢٠ هـ) .

(٣) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى توفى لسبع
ليال أو لثمان ليال بقي من جمادى الآخرة مات بعد النبي بسنتين " أسد الغابة " (٣٠٩/٣) .

(٤) على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الهاشمي ت (٤٠ هـ)
" تهذيب الأسماء واللغات " (٣٤٤/١) .

(٥) زيادة من : (جـ) .

(٦) انظر " دلائل النبوة " (١٦٢/٢) وما بعدها ، و " سنن الترمذي " (٦٤٠/٥) ، و " سبل الهدى والرشاد " (٤٠٤/٢) .

(٧) وهى عند الترمذي - والعزو إليه أولى - (٣٧٢٨) ك المناقب - (٦٤٠/٥) ، والرواية فى
" مستدرک الحاكم " (١١٢/٣) .

مِنَ المَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

كَانَ مُجَالِسًا لَهُ مُحَدِّثُهُ [١٠٢]

١١٤ - وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة^(١) بن شراحيل .
بضم الشين^(٢)، فراء فألف فحاء مهملة مكسورة ، فمثناة تحتية،
فلام - ابن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس^(٣) الكلبى ، سُبى
فى الجاهلية ، وملكته خديجة ووهبته لرسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ، فلما بلغ أبوه وعمه مكانه أتياه - صلى الله عليه وسلم -
فقالا : يا ابن عبد المطلب ، يا سيد قومى ، جئناك فى ولدنا فامنن
علينا به وندفع الفداء . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
وما ذاك ؟ . قالوا : زيد بن حارثة . قال : " أو غير ذلك ، ادعوه
فخيروه ، فإن اختاركم فلكم ، وإلا فما أنا بالذى أختارُ على مَنْ
اختارنى فداء " . قالوا : زدتنا على النصف . فدعاه فقال :
أتعرفهما ؟ . قال : أبى وعمى . قال : أنا من علمت وقد رأيت
صُحْبَتِي لك فاخترنى أو هما . فقال : ما أختار عليك أحداً أنت منى
مكان الأب والعم . قالوا : أختار العبودية على الحرية ؟ . قال :
رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى أختار عليه أحداً . فلما رأى
ذلك المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أخرجه إلى الحجر . فقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم : اشهدوا أنه ابنى أرثه ويرثنى .

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى (ت ٨ هـ) " تهذيب التهذيب " (٤٠١/٣) .

(٢) كذا هنا ، وفى " سبل الهدى والرشاد " (٤٠٥/٢) : " بفتح الشين " .

(٣) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى أشهر شعراء العرب على الإطلاق ت (٨٠ ق هـ)

" الأعلام " (١١/٢) .

فصار يدعى بابن محمد حتى نزل: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} ^(١) كان مجالسًا له محادثًا لا ينفك عنه .

وذكر الناظم ممن أسلم من السابقين الأولين سبعة وخمسين ما بين رجل وامرأة ، وفي بعض الروايات ما يفيد تقدم إسلامه على إسلام أبي بكر - رضى الله عنه - كما قيل به فى خالد بن [سعيد] ^(٢) بن العاص كما يأتى .

عثمان والزبير عَوْفُ

طلحة سعد آمنوا من خوف [١٠٣]

١١٥ - عثمان بن عفان بن [أبى] ^(٣) العاص بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين ، قُتِلَ شهيدًا بداره يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين ، عن نيف وثمانين سنة .

والزبير بن العوام ^(٤) - بتشديد الواو - القرشى الأسدى حوارى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عمته ، أسلم وعمره خمس عشرة سنة أو اثنتا عشرة سنة ، أو ثمان أو ست ،

(١) الأحزاب آية : ٥ ، انظر : " سنن الترمذى " (٣٨١٤) باب مناقب زيد بن حارثة . و " مستدرک الحاكم " (٢١٤/٣) ذكر مناقب زيد .

(٢) فى [ب ، ج] : سليم . وهو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن قصى القرشى الأموى ت (١٤ هـ) . " أسد الغابة " (٩٧/٢) . " تهذيب الأسماء واللغات " (١/٣٢٢) .

(٣) زيادة من : (ب) .

(٤) هو أبو عبد الله الزبير بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى ت (٣٦ هـ) " تهذيب الأسماء واللغات " (١/١٩٤) .

وهو أول من شَهَرَ سَيْفًا فى سبيل الله ، عذبه عمه بالدخان ؛ لِيترك الإسلام فلم يفعل .

عبد الرحمن بن عوف بن زهرة ^(١)، يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى كلاب بن مرة ، وهو أحد العشرة المبشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد المشاهد كلها .
طلحة بن عبيد الله ^(٢) يجتمع مع المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فى مرة ، وهو أحد العشرة المبشرة ، والستة [أصحاب] ^(٣) .
الشورى ، وسماه - صلى الله عليه وسلم - " طلحة الخير ، طلحة الفياض ، طلحة الجود " ^(٤) ، وهو من الأعلام الشامخين والشجعان المشهورين ، [وأبلى] ^(٥) يوم أحد بلاءً عظيمًا ، وكان الصديق - رضى الله عنه - إذا ذَكَرَ يومَ أحد قال : ذلك اليومُ كُلُّه لطلحة - رضى الله عنه - وقى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بمهجته وشلت يده بسببه ^(٦) ، قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين

(١) هو أبو محمد بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى ت (٣٢هـ) " تهذيب الأسماء واللغات " (٣٠١/١) .

(٢) هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن غالب القرشى التميمى ت (٣٦ هـ) " تهذيب الأسماء واللغات " (٢٥١/١) .

(٣) فى (جـ) : أهل .

(٤) انظر " المستدرک " (٣٧٤/٣) ك معرفة الصحابة .

(٥) فى (ب ، جـ) : ابتلى .

(٦) رواه البخارى (٣٧٢٤) ك فضائل الصحابة (٦٢) .

وهو ابن أربع وسبعين سنة ، رماه مروان بن الحكم^(١) بسهم فقطع
رجله فنزف حتى مات .

وسعد بن أبي وقاص^(٢) - بتشديد القاف - يلتقى مع المصطفى
صلى الله عليه وسلم - فى كلاب ، أسلم وهو ابن تسع عشرة سنة ،
وهو أحد العشرة والستة ، أسلم بعد أربعة أو ستة ، وهو أول مَنْ
رمى بسهم فى سبيل (الله)^(٣) .

وشهد المشاهد كلها ، وكان مجاب الدعوة ، وقال له المصطفى
صلى الله عليه وسلم - يوم أحد : " فذاك أبى وأمى^(٤) ، فما
جمع أبويه لأحدٍ إلا له ولما احتضر دعا بجبة صوفٍ وقال :
كفونى بها ، فإنى لقيت المشركين فيها .

توفى سنة خمس وخمسين على الأشهر ، ودُفن بالبقيع عن
بضع وسبعين سنة ، وهو آخر العشرة موتاً . قاله [الشامى]^(٥)
والذى فى " شرح الأربعين " للمقدسى أنه توفى سنة خمس

(١) مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ت (٦٥هـ)
" تهذيب الأسماء واللغات " (٨٧/٢) .

(٢) هو أبو إسحاق سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن لؤى القرشى
الزهرى ت (٥٥هـ) " تهذيب الأسماء واللغات " (٢١٣/١) .

(٣) ساقطة من : (أ) .

(٤) رواه البخارى (٣٧٢٥) ك الفضائل - باب مناقب سعد بن أبى وقاص .

(٥) فى (ب ، ج) : الشارح .

وخمسين ، وقيل : سنة [ثمان] ^(١) وخمسين . وهو أكثر وأشهر ،
 وكان آخر العشرة ، [بل] ^(٢) آخر المهاجرين موتاً . انتهى .
 وهؤلاء الخمسة آمنوا : من الأمن ، من خوف في الدنيا
 والآخرة ، حين آمنوا بالله ورسوله .

إِذْ آمَنُوا بِدَعْوَةِ الصَّدِيقِ

كَذَا ابْنُ مَطْعُونٍ بِذَا الطَّرِيقِ [١٠٤]

١٧/ب
 ا

١١٦ - إِذْ آمَنُوا : أى : " وقت آمنوا " بمد / الهمزة .

بدعوة الصديق ، كذا آمن عثمان ^(٣) - رضى الله عنه -

ابن مَطْعُون : بفتح فسكون للطاء المشالة ، الجَمْحَى - بضم
 وفتح الميم ، وبالحاء المهملة - المكى ، يجتمع مع المصطفى
 - صلى الله عليه وسلم - فى كعب ، أسلم بعد ثلاث عشرة ، وهاجر
 الهجرتين ، " وَقَبَّلَهُ المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بعد موته
 ودموعه تجرى على خده ، وقال يوم ماتت بنته : الحقى بسلفنا

(١) فى (ب) : ست وخمسين .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) عثمان بن مظعون هو أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
 الجمحى ت (بعد سنتين ونصف من الهجرة) " تهذيب الأسماء واللغات " (١/٣٢٥) .

الصالح عثمان بن مظعون " (١) .

بذا الطريق : يعنى بدعاء الصديق .

ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَرْقَمُ

كَذَا أَبُو سَلَمَةَ الْمَكْرَمُ [١٠٥]

١١٧ - ثم آمن أبو عبيدة : عامر بن الجراح الفهرى (٢) القرشى أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة ، ويلتقى مع المصطفى - صلى الله عليه وسلم [فى فِهر ، شهد بدرًا وما بعدها ، وأثنى عليه المصطفى بالأمانة] (٣) ، فى غير ما حديث ، وكان شديدًا فى الإسلام بحيث قتل أباه كافرًا غضبًا لله ورسوله (٤) ، وثبت مع المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد ، مات بالشام سنة ثمان ومائة قاله (الشامى) (٥) . وهو غير ملتئم مع ما تقدّم عنه أن سعد بن أبى وقاص آخرُ العشرة موتًا ، والذى للمقدسى أنه توفى سنة ثمان عشرة بالشام بطاعون عمواس ، وعليه فلا إشكال .

(١) " المستدرک " (١٩٠/٣) ك - معرفة الصحابة .

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن فهر القرشى أبو عبيدة بن الجراح الفهرى ت (١٨هـ) " تهذيب التهذيب " (٧٣/٥) .

(٣) انظر البخارى (٣٧٤٤) ك - الفضائل باب مناقب أبى عبيدة (٢١) ، ومسلم (٢٤١٩) باب

(٧) فضائل أبى عبيدة . وما بين المعقوفتين زيادة من (جـ) .

(٤) " المستدرک " (٢٦٥/٣) ك - معرفة الصحابة .

(٥) فى جـ : الشارح .

والأرقمُ بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن أسد^(١) - وكان أسد يكنى أبا جندب - ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة - بمثناة تحتية ففاف فضاء معجمة مفتوحات - ابن مرة بن كعب . قاله [الشامي]^(٢) . أسلم سابع سبعة أو بعد عشرة .

ثم من السابقين للإسلام . أبو سلمة ^(٣): عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ، فيلتقى مع الأرقم في عبد الله بن عمر ، وهما مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرة . وأبو سلمة أخو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرضباع ، أسلم بعد عشرة ، وهو أول من هاجر إلى الحبشة .

المُكْرَمُ : عند المصطفى - صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : ليس في كلام المصنف التصريح بأن أبا عبيدة والأرقم وأبا سلمة أسلموا بدعوة الصديق ، مع أن الذي ذكر أن عثمان بن مظعون أسلم بدعوة الصديق ذكرهم معه . قال الشامي في " سيرته " : بعد ما ذكر إسلام الأربعة ، وروى أبو الحسن خيثمة [الطرابلسي] ^(٤) . في " فضائله " : أن هؤلاء الأربعة أسلموا على يد الصديق . انتهى .

(١) ت (٥٣ هـ) " أسد الغابة " (١ / ٧٤) .

(٢) في (جـ) : الشارح ، وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٢ / ٤١٢) .

(٣) ت (٤ هـ) " أسد الغابة " (٣ / ٢٩٤) .

(٤) في (أ) : الأطرابلسي ، وهو خيثمة بن سليمان بن حيدرة أبو الحسن الطرابلسي -

ت (٣٤٣ هـ) " الأعلام " (٢ / ٣٢٦) . وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٢ / ٤١٢) .

والمراد بدعوته - أى الصديق - الإسلام على يديه ، كما يفيدته كلام الشامى ، فإنه قال : فأسلم على يديه عثمان بن عفان ، وسعد ابن أبى وقاص الخ .

ولم يذكر عن أحد غيره إسلام ابن مظعون بدعوة الصديق دون مَنْ ذكر ، فقول المصنف : بذات الطريق . محذوف من كل من الثلاثة .

وابن سعيد خالد قد أسلما وقيل بل قبلهم تقدما [١٠٦]

١١٨ - وابن سعيد خالد قد أسلما : بعد هؤلاء .

وقيل : بل قبلهم تقدما : فقليل : ثالثا . وقيل : رابعا . له ذكر بلا رواية . قاله بعض الشراح ، وهذا على تقدم إسلام خديجة وعلى على أبى بكر - كما هو الواقع - يقتضى تقدم إسلام خالد على أبى بكر ، وفى " سيرة الشامى " (١) ما يوافق فيه فإنه قال ما نصه : وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وقد قيل : إنه أسلم قبل أبى بكر . انتهى .

وكذا ابن زيد أى سعيد لامرا وزوجه فاطمة أخت عمرا [١٠٧]

١١٩ - وكذا - أسلم - ابن زيد : أى : سعيد بن عمرو بن نفيل ابن عم عمر بن الخطاب . وأسلم قبل عمر ، وشهد المغازى كلها

(١) (٤١٧/٢) .

خلا بدرًا ، وكانت أخته عاتكة^(١) تحتَ عُمر ، وأختُ عمر تحتَه ، وكان مجابَ الدعوة ، وسعيد هذا يلتقى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في كعب ؛ لأنه جده الأعلى ، توفى بالمدينة سنة إحدى وخمسين عن بضع وسبعين سنة ، وهذا كله لامرا : أى لا شك فيه . وزوجه فاطمة^(٢) أخت عمر : بتسهيل همزة أخت ، أسلمت مع زوجها المذكور [قبله أو بعده] ^(٣) .

كذلك عبدُ الله مع قدامة

هما لمظعون سعيدًا الهامة [١٠٨]

١٢٠ - كذلك عبد الله مع أخيه قدامة هما ابنان لمظعون الجمحي والد عثمان المتقدم .

سعيدا الهامة : أى القامة . و " سعيدا " بالتثنية ، وأشار به إلى شجاعتهما ، قاله بعضهم .

وتفسير " الهامة " " بالقامة " خلاف اللغة ، إذ فى القاموس : الهامة : الرأس . ويعبر به عن الأشراف . انتهى .

ولا يخفى أن [عظم] ^(٤) الهامة - يكنى به عن الشجاعة - وبين [عظيم] الهامة - بمعنى الرأس والشجاعة - ملازمة عادية .

وحاطبٌ حطَّابٌ ابنا الحارث

أسماءُ عائشٌ وهى غيرُ طامثٍ [١٠٩]

(١) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ت (٤٠هـ) " أسد الغابة " (١٨٣/٧) .

(٢) فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدوية أخت عمر " أسد الغابة " (٢٢٠/١) .

(٣) فى (جـ) : قبيله أو بعیده .

(٤) فى (أ) : عظيم .

١٢١- وحاطب^(١) حطّاب^(٢): بالحاء المهملة فيهما وتشديد الطاء
الثانى . ابنا - مثنى - الحارث الجُمحى .

وأسماء : بنت أبى بكر الصديق^(٣)، زوجة الزبير وأم عبد الله
ولده ، أسلمت / بمكة وطلقها الزبير ، قيل : وقف ابنه عبد الله
بالباب فجاء أبوه ليدخل فمنعه وقال : طَلَّقْ أُمى . فأبى ، فقال :
مثلى لا تكون له أمٌ تُوطأ فطَلَّقَهَا ، وبقيت عند وَلَدِهَا إلى أن قُتِلَ ،
وبقيت بعده قليلا ، وكانت من أَعبر الناس للرؤيا .

وعائشُ : بالسكون بِنِيَّةٍ [الوقوف]^(٤) .
وهى غير طامث : بالثاء المثناة ، أى لم تبلغ سنَّ الحيض ،
وعد عائشة^(٥) من السابقين إلى الإسلام ، قاله ابن إسحاق .
قال المصنف : وهو باطل إذ هى إنما وَلِدَتْ بعد البعثة بخمسة
أعوام^(٦) .

كذا ابنُ إسحاقَ بذاك انفراداً

ولم تكن عائشُ ممنْ وَلِدَا [١١٠]

فاطمةُ فُكَيْهَةُ الزوجانِ

تلك لذاك هذه للثانى [١١١]

(١) حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشى الجمحى " الإصابة " (٣١٤/١) .

(٢) حطّاب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشى الجمحى " الإصابة " (٢٥/٢) .

(٣) ت بمكة (٧٣ هـ) " تهذيب الكمال " (٢٢ / ٢٩٠) .

(٤) فى (جـ) : الوقف .

(٥) عائشة بنت أبى بكر الصديق أم المؤمنين ت (٥٧ أو ٥٨) " تهذيب الكمال " (٣٧٢/٢٢) .

(٦) وفى " سبل الهدى والرشاد " (٤١٣/٢) : وهو وهم ، لم تكن عائشة وَلِدَتْ بعدُ ، فكيف تسلم وكان

مولدها سنة أربع من النبوة . ا . هـ .

١٢٢ - فاطمة : بنت المجلّ القرشية ، أسلمت قديماً وهاجرت للحبشة مع زوجها ، و " مجلّ " : بفتح الجيم والظاهر أنه اسم مفعول ، وكنيتها أم جميل ، وقيل : اسمها " جويرية ^(١) " .
قال في النبراس : " فُكَيْهَةٌ - بالتصغير - بنت يسار ^(٢) " .
وهاتان الزوجان تلك : أى فاطمة لذاك: الأول وهو : حاطب .
وهذه : أى فكيهة للثانى ، أى : حطّاب .

عبيدةُ بنُ حارثِ خَبَّابُ

ابنُ الأَرْتِ كُلُّهُم أجابُوا [١١٢]

١٢٣ - ومن السابقين للإسلام : عبيدة ^(٣) : مصغر " عبد " .
ابن حارث : حذف المصنف " أل " من حارث لضرورة النظم ؛ إذ اسمه : الحارث . والحارث بن المطلب بن عبد مناف .
أسلم قبل دخول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم ^(٤) .
ومنهم أيضاً: خَبَّاب ^(٥) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء الموحدة .
ابن الأَرْتِ : بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة فوق ، بَدَرى وهو من بنى تميم ، ويقال : من خزاعة . اشترته امرأة خزاعية فأعتقته ، وهو ممن عُدَّبَ فى الله ، ومات سنة سبع وثلاثين .

(١) فاطمة بنت المجل بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن لوى القرشية العامرية " أسد الغابة " (٢٣٠/٧) .

(٢) فكيهة بنت يسر امرأة حطاب بن الحارث "اسد الغابة" (٢٣٨/٧) .

(٣) عبيدة بن الحارث ت (٢ هـ) " تهذيب الأسماء واللغات " (٣١٨/١) .

(٤) الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى - ت (٥٣ هـ) .

(٥) خباب بن الأرت بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد - ت بالكوفة (٣٧ هـ) .

تهذيب الأسماء واللغات " (١٧٤/١) .

كذا سليط وهو ابن عمرو

وابن حذافة خنيس بدرى [١١٣]

١٢٤ - كلهم أجابوا للإسلام .

كذا : من السابقين للإسلام .

سليط - بفتح فكسر - وهو ابن عمرو بن عبد شمس القرشى العامرى ، نسبة لعامر بن لؤي جدّ النبى - صلى الله عليه وسلم - وأخى كعب ، هاجر الهجرتين وشهد جميع المشاهد^(١) . وكذا منهم أيضا ابن حذافة : بضم الحاء المهملة ، وبالدال المعجمة .

خنيس^(٢) : بضم الخاء ، وفتح النون الخفيفة بعدها ياء ، مصغرا ، القرشى السهمى ، زوج حفصة^(٣) بنت عمر قبل المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهو يجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كعب بن لؤى .

بدرى : صفة .

وابن ربيعة اسمه مسعود

ومعمر بن حارث معدود [١١٤]

(١) ت (١٤هـ) "طبقات ابن سعد" (٥٢١/٣) .

(٢) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم توفى على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة .

"طبقات ابن سعد" (٣٩٢/٣) .

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين توفيت (٤١ أو ٤٥ أو ٤٧) "تهذيب الأسماء واللغات" .

(٣٣٨/٢) .

وكذا منهم :

١٢٥ - ابن ربيعة اسمه مسعود : من بنى عبد العزى ، أسلم قبل دخول دار الأرقم وشهد بدرًا ، ويجتمع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فى خزيمة بن مدركة ^(١).

وكذا معمر بن حارث : فيه حذف (أل) من حارث للضرورة .
الجمحى : أخو حاطب وحطّاب ، وشهد بدرًا وكل مشهد ^(٢) .
معدود : منهم .

وولدا جحش هما عبدُ الله

كذا أبو أحمد عبدُ أواه [١١٥]

١٢٦ - وكذا ولدا جحش بن ريثاب ^(٣) بكسر الراء ، ثم مثناة تحتية ، ثم همزة ، ثم موحدة كذا فى " النبراس " ، وانظر هل الهمزة مقصورة أو ممدودة ؟ .

هما عبد الله ^(٤) وكذا أبو أحمد : واسمه " عبد " بغير إضافة ، وقيل : عبد الله ، وليس بشيء وإنما عبد الله أخوه ، ويجتمعان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فى خزيمة .
أواه : أى كثيرُ التضرُّع والدعاء .

(١) ت (٣٠ هـ) . " طبقات ابن سعد " (١٦٨/٣) .

(٢) " طبقات ابن سعد " (١٩٧/٤) .

(٣) فى " سبل الهدى والرشاد " (٤١٥/٢) : ريثاب .

(٤) عبد الله بن جحش بن ريثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة " تهذيب الأسماء واللغات " (٢٦٢/١) .

كذا شبیه المصطفیٰ ای جعفر

أسماءُ زوجهُ الحلیفُ عامرُ [۱۱۶]

۱۲۷ - وكذا من السابقين .

شبیه المصطفی - صلی الله علیه وسلم - فی الخَلْقِ والخُلُقِ .
أی : جعفر بن أبی طالب^(۱) ، قال له المصطفی صلی الله علیه وسلم : " أشبهتَ خَلْقِي وخُلُقِي " ^(۲) ، أسلم وهاجر إلى الحبشة ، وقَدِمَ فی فتح خیبر ، فلاقاه المصطفی - صلی الله علیه وسلم - وقام إليه واعتنقه ، ورآه المصطفی - صلی الله علیه وسلم - يطير بجناحين فی الجنة^(۳) .

وكذا [منهم]^(۴) أسماءُ زوجهِ : أی زوج جعفر ، بنت عُمَيسَ^(۵) بضم العین المهملة ، وفتح المیم ، وسین مهملة . الخثعمية ، هاجرتُ معه للحبشة بعد إسلامها ، وولدتُ له بها محمدًا وغيره ، وتزوَّجَهَا بعده أبو بكر ، ثم علی .

(وكذا منهم الحلیف لآل الخطاب .

عامر : وهو ابن ربیعة العَنَزَى - بفتح العین المهملة وسكون النون وبالزای - مات سنة ثلاث وثلاثین ، وقد شَهِدَ المشاهدَ كُلَّهَا^(۶) .

(۱) جعفر بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی ت (هـ ۸) . " تهذیب الأسماء واللقبات " (۱/ ۱۴۸) .

(۲) رواه البخاری (۴۲۵۱) ك المغازی - باب (۴۳) عمرة القضاء .

(۳) رواه البخاری (۳۷۰۹) الفضائل - باب (۱۰) مناقب جعفر .

(۴) زیادة من : (جـ) .

(۵) ت (۴۰ هـ) . " سیر أعلام النبلاء " (۲۸۲/۲) .

(۶) " الأعلام " (۲۵۱/۳) وما بین القوسین ساقط من : (جـ) .

عِيَّاشُ أَعْنَى ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

وَزَوْجُهُ أَسْمَاءُ إِلَى سَلَامَةَ [١١٧]

١٢٨ - وكذا منهم عِيَّاش^(١) ، بعينٍ مُهْمَلَةٍ مُفْتُوحَةٍ ، فمَثْنَاءُ تَحْتِيَّةٍ
مَشْدَدَةٍ ، وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ .

أَعْنَى ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ : وَاسْمُ أَبِي رَبِيعَةَ عَمْرُو الْمُخَزُومِيُّ .

وكذا زوجه أسماء : المنسوبة إلى سلامة : أى إن سلامة
والدها ، وسلامة بالفتح والتخفيف ويقال : سلمة أيضا الدارمية
[التميمية] ^(٢) ، هاجرت للحبشة مسلمة مع زوجها .

نُعَيْمُ النَّحَامُ أَيْضًا حَاطِبٌ

وهو ابنُ عمرو وكذا السائبُ [١١٨]

١٢٩ - وكذا منهم نُعَيْمٌ - بضم النون وفتح العين المهملة - ابن عبد
الله العدوى ، فهو يلتقى مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كعب^(٣) .

ب/١٨
أ

/ النحام : بتشديد الحاء المهملة ، لقول المصطفى - صلى الله
عليه وسلم - " دخلتُ الجنةَ فسمعتُ نَحْمَةً نُعَيْمٍ ^(٤) " ، والنَّحْمَةُ :
السُّعْلَةُ ، أو النحنحة ، أو الصوت ، كما فى "مختصر النهاية" ^(٥) ،
أسلم قبل عُمر وكتَمَ إسلامه ، ومنعَه قومُه من الهجرة لشرفه فيهم
لكونه كان يُمَوِّنَ أرامل بنى عدى وأيتامهم ، فقالوا : أقم على أىِّ

(١) عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَزُومٍ الْقُرَشِيُّ الْمَكِّيُّ - ت بمكة " تهذيب الأسماء واللغات " (٤٢/٢) .

(٢) فى (جـ) : الميمنية .

(٣) " تهذيب الأسماء واللغات " (١٣٠/٢) .

(٤) رواه ابن سعد (١٦٧/٤) ، انظر " مستدرک الحاكم " (٢٥٩/٣) ، و " الجامع الصغير " (١٥/٢) .

(٥) وهو للسيوطى ، اختصر فيه " النهاية فى غريب الحديث " لابن الأثير .

دين شئت . وهاجر إلى المدينة بعد ست سنين ، وكان معه أربعون من أهل بيته فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : " قومك خير من قومي " . قال : بل قومك خير يا رسول الله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " قومي أخرجوني ، وقومك أقروك " . قال : يا رسول الله ، قومك أخرجوك للهجرة ، وقومي حبسوني عنها . ومات شهيداً في اليرموك في رجب سنة خمس عشرة في خلافة عمر ، وقيل : في جمادى سنة ثلاث عشرة في خلافة الصديق أيضاً^(١) . وكذا منهم حاطب : بمهملتين بينهما ألف .

وهو ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري أخو سليط [من أبيه]^(٢) ، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها بديراً وما بعدها ، وتقدم في أخيه أنه يلتقي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في لوى ، فهو كذلك^(٣) . وكذاك منهم :

أى ابن عثمان بن مظعون ذكر

أبوه مع مطلب بن أزره [١١٩]

١٣٠-السائب أى ابن عثمان بن مظعون ذكر أبوه : أى : أبو السائب وهو عثمان - ذكر أنفاً - فذكر : فعل ماضى وقف عليه بالسكون ، ولكن لا يخفى أنه حينئذ مخالف لقوله : أزره . ويصح جعل ما بعد " مظعون " فعل أمر مع ترك تنوين مظعون ونصب أباه^(٤) .

وكذا منهم [مطلب]^(٥) بن أزره : الزهرى نسبة لزهرة ، فإن أزره

(١) انظر " طبقات ابن سعد " (١٦٨/٤) .

(٢) فى (ب) : لأبيه .

(٣) " الإصابة " (٣١٥/١) .

(٤) " سير أعلام النبلاء " (١٦٣/١) .

(٥) فى (ب ، ج) : المطلب .

ابن عبد عوف بن عبد ، بغير إضافة ابن الحارث بن زهرة .
كذا للشامي^(١) ، وكذا مثله لابن سيد الناس ، ولم يتعرضا [لأبي]^(٢)
زهرة .

وقال [في]^(٣) لب اللباب : الزُّهْرِي - بالضم - نسبة إلى زهرة
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وزهرة أيضاً ابن بديل بن
سعد بن عدى .

قلت : وبالفتح إلى الزهراء مدينة بقرطبة . انتهى .
فعلى كل حال يلتقى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في كعب .
وزوجة رملة مع أمينة

بنت خلف لخالد قرينة [١٢٠]

١٣١- وكذا منهم : وزوجه : أى زوج المطلب . واسمها رملة بنت
أبي^(٤) عوف ، تلتقى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في كعب بن
لؤى .

مع أمينة^(٥) : بضم الهمزة وفتح الميم ثم مثناة تحتية ثم نون
على ما ذكره بعضهم وتبعه الناظم .
لكن ادعى بعضهم أنه مُصَحَّفُ ، وإنما هو بميم بدل نون .
بنت خلف : بن سعد الخزاعية .

(١) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٤١٦/٢) .

(٢) في (أ) : لابن . (٣) زيادة من : (ج) .

(٤) في " سبل الهدى والرشاد " (٤١٦/٢) : بنت عوف . وهى رملة بنت أبي عوف بن صبرة ابن سعيد

ابن سعد بن سهم أسلمت بمكة قديماً وبابعت وهاجرت " الإصابة " (٣٠٧/٤) .

(٥) أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن عمرو بن ربيعة الخزاعية وقيل : اسمها أميمة ، وقيل : همينة
" أسد الغابة " (٢٦/٧) .

لخالد قرينة : أى : أنها زوجة خالد .

مضى اسمه عمار بن ياسر

وابن فُهَيْرَة اسمه بعامر [١٢١]

١٣٢ - وقد مضى اسمه : والتعريف به فى قوله : وابن سعيد خالد
قد أسلما .

وكذا منهم عمار بن ياسر^(١) : بتحتية ومهمله ، العنسى بمهمله
ونون .

المَذْحِجى : بفتح الميم ، ثم ذال معجمة ساكنة ، ثم حاء مهمله
مكسورة ، ثم جيم ، نسبة إلى مَذْحِج بوزن مَسْجِد .
قال فى القاموس : و " مَذْحِج " كَمَسْجِد ^(٢) أكمة ، ولدت مالكا
وطيئا أمهما عندها ، فسموا : مَذْحِجًا ^(٣) .

وهو حليف بنى مخزوم ، هاجر الهجرتين ، وصلى إلى
القبلتين ، وشهد كل مشهد ، وهو أول من بنى مسجداً ، وقُتِلَ فى
وقعة " صفين " ، وهو ابن أربع وستين سنة .
وكذا منهم ابن فُهَيْرَة : بضم ^(٤) الفاء مصغر .

اسمه : فعل أمر ، بعامر : مولى أبى بكر الصديق ، عبد أسود
اشتراه من الطفيل فأسلم فأعتقه ، وهو رفيق المصطفى - صلى الله

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن كنانة بن قيس بن عوف بن حارثة " أسد الغابة " (١٢٩/٤).

(٢) فى القاموس : كمسجس .

(٣) قال فى " اللسان " : ومَذْحِج : مالك وطيء ، سُمِّيَا بذلك ، لأن أمهما لما هلك بعلمها أذحجت على ابنيها
طيء ومالك هذين ، فلم تتزوج بعد أد . ا . هـ .

(٤) فى (ب ، ج) : بكسر الفاء . وفى (ج) : فهير .

عليه وسلم - والصديق في الهجرة ، وشهد بدرًا وقتل في بئر معونة .

أَبُو حَذِيفَةَ صَهِيْبٌ جَنْدُبٌ

وَهُوَ أَبُو ذَرٍّ صَدُوقٌ طَيِّبٌ [١٢٢]

١٣٣ - وكذا منهم : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي، من فضلاء الصحابة وأشرافهم ، هاجر مع امرأته سهلة ، وشهد كل مشهد وقتل يوم اليمامة ^(١) .

والصواب : أن اسم " أبو حذيفة " : قيس . قاله السهيلي ، ووهم من قال : اسمه " مهشم " بكسر الميم ، وقيل : هشيم . وقيل : هشام .

وكذا منهم صهيب ^(٢) بن سنان الكعبي ويعرف بالرومي ؛ لأنه أخذ لسان الروم حين سبوة وهو طفل ، أسلم هو وعمار بن ياسر في يوم ، والمصطفى - صلى الله عليه وسلم - في دار الأرقم بعد نحو أربعين رجلاً .

وكذا منهم : جندب : وهو أبو ذر الغفاري ^(٣) - بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء ، نسبة إلى غفار جدّه ، وهو من نسل كنانة ^(٤) .

(١) " أسد الغابة " (٧٠/٦) .

(٢) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عامر بن جذيمة بن كعب - ت (٣٨ أو ٣٩ هـ) . " أسد الغابة " (٣٦/٣) .

(٣) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة ، أبو ذر الغفاري - ت (٣٢ هـ) " أسد الغابة (٣٥٧/١) .

(٤) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٤٢٠/٢) .

صدوق لقوله - صلى الله عليه وسلم - " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من ذى لهجة من أبى ذر " حم ت ك (١) .
عن ابن عمر . انتهى من " الجامع الصغير " .
/ طيب : فى الظاهر والباطن .

وقال إني رابعُ الأربعة

من تابعى النبىَّ أسلموا معه [١٢٣]

١٣٤ - وقال أبو ذر : إني رابعُ الأربعة من تابعى النبى - صلى الله عليه وسلم - أسلموا معه : فقد روى الحاكم (٢) عنه قال : كنت رابع الإسلام أسلم قبلى ثلاثة نفر ، وأنا الرابع .

وقوله : أسلموا معه . أى : مع النبى - صلى الله عليه وسلم -

كذا أنيسٌ أخه قد أسلما

ثُمَّتْ بَعْدُ أَسْلَمْتُ أُمُهُمَا [١٢٤]

١٣٥ - وكذا أنيسٌ : بضم الهمزة أخه : بالنقص . أى : أخو أبى ذر . قد أسلما : بعد أبى ذر (٣) .

كذا ابنُ عبدِ الله وهوَ وافدٌ

كذا إياسٌ عاقلٌ وخالدٌ [١٢٥]

١٣٦ - كذا منهم : ابنُ عبدِ الله وهوَ وافدٌ : بالفاء ، وقيل : بالقاف . ابن عبد الله بن عبد مناف ، حليف الخطاب بن نفيل (٤) قاله الشامى ،

(١) مسند أحمد (٢/١٧٥-٢٢٣) ، والترمذى (٣٨٠١-٣٨٠٢) ك المناقب - باب (٣٦) ، و " المستدرک "

(٣٤٢/٣) وصححه الحاكم وأقره الذهبى .

(٢) الموضع السابق .

(٣) " أسد الغابة " (١/١٥٧) .

(٤) فى " أسد الغابة " وأقد (٥/٤٣٢) .

وقال فى النبراس : إنه بالقاف . ولا أعلم فى الصحابة من اسمه
وافد بالفاء ، ونحوه فى سيرة الشامى ^(١) ، [وقوله : حليف
الخطاب . الذى فى سيرة الشامى] ^(٢) وابن سيد الناس : أنه حليف
بنى عدى .

كذا منهم : إياس بكسر الهمزة ، وبالمثناة التحتية . وعائل
- بالعين والقاف - أخوه .

وعامر أربعة بنو البُكَيْرِ

وابنُ أبى وقاصٍ اسمه عُمَيْرُ [١٢٦]

١٣٧ - وكذا خالد وعامر ^(٣) : أخوهما

أربعة : أى : هؤلاء الأربعة المذكورون .

بنو البُكَيْرِ : بالسكون للوقف ، والبُكَيْرُ مصغرٌ : ابن عبد
يا ليل بن ناشب - بنون فألف ، فشين معجمة ، فباء موحدة - من
نسل عبد مناف بن كنانة حلفاء بنى عدى .

وكذا منهم ابن أبى وقاص واسمه عُمَيْرُ : بضم العين وهو أخو
سعد ، قُتِلَ ببدر وعُمُرُه ستُّ عشرة سنة ^(٤) .

كذلك بنتُ أَسَدٍ فاطمةُ

كذلك بنتُ عامرٍ ضباعةُ [١٢٧]

١٣٨ - كذلك منهم : بنتُ أَسَدٍ فاطمة : بفتح الهمزة وبعدها سين
مهملة ، وهو أخو عبد المطلب - فكل منهما ابن هاشم بن عبد مناف -

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من : (ج) .

(٤) " أسد الغابة " (٢٩٩/٤) .

(١) (٤١٨/٢) .

(٣) " أسد الغابة " (١١٨/٣) .

أم عليّ - رضى الله عنه - وهى أول هاشمية ولدت هاشمياً ، هاجرت للمدينة وبها ماتت ، وألبسها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قميصه واضطجع معها - صلى الله عليه وسلم - فى قبرها ، وقال : " لم يكن أحدٌ بعدَ أبى طالبٍ أبرَّ بى منها " . قاله [الشامى] ^(١) ، وقوله : " واضطجع معها - صلى الله عليه وسلم - فى قبرها " . انتهى ^(٢) .

كذا منهم : بنت عامر : العامرية . ضباعة : بضم الصاد المعجمة وباء موحدة وعين مهملة ، أسلمت بمكة ^(٣) .

أبو نجيح وهو فيهم معدود

عقبة عبد الله نجل مسعود [١٢٨]

١٣٩ - وكذا منهم : عمرو بن عبسة أبو نجيح - بوزن عظيم - وعمرو هذا اسم والده : عبسة ، بعين مهملة فباء موحدة فسين مهملة مفتوحات ^(٤) .

روى البخارى والبرقانى ^(٥) : أن أبا أمامة قال لعمر بن عبسة : " بأى شئ تدعى أنك رابع الإسلام ؟ . قال : كنت وأنا فى الجاهلية أظن أن الناس على غير شئ ، وأنهم ليسوا بشئ وهم يعبدون

(١) فى (ج) : الشارح .

(٢) انظر ابن سعد (٥٦/٨) ، و " أسد الغابة " (٢١٧/٧) ، و " الإصابة " (٦٠/٨) .

(٣) ضباعة بنت عامر بن قرط العامرية " أسد الغابة " (١٧٨/٧) .

(٤) عمرو بن عبسة بن عامر خالد بن غافرة بن عتاب بن مرئ القيس . " أسد الغابة " (٢٥١/٤) .

(٥) الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي - ت ٤٢٥هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٠٧٤/٣) .

[الأوثان] (١) قال : فسمعتُ [رجل] (٢) بمكة يخبر أخبارًا ،
فقدمتُ على راحلة (٣) عليه ، فقلتُ له : ما أنتَ ؟ . قال : " نبيُّ " .
قلتُ : وما نبيُّ ؟ . قال : " أرسلنى الله " . قلتُ : بأىِّ شىءٍ أرسلك ؟ .
قال : " أرسلنى بصلّة الرّحم ، وكسرِ الأوثان ، وأنَّ يُوحّدَ الله
ولا يُشركُ به " . فقلتُ : مَنْ مَعَكَ على هذا ؟ . قال : " حرٌّ وعَبْدٌ " .
قال : ومعه يومئذ أبو بكرٍ وبلال . (٤) انتهى .

فيهم مَعْدُودٌ : بسكونِ الدالِ ، أى : معدودٌ فى السابقين
للإسلام . وكذا منهم [عقبه] (٥) وعبد الله : أخوه ، وهما نجلا
مسعودِ الهذلى ، هاجرَ إلى الحبشةِ الهجرةِ الثانيةِ ، وشَهِدَ أَحَدًا
وما بعدها .

(١) فى (جـ) : الأصنام .

(٢) فى (ب) : رجلًا .

(٣) فى (جـ) : راحلتى . وفى " الصحيح " : " فقعدت على راحلتى ، فقدمت عليه " .

(٤) الحديث لم يروه البخارى فى " صحيحه " ، وإنما رواه مسلم (٨٣٢) ك صلاة المسافرين -

باب (٥٢) إسلام عمرو بن عبسة .

(٥) فى (جـ) : عتبة .

بابُ ذِكْرِ إِسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

جاءَ له النبيُّ وهو يرعى

غَنِيْمَةً يُسَيِّمُهَا فِي الْمَرْعَى [١٢٩]

١٤٠ - جاء له : أى : لعبد الله بن مسعود ^(١).

النبيُّ - عليه أفضل الصلاة والسلام - مع أبي بكر - رضى

الله عنه - وهو يرعى غَنِيْمَةً: تصغير "غنمة" قاله [الشامى] ^(٢) .

ويصح جعله تصغير " غنم " ، وختم بالتاء كسِنّ .

قال ابن مالك :

واختمَ بِتَا التَّأْنِيثِ مَا صَغُرَتْ مِنْ مؤنثٍ عَارٍ ثَلَاثِيَّ كَسِنِ .

على أن ما ذكره [الشامى] ^(٣) تتوقف صحته على أنه يقال :

غنمة .

يُسَيِّمُهَا : بضم الياء أى : يرعاها . قال تعالى : { فِيهِ

تُسَيِّمُونَ } ^(٤) أى : ترعون مواشيكم . من السِّمَةِ أى : العلامة ؛

لأنها تؤثر فى الأرض علامات .

قال له شَاوُكٌ فِيهَا لَبَنٌ

قال نعم لكننى مؤتمنُ [١٣٠]

١٤١ - فى المرعى قال له : المصطفى - صلى الله عليه وسلم - :

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى ت (٣٢هـ) " الأعلام " (١٣٧/٤) .

(٢) فى (جـ) : الشارح .

(٣) فى (جـ) : الشارح .

(٤) النحل آية : ١٠ .

شاؤك فيها لبن ، قال : نعم لكننى مؤتمن ؛ لأنه كان يرمى لآل عقبة بن أبى معيط ^(١) .

قال فهل فيها إذن من شاة

ما مسّها الفحلُ إذا فتاتى [١٣١]

١٤٢ - قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم : فهل فيها إذن من شاة ما مسّها الفحلُ إذا فتأتى بها ؟ .
قلت : نعم . فتأتيتُ بها .

بها فمسّ الضرع وهو يدعو

فامتد ضرعُها ودرّ الضرعُ [١٣٢]

١٤٣ - فمسّ الضرع : أى : [مسح] ^(٢) المصطفى - صلى الله عليه وسلم - مكان الضرع بيده ، وهو يدعو ، وما كان لها من ضرع ، فإذا ضرع حافل مملوء لبناً ، وإليه أشار بقوله : فامتد ضرعها ودرّ الضرع : أى : امتلأ بالدر ، أى : اللبن .

فاحتلب الشاة وأسقى ثم مصّ

فى شربه قال له اقلص فقلص [١٣٣]

١٤٤ - فاحتلب : المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الشاة فى صخرة [منقورة] ^(٣) أتاه بها عبد الله .

(١) خبر عبد الله بن مسعود رواه بطوله ابن سعد فى " الطبقات " (٣٦/٣) .

(٢) فى (جـ) : مس .

(٣) فى (جـ) : منقعر .

وَأَسْقَى - لغة في سقى - أبا بكر ، ثم عبد الله .
ثم مص في شربه : أى أنه شرب مصاً . والذى فى الرواية
أنه شرب بدون تقييد ، ففعل المصنف رأى التقييد فى رواية
أخرى . ثم قال له : أى : للضرع أَقْلَص . بضم الهمزة واللام /
ب/١٩
أى : انزرو وانضم

فقلص : بسكون الصاد أى : فرجع كما كان .

قال فعَلَّمْنِي لَعَلِّي أَعْلَمُ

قال له غُلَيْمٌ مُعَلِّمٌ [١٣٤]

١٤٥ - قال عبد الله: فلما رأيتُ هذا قلت : يا رسول الله علمنى .
فمسح رأسى فقال : " بَارَكَ اللهُ فِيكَ فَإِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلِّمٌ " وإلى هذا
أشار بقوله : قال : فعلمنى أى : علمنى ما أفعل به كَفَعَلِكَ لَعَلِّي
أَعْلَم .

قال له : غُلَيْمٌ مُعَلِّمٌ . ولفظ الرواية " غلام " كما قَدَمناه ، وذكره
الشامى^(١) ونحوه لابن سيد الناس ، ولا شك أن غليماً بالتصغير
لا يؤدي معناه مكبراً ؛ لأنَّ التصغيرَ يؤثر إما تعظيماً أو تحقيراً^(٢) ،
فلو قال الناظم : قال له : غلام بعده معلم . لسلم من هذا .

قلت : ثم رأيت لبعض تلامذة المصنف بخطه ما يوافق
المصنف ، فإنه قال فى سبب إسلام ابن مسعود : قد وردت أحاديثُ

(١) فى (جـ) : الشارح .

(٢) وفيه نظر ؛ إذ من أغراض التصغير أيضاً : التكليل للاستئناس ، وله أغراض أخر انظرها فى " الوسيط فى التصريف " (٢٠٥/٢) .

من أحسنها ما رُوينا عن أبي علي الحسن بن عرفة العبدى قال :
حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن
حبيش^(١) عن ابن مسعود قال : " كنتُ أرعى غنماً لعقبة بن أبي
معيط ، فمرَّ بى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر فقال
لى : " يا غلام هل من لبنٍ ؟ . " قلتُ : نعم ولكننى مؤتمن . قال :
" فهل من شاةٍ [لم] ^(٢) ينزُ [^(٣) عليها] ^(٤) الفحلُ ؟ . " فأتيتُه
بشاةٍ فمسح ضرعها ، فنزل لبنٌ فحلبه فى إناءٍ وشربَ وسقى
أبا بكر ، ثم قال للضرع : " اقلصْ . " فقلص ، قال : ثم أتيتُه بعد
هذا ، فقلتُ : يا رسول الله علمنى من هذا القول . قال : فمسح
برأسى ، وقال : " يرحمك الله فإنك غليم معلَّم " . قلتُ : وهذا
حديثٌ مسندٌ حسنٌ ثقاتٌ رجاله ، أما الحسن بن عرفة ^(٥) فهو :
الإمامُ المشهور ، خرَّجَ له الترمذى وابنُ ماجه فى سننهما ،
والنسائى فى " عمل اليوم والليلة " ، ووثقه ابنُ معينٍ والنسائى ،
وأما أبو بكر بن عياش ^(٦) فهو الإمامُ المشهور بالقراءة والحديث ،
خرَّجَ له البخارى فى " صحيحه " ، ومسلم فى " مقدمة الصحيح " ،
وأصحاب السنن ، وبقيَّة رجاله من رجال الصحيحين . انتهى .

(١) زرُّ بن حبیش بن حباشة بن أوس الأسدى ت (٨٣هـ) " أسد الغابة " (٢٥٣/٢) .

(٢) ساقط من : (أ) .

(٣) ينزُ : نَزَّ الظبى ينزُّ نَزْزاً : عدا وصوت . لسان العرب / مادة نزر .

(٤) ساقط من : (أ) .

(٥) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى ، أبو علي البغدادى - ت ٢٥٧هـ .

(٦) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى - ت (١٩٤هـ) .

ومن خطه نقلت ، ولم يذكر فيه أنه سقى ابن مسعود كما وقع
فى سيرة ابن سيد الناس [بتمامها] ^(١) ، وذكر أنه قال : " يرحمك
الله " . وفى سيرة ابن سيد الناس أنه قال له : " بارك الله فيك " .
وقال له هنا : " غليم معلم " . وفى سيرة ابن سيد الناس : " غلام
معلم " . وفى هذه الرواية أنه - صلى الله عليه وسلم - شرب قبل
أبى بكر ، وفى سيرة ابن سيد الناس أنه أسقى أبى بكر قبله ، وهو
ظاهر كلام المصنف وعلى هذا فالمصنف لم يأت بما يوافق رواية
ابن سيد الناس بتمامها ، ولا يوافق ما فى هذه الرواية بتمامها ،
وإنما قال - صلى الله عليه وسلم : " معلم " ؛ نظراً لقوله : لكننى
مؤتمن .

(١) زيادة من : (ج) .

بابُ اجتماعِ المسلمينَ بدارِ الأرقم

واتخذَ النبيُّ دارَ الأرقمِ

لِلصَّحْبِ مُسْتَخْفِينَ عَنْ قَوْمِهِمْ [١٣٥]

١٤٦ - واتخذَ النبيُّ دارَ الأرقمِ للصَّحْبِ مُسْتَخْفِينَ عَنْ قَوْمِهِمْ :
خوفاً منهم .

وقيلَ كانوا يَخْرُجُونَ تَتْرَى

إِلَى الشَّعَابِ لِلصَّلَاةِ سِرًّا [١٣٦]

١٤٧ - وقيلَ كانوا يَخْرُجُونَ تَتْرَى : أَى : يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا غَيْرَ
مُتَوَاصِلِينَ . إِلَى الشَّعَابِ لِلصَّلَاةِ : أَى : لِأَجْلِهَا .
حَتَّى مَضَتْ ثَلَاثَةُ سَنِينَ

وَأَظْهَرَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ الدِّينَا [١٣٧]

١٤٨ - سَرَا حَتَّى مَضَتْ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ - بِالتَّوِينِ - سَنِينَ : أَى :
مِنْ مَبْعَثِهِ . وَذَلِكَ بَعْدَ نُبُوَّتِهِ ، وَقَدْ كَانُوا تَكَامَلُوا فِيهَا أَرْبَعِينَ
[نَفْسًا] ^(١) آخِرَهُمْ عَمْرٌ .

وَأَظْهَرَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ الدِّينَا : يَأْمُرُهُ بِقَوْلِهِ : { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } ^(٢)

(١) فِي (جـ) : رَجُلًا .

(٢) الْحَجَرُ آيَةُ : ٩٤ .

وصدع النبي جَهْرًا معلنا

إِذْ نَزَلَتْ { فاصدع بما } فما ونا [١٣٨]

١٤٩ - كما يفيد قوله: وصدع النبي جهراً معلناً إذ نزلت فاصدع: أى أظهر ، بما : أى : بما تؤمر . أى : بالقرآن ، بما أمرت بتبليغه .

فما ونا : أى : فما ضَعَفَ وما تراخى عما أمر به .

وأنذر العشائر التى ذكر

بجمعهم إذ نزلت وأنذر [١٣٩]

١٥٠ - وأنذر العشائر : جمع " عشيرة " ، وهى " القبيلة " لا واحد له من لفظه .

التى ذكر : بالبناء للمفعول ، أى : ذكر الأمر بإنذارها فى كتاب الله تعالى وقت نزلت : { وَأَنْذِرْ } ^(١) .. إلخ . بجمعهم : أى : [بأجمعهم] ^(٢) .

إذ نزلت { وَأَنْذِرْ } الآية . ومقتضى كلام البخارى ومن وافقه أنه لما نزلت : { وَأَنْذِرْ } الآية . أظهر ذلك لقومه ، ولم يتعرض لنزول : (فاصدع) ^(٣) .

ومقتضى ما فى " سيرة ابن سيد الناس " : أن نزول { وَأَنْذِرْ } متأخر عن نزول (فَاصْذِعْ) الآية ، (وإذا) ^(٤) كان المراد { بِمَا تَأْمُرُ } القرآن كان أعم من الإنذار .

(٢) فى (جـ) : بإجماعهم .

(٤) فى (أ) : وإنما .

(١) الشعراء آية : ٢١٤ .

(٣) الحجر آية : ٩٤ .

بابُ ذكرِ تأييده - صلى الله عليه وسلم - بمعجزاتِ القرآنِ

١٥١ - القرآن : مصدرُ قرأتُ الكتابَ قرأناً وقراءةً . ومادته تدل على الجمع .

قال أبو عبيدة : سُمِّيَ القرآنَ ؛ لأنه يجمع السور ويضمها ، وتركُ الهمزة منه لغةٌ ، وبها قرأ ابنُ كثير^(١) .
وفيه وجَّهان :

أحدهما : أنه مصدرُ / قرأتُ مخفف بالنقل .

الثاني : أنه غيرُ مأخوذٍ من قرأت ، بل هو اسم مثل التوراة والإنجيل ، وبه قال الإمام الشافعي ، فقال : قرأتُ على إسماعيلَ ابنِ عبد الله بن قسطنطين^(٢) ، وكان يقول : " القرآن " اسم وليس بمهموز ، مثل التوراة والإنجيل ، وليس مأخوذاً من " قرأت " ، وكان يقرأ : { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ }^(٣) بهمز " قرأت " ، وترك همزة القرآن . انتهى باختصار .

(١) أبو معبد عبد الله بن كثير ، قارئ مكة ت ١٢٠هـ .

(٢) قارئ مكة ، وآخر أصحاب ابن كثير - ت ١٩٠هـ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٤٥ .

وجعلَ اللهَ له القرآنَا

آيةٌ حقٍ أعْجَزَتْ بُرْهانَا [١٤٠]

١٥٢ - وجعلَ اللهَ له : أى : لنبيه - صلى الله عليه وسلم - القرآنَا

آيةٌ حقٍ : أى : علامة على الحق .

قال ابنُ التَّمْسانى ^(١) : والفرقُ بينَ الآيةِ والمعجزة أنَّ الآيةَ :

تدلُّ على صحة ما جاء به [وإنْ لم يُتحدَّ بها ، فتكون المعجزة

أخصَّ مطلقاً ؛ لأنَّها تدلُّ على صحة] ^(٢) ما جاء به مع التحدى ،

وحق : من حقٍّ يُحقُّ بالضم والكسر : أى : ثَبَّتَ ووَجَّبَ .

أعجَزَتْ : أى : تلك الآية . برهانَا : حال من آية حق ، أو

من ضميرها ، وأفاد به أنه آيةٌ حقٍ [من البرهان لا] ^(٣) من نوع

غيره من باقى الأدلة ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على آية صدق .

أى : وجعلَ الله القرآنَا آية صدق وبرهاناً .

والمعجزة : أمرٌ خارق للعادة ، مقارن لدعوى الرسالة ،

متحدِّى به قبل وقوعه ، غير مكذَّبٍ له ، يعجزُ مَنْ يبغي معارضته

عن الإتيان بمثله .

[فقوله : " أمر " يتناول الفعل ، كانفجار الماء مثلاً من بين

أصابعه - صلى الله عليه وسلم - ، وعدمه كعدم إحراق النار

لإبراهيم - عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا] ^(٤) .

(١) عبد الله بن محمد بن علي الفهرى - ت ٦٤٤هـ . " الأعلام " (١٢٥/٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) .

(٣) زيادة من : (جـ) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من : (جـ) .

وقوله : "خارق للعادة" . احترز به عن المعتاد ، كطلوع الشمس كل يوم ، ومن المعتاد السحر ونحوه ، وإن كان سببه العادى نادراً خلافاً لمن جعل السحرَ خارقاً لكن السبب خاص به ، ومن المعتاد أيضاً ما يوجد فى بعض الأجسام من الخواص ، كجذب المغناطيس الحديد . وقوله : "مقارن لدعوى الرسالة . احترز به عن "الإرهاص " وهو الخارق المتقدم على دعوى الرسالة . من الرّهص بكسر الهاء ، وهو أساس الحائط ، قال ذلك كله [الشيخ] (١) السنوسى (٢) رحمه الله - ، وفسر قوله : متحدى به . بقول النبى - صلى الله عليه وسلم : " آية صدقى كذا " ، وفسر ابنُ السبكي والشارح المَحلىّ " التحدى " بدعوى الرسالة .

قال السنوسى : وإنما لم أستغن عن قولى : متحدى به . بقولى : مقارن لدعوى الرسالة ؛ لأنه قد يقترن بدعوى الرسالة ولا يدعيه آية [صدق] (٣) .

وكلام بعض من شرح هذا الكتاب يفيد أن المراد بالتحدى الاستشهاد على أن الله أرسله ، فإنه قال : الثالث - أى من شروط المعجزة - أن يتحدى بها مدعى الرسالة ، أى : يستشهد بها على أن الله أرسله . بقوله : " آيتى أن تتحرك الأرض عند قولى لها تزلزلى " . ونحو ذلك . انتهى .

(١) ساقطة من : (أ) .

(٢) محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب - ت ٨٩٥هـ . " الأعلام " (٢٩/٨) ط الثانية .

(٣) فى (ب) : صدقه .

ومفاد ما تقدم (أن) ^(١) الخارق المتأخر لا يسمى معجزة ، واحترز بقوله : غير مُكذَّب له . عما إذا قال : آية صدقي أن تنطق يدي . فتتطق بتكذيبه ، فإنَّ هذا الكلام الذى خلقه الله تعالى دال على تكذيبه ، فلا يكون آية صدقه . وقوله : يعجز مَنْ يبغي معارضته إلخ . احترز به عما إذا لم يعجز عن ذلك ؛ لاستواء النبی - صلى الله عليه وسلم - حينئذ وغيره فى ذلك . فإن قيل : المسيح الدجال يظهر على يديه الخوارق العظام . قلت : لا تصدُقُ تعريفُ المعجزة ؛ لأنها مقارنة لدعوى الربوبية لا لدعوى الرسالة . وأيضاً دلت القواطع على كذبه فيما يدعيه ؛ لاتصافه بالصفات المستحيلة على الإله ، كالتغير من حال إلى حال .

أقام فيهم فوقَ عشرٍ يَطْلُبُ

إتيانهم بمثله فغلبوا [١٤١]

١٥٣ - أقام - صلى الله عليه وسلم - فيهم : أى : فى [قومه] ^(٢) بمكة .

فوق عشر : من السنين . يطلب إتيانهم بمثله فغلبوا : كما أشار إليه بقوله تعالى : { أَقْلَ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ جَمَعْنَا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى أَنَّ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } ^(٣) .

(١) ساقطة من : (أ) .

(٢) ساقطة من : (أ) .

(٣) الإسراء آية : ٨٨ .

ثم بعشر سور فسورة

فلم يطبقوها ولا قصيرة [١٤٢]

١٥٤ - ثم : إتيانهم بعشر سور : حيث قال : { فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ } (١) .

بسورة : كذا في كثير من النسخ بالباء ، أى : ثم بسورة ففيه حذف " ثم " ، وفي بعضها " فسورة " بالفاء ، فهو عطف على مدخول الباء فى قوله : " بعشر سور " وأشار به لقوله تعالى : { فَأَتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ } (٢) .

فلم يطبقوها : ولا قدروها .

ولو قصيرة : كسورة الكوثر وغيرها .

قال بعضُ المحققين : أقل ما وقع به الإعجاز أقصر سورة وهى الكوثر ، ومثلها قدرها من غيرها ، أى : قدرها فى عدد الآيات لا فى عدد / الحروف ، بخلاف ما دونها ، وذلك موافق لقول مَنْ قال : الإعجاز إنما يقع بثلاث آيات .

قال بعضهم : وفيه نظر ؛ فإن التحدى وقع أولاً بكل القرآن فى آية : { قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ } (٣) إلخ ، فلما عجزوا تحداهم بعشر سور فى قوله : { قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ } (٤) .

(١) هود آية : ١٣ .

(٢) البقرة آية : ٢٣ .

(٣) الإسراء آية : ٨٨ .

(٤) هود آية : ١٣ .

فلما عجزوا تحداهم بسورة فى قوله: { فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ } ^(١).
 فلما عجزوا تحداهم بدونه بقوله: { فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ } ^(٢).
 وعلى التحدى بدون السورة جرى العلامة البرماوى ^(٣) فقال :
 وأقول : أقل ما وقع التحدى به آية ، لكن محله إذا اشتملت على
 ما به التعجيز .

وقال القاضى عياض : كل آية أو آيات من القرآن بعدد سورة
 الكوثر وقدرها معجزة . انتهى .

فقد قيّد الآية أيضا بكونها قدر " سورة الكوثر " ولم يقيدها
 بذلك البرماوى ، والمراد بعددها وقدرها بالنسبة للآية عدد
 حروفها ، وأما بالنسبة للآيات فالمراد قدرها فى عدد الآيات ،
 وظاهر كلام المصنف : أنه لم يقع التحدى ببعض سورة ، وقد
 علمت أن البعض المشتمل على قدرها من الآى ، وقع التحدى به
 قطعاً .

قلت : ولم يتعرض ابن أقيرس ^(٤) لشرح كلام الشفاء ، وذكر
 [فى قول الشفاء] : ^(٥) قال أهل العلم : وأقصر السور { إِنَّا أَعْطَيْنَكَ
 الْكَوْثَرَ } ^(٦). قلت : الطويل والقصير فيه مدرك ثلاث آيات . ولا ينافى
 هذا القول سورة النصر ؛ لأنها ثلاث آيات ؛ لأنه قد يكون الطول
 والقصر بالنسبة إلى الآيات ، فأية طويلة وآية قصيرة . انتهى .

(١) البقرة آية : ٢٣ .

(٢) الطور آية : ٣٤ .

(٣) محمد بن عبد الدائم بن موسى النعمى - ت ٨٣١هـ . "الأعلام" (٦٠/٧) ط الثانية .

(٤) على بن محمد بن أقيرس - ت ٨٦٢هـ) "الأعلام" (٨/٥) .

(٦) الكوثر آية : ١ .

(٥) زيادة من : (جـ) .

وهذا يفيدُ أنه يعتبر كلمات الآيات ، قلتُ : ورأيتُ فى شرح قول الهمزية :

أعجز الإنس آية منه والجن ** [فهلا] ^(١) تأتي به الفصحاء .
لشيخ شيوخنا ابن حجر ما نصّه : عبر بها - أى بآية - تبعاً للقاضى ، ولم يبال بأنّ الذى عليه الجمهور أنّ أقلّ ما وقع به التحدى أقصرُ سورةٍ منه ، وهى ثلاث آيات أو مثلاً ، وذلك لأنّ فى دليل الجمهور شيئاً ، إذ لا يلزم من كونه لم يطلب منهم دون السورة أنهم قادرون على أقلّ منها ؛ لأنّ المشاهدة قاضية بأنهم عجزوا حتى عن بعض الآية المفيدة ، كما يفيدُه قول الناظم الآتى أو بعضها ؛ لأنّ فى ارتباطها بما قبلها وما بعدها أنواعاً من بدائع الحكم لا يحيط بها غيره - صلى الله عليه وسلم - ، فالحق أنهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته أو بعضها المفيد ، لكن مع النظر لمناسبتها لما قبلها وما بعدها ، وأما التصريح بأنه لم يقع العجز إلا عن ثلاث آيات فترده المشاهدة الخارجية إذ لم يسمع عن أحد قطّ أنه حاكى شيئاً منه . انتهى .

وَهُمْ لَعَمْرِي الْفَصَحَاءُ اللَّسَنُ

فانقلبوا وهم حيارى لُكْنُ [١٤٣]

١٥٥ - وهم والله كلهم لعمرى الفصحاء : البلغاء .

اللّسن : بضم اللام الثانية وسكون السين (جمع) ^(٢) ألسن .

(١) فى (جـ) : فلا .

(٢) زيادة من : (ب) .

ويجوز تحريكها للضرورة حيث دَعَتْ ، ولا ضرورة هنا .

فقد ذكر المرادى وغير واحد فى قول الألفية :

* فَعْلٌ لَنَحْوِ أَحْمَرٍ وَحَمْرًا *

أنه يجوز فى الشعر ضَمُّ عَيْنِهِ بثلاثة شروط : صحة عَيْنِهِ ،

وصحة لامِهِ ، وعدم التضعيف . نحو :

* وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ * .

وهو كثير ، فَإِنْ اعْتَلَّتْ عَيْنُهُ نحو " سود " أو لامِهِ نحو " عمى "

أو كان مضعفاً نحو " عَنْ " جمع " أعنى " لم يُجْزِ ضَمُّ عَيْنِهِ .

انتهى .

ومثله يقال فى " لُكُنْ " . وقول بعض المحققين كالجلال

المحلى : إِنْ كُلَّ ثَلَاثِيٍّ سَاكِنٍ الْوَسْطِ يَجُوزُ تَحْرِيكُهُ نَحْوُ " بَعْدَ "

يُحْمَلُ عَلَى غَيْرِ الْجَمْعِ ؛ إِذْ لَمْ يَقَيِّدْ الْجَوَازَ بِالشَّعْرِ .

قال فى الصَّحَّاحِ : اللِّسَانُ جَارِحَةُ الْكَلَامِ ، وَقَدْ يَكْنَى بِهَا عَنْ

الْكَلِمَةِ فَتَوْنُثُ حِينَئِذٍ ، فَمَنْ ذَكَرَ قَالَ فى جمعه جمع قلة : " أَلْسِنَةُ " ،

كحمار وأحمره ، وَمَنْ أُنْثِيَ قَالَ فى جمعه كذلك : أَلْسُنٌ . كذراع

وأذرع ، وَاللِّسَنُ بِالتَّحْرِيكِ الْفَصَاحَةُ ، وَقَدْ لَسَنَ بِالْكَسْرِ فَهُوَ لَسِنٌ

وَأَلْسُنٌ ، وَقَوْمٌ لُسُنٌ ، وَفُلَانٌ لِسَانُ الْقَوْمِ إِذَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ ،

وَاللُّسُونُ الْكَذُوبُ ، وَاللُّسَنُ بِكَسْرِ اللَّامِ : اللُّغَةُ . يقال : لكل قوم لِسَنٌ

أى : لغة يتكلمون بها . انتهى .

فانقلبوا : مع ذلك ، وهم حيارى : فيما جاءهم به من الحق .

لُكُنْ : بضم اللام وسكون الكاف جمع أَلْكُن ، واللكنة : العيّ
وثقل اللسان .

وَأُسْمِعُوا التَّوْبِيخَ وَالتَّقْرِيعَا

لدى الملا مفترقاً مجموعاً [١٤٤]

١٥٦ - وَأُسْمِعُوا : بالبناء للمفعول أى : أَسْمَعَهُمُ اللهُ تعالى فيما
أُنْزِلَ فى محكم كتابه التوبيخ البالغ .

والتقريعا : من قرعته إذا قهرته بكلماتك . وفى الحديث " مَنْ
قَرَأَ قَوَارِعَ الْقُرْآنِ أَمِنَ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ " ، وقوارع القرآن : هى
التي [تردغ بها الشيطان وتكفه] ^(١) كآية الكرسي .

والتوبيخ : بمعنى التقريع ، ويحتمل أن يكون / بمعنى التهديد
الفاحش .

لدى الملا : أى : بين يدي الجَمِّ الغفير .

مفترقاً : أى : حال كون التقريع [مفترقاً من التوبيخ ،
ومجموعاً له ، فهما حالان من التقريع] ^(٢) ، وقول بعض الشارحين :
أى : حال افتراقهم من الناس ، وحال اجتماعهم . غير سديد .
فَلَمْ يَفْهَ مِنْهُمْ فَصِيحٌ بِشَفْهَ

معارضاً بل الإله صرفه [١٤٥]

(١) فى (ب) : تروع الشيطان وتمنعه .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) .

١٥٧ - فلم يَفْه : بفتح المثناة التحتيّة ، وضم الفاء ، أى : لم ينطقُ منهم فصيح بشفه أى : بكلمة واحدة ، أو المراد ببنتِ شفهِ ، وبنت شفهِ : اسم للكلمة حقيقة عرفية . وأما إطلاق الشفه عليها فمجاز ، معارضا : له بها . بل الإله : القادر الميسّر المعسرّ صرفه عن ذلك ؛ إظهاراً لعجزه ، قاله [الشامى] (١) .

تنبيهه : وهذا الختام من الناظم يؤذِنُ بميله إلى القول بالصرفّة ، وهو رأى مرجوح أطل المحققون فى تقرير رده . انتهى . قال شيخُ شيخنا أحمدُ بنُ حجرٍ المكي - رحمه الله تعالى : قال بعضُ المحققين : إعجازه من وجهين : إما لذاته من حيث لفظه ومعناه (المخصوصان) (٢) ؛ إذ تأليفه ليس على هيئة ما يتعاطاه البشر ، إذ لا يصح أن يُقال له : رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع ، وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك . وإما لصرف الناس عن معارضته ، والإعجاز فى هذا ظاهر أيضاً إذ اعتبروا ذلك ، (لأنه ما (٣) من صناعة محمودة أو مذمومة إلا وبينهما وبين قوم مُناسبة خفيّة ، واتفاق جلى ، ولذا تجد هذا يؤثّرُ حِرْفَةً

(١) فى (جـ) : الشارح .

(٢) فى (أ) : المخصوص .

(٣) بالنسخ : لازما .

لانشراح صدره لها ، وذلك يكرهها وينشرح لأخرى ؛ وهكذا فلما دَعَا اللهُ أَهْلَ الْبَطَالَةِ الَّذِينَ يَهيمون في كل وادٍ من المعانى بسلطنة لسانهم إلى معارضة القرآن ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ، ولم يتصدوا إلى معارضته ، لم يَخَفَ على أولى الألباب أن صارفاً إلهياً صرفهم عن ذلك ، وأى إعجاز أبلغ من ذلك . انتهى ملخصاً .

وحاول بذلك توجيه القول بالصرْفَة مع أنه للنَّظَام (١) من المعتزلة ، لكن أفسدوه بأنَّ قوله تعالى : { قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِسْرَ وَالْجَنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ } (٢) الآية دليلٌ ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ، ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم ؛ لأنه حينئذٍ بمنزلة اجتماع الموتى ، وليس عجز الموتى مما يُحتفل بذكره .

هذا مع أنَّ الإجماعَ منعقدٌ على إضافة الإعجاز إلى القرآن ، والقول بالصرْفَة يلزمه إضافته إلى الله تعالى لا إلى القرآن ، وبأنَّه يلزمه زوال الإعجاز بزوال زمن التحدى ، وفيه خرقٌ لإجماع الأمة ، بأنَّ معجزة الرسول العظمى باقية . ولا معجزة له باقية أظهر من القرآن ، ويلزم القول بالصرْف أيضاً أنه لا فضيلة للقرآن على غيره بالنظر لذاته ، وفيه نظر ، إذ تكفى فضيلته بالنظر لاعتناء الله تعالى بشأنه ، وصرْف مَنْ يعارضه عن معارضته .

(١) إبراهيم بن سيار بن هانيء البصرى أبو إسحاق النظام - ت (٢٣١هـ) " الأعلام "

. (٤٣/١)

(٢) الإسراء آية : ٨٨ .

فإن قلت : القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه جمع بين النقيضين وهو محال .

قلت : معنى قدرتهم : أن همهم توجهت إلى المحاكاة لظنهم القدرة عليها فعجزت .

فإن قلت : توجه الهم إليها مع العجز عنها في نفس الأمر لا يسمى قدرة .

قلت : ممنوع : بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات . ولا شك أن أهل فن البلاغة لا يقطعون بسلب القدرة عن المحاكاة ابتداء ، بل بعد الاختبار ، فتأمل لتعلم سقوط ما قيل : كيف يُخَاطَبُونَ بالتحدى مع القطع بعجزهم عنه ؟ . ونظير ذلك خطاب مَنْ عَلمَ الله تعالى منه عدم الإيمان بالإيمان ، كأبوى جهلٍ ولهبٍ ؛ نظرًا لقدرتهما باعتبار الظاهر ، وإعراضًا عن الغايات والعواقب . انتهى المراد منه .

قلت : ملخص الجواب الأول ، أنه داخل تحت قدرتهم بحسب الظن لا باعتبار ما في نفس الأمر ، ولو أجاب بأنه داخل عند القائل بالصرف (تحت) (^١) قدرتهم تحقيقًا ، وإنما مُنعوا لصرف الله قدرتهم عن ذلك ، فهو داخل تحت القدرة من حيث ذاته ، وغير

(١) في (ج) : عند .

داخل باعتبار صرفهم الله تعالى عنه ، وهذا أبلغ ، ولو سلك هذا لم يُحتج لقوله : فإن قلت : توجه الهمم إليها ... إلخ .

واعلم أن عزوهم القول بالصرفة للنظام خلاف قول بعضهم : إنه قول الأشعرى ^(١) . / ويأتى هذا مع زيادة بعد .

٢١/ب
أ

ثم إن ما جاءت به الرسل عليهم - الصلاة والسلام - للإعجاز ضربان : ضرب هو من نوع مقدور البشر فيعجزون عنه ، فعجزهم عنه فعل الله تعالى دل على صدق نبيهم ، كصرفهم عن تمنى الموت ، وعجزهم عن الإتيان [بمثل القرآن على رأى . وضرب خارج عن مقدورهم ، فلم يقدروا على الإتيان] ^(٢) بمثله ، كإحياء الموتى ، وقلب العصا حية ، وإخراج ناقة من صخرة ، وكلام شجرة ، ونبع الماء من بين الأصابع ، وانشقاق القمر . ثم إنه لما حصل منهم العجز عن معارضته وتحيروا فى أمرهم شرعوا يختلفون عليه .

فقال يقول هذا سحر

وقائل فى أذنى وقر [١٤٦]

١٥٨ - فقايل : منهم . يقول : هذا الذى يقوله سحر ، فرد عليه الوليد بن المغيرة أبو خالد - رضى الله عنه - ^(٣) وهو من أعظمهم قدراً . فقال : قد رأينا السحرة فما هو بنفثهم .

(١) على بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن ، مؤسس مذهب الأشاعرة - ت (٣٢٤هـ) " الأعلام " (٢٦٣/٤) .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من : (ج) .

(٣) الضمير هنا عائد على " خالد " والوليد هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

ت (١هـ) . " الأعلام " (١٢٢/٨) .

والنَّفَثُ : مصدر نَفَثَ [ينفث من باب " ضَرَبَ " ومن باب "نصر"، وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من (النفخ)^(١) . والنَّفَاثَات [^(٢) في العقد: السواحر .

وقائل : منهم . يقول : أنا في أدنى : بتشديد الياء ، تثنية أذن .
وَقَرَّ : أى : صمم ، فلا أسمع ما تقوله .

وقائل يقول ممن قد طغوا

لا تسمعوا له وفيه فالغوا [١٤٧]

١٥٩ - وقائل : منهم . يقول ممن قد طغوا : وتمردوا ، وهو أبو جهل^(٣) وحزبه .

لا تسمعوا له : أى : للقرآن .

وفيه فالغوا : أى : عارضوه باللغو أى : الباطل . وقد حكى الله ذلك عنهم بقوله : { لَا تَسْمَعُوا لَهُذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }^(٤) .

وهم إذا بعضٌ ببعض قد خلا

اعترفوا بأن حقاً ما تلا [١٤٨]

١٦٠ - وهم إذا بعضٌ ببعض قد خلا اعترفوا : أقرُّوا وأذعنوا بأن حقاً ما تلا : أى : الذى تلاه ، وهو القرآن .

(١) فى (أ) : التفل .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٣) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي - ت (٢هـ) " الأعلام " (٨٧/٥) .

(٤) فصلت آية : ٢٦ .

وأنه ليس كلام البشر

وأنه ليس له بمفترى [١٤٩]

١٦١ - وأنه ليس كلام البشر : إذ لو كان ، لقدرنا على الإتيان بمثله.

اعترف الوليد ثم النضر

وعقبة بذاك واستقروا [١٥٠]

وأنه ليس له بمفترى اعترف الوليد بن المغيرة أبو خالد [بذلك
وقال : والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة] ^(١) ، وإن أصله لعَذَقُ
وإن فرعه لَجَنَّا ^(٢).

كذا في سيرة ابن سيد الناس ^(٣) عن رواية ابن إسحاق قال : وهو
بفتح العين المهملة ، وسكون الدال المعجمة ، استعارة من النخلة
التي نَبَتَ أصلها .

ورواه ابن هشام بفتح الغين المعجمة . وكسر الدال المهملة من
الغَدَق وهو : الماء الكثير .

ورواية ابن إسحاق أفصح ؛ لأنها استعارة تامة ، تشبه آخر
الكلام بأوله . انتهى .

وفى " الشفا " ما نصه : وإنَّ أسفله لمغْدِق ، وإنَّ أعلاه لمثمر .
قال شارحه الدلجى ^(٤) : من الغَدَق بفتحيتين وعين معجمة ، وهو

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٢) أى فيه ما يجنى من ثمار وغيرها .

(٣) الإمام العلامة : فتح الدين أبو الفتح محمد بن أبى عمر بن أبى بكر بن سيد الناس -
ت (٣٤٧هـ) " ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ " .

(٤) محمد بن محمد بن محمد الدلجى العثمانى شمس الدين من الشافعية - ت (٩٧٤هـ)
" الأعلام " (٥٦/٧) .

كثرة الماء تلويحًا بغزارة مع قلة ألفاظه . وقوله : وإنَّ عليه
لطلاوة ، بتثليث الطاء .
قال التلمساني^(١) : أى : رَوْنَقًا وحسنًا بإصابته مجنَّ^(٢) الفصاحة
والبلاغة .

ثم النضر بن الحارث^(٣) اعترف بذلك أيضًا .
(وعقبة)^(٤) بن ربيعة بذاك . أى : اعترف بذلك .
واستقروا : ذكره للتأكيد . أو المراد به دوامهم على الاعتراف .
وابن شريقٍ بَاءَ وَهُوَ الْأَخْنَسُ

كذا أبو جهلٍ ولكنْ أبلَسُوا [١٥١]

١٦٢ - وابن شريق الثَّقَفَى^(٥) بَاءَ : أى : رجع عن معارضته .
وهو الأخنس : أى : أن ابن شريق اسمه الأخنس .
كذا أبو جهل : اعترف بذلك أيضًا .
ولكنْ أبلَسُوا : اتبعوا إبليس .
وقال شارح " الشفا " فى قوله : بلْ أبلَسُوا فما نَبَسُوا^(٦) . يقال :
أبلَسَ من رحمة الله أى : أيسَ ، ومنه سُمِّي إبليس ، والإبلاس :

(١) محمد بن العباسى بن محمد بن عيسى العبادى أبو عبد الله التلمسانى فقيه نحوى ت (٨٧١هـ)
" الأعلام " (١٨٣/٦) .

(٢) أى : ملك أمرها واستبد بها . " لسان العرب " مادة جنن .

(٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف - ت (٢هـ) " الأعلام " (٣٣/٨) .

(٤) فى (ب ، ج) : عتبة . وهو : عقبة بن ربيعة الأنصارى حليف بنى عوف بن الخزرج " أسد
الغابة " (٥٢/٤) .

(٥) أبى بن شريق بن عمرو بن وهب بن عبد العزى بن ثقيف الثَّقَفَى - ت فى خلافة عمر بن
الخطاب " أسد الغابة " (٦٠/١) .

(٦) فى (أ) : أى يَنَسُوا .

الانكسار والحزن . يقال : أبلَسَ فلانٌ إذا سكتَ غمًا ، ونَبَسُوا
النون قال الجوهري : ما نَبَسَ بكلمةٍ أى : ما تكلم ، وما نَبَسَ أيضًا
بالتشديد .

فإن قلت : كلٌّ مِنْ أبلَسَ ونَبَسَ بمعنى السكوت . فما معناه فى
هذا التركيب ؟.

قلت : بل معناه سكتوا غمًا فما تكلموا عجزًا . انتهى المراد منه .
قلت : والحاصلُ أَنَّ قولَه : أبلَسوا : يصحُّ أن يراد به أيسوا ،
أى : أيسوا من معارضته . ويصحُّ أن يراد به سكتوا غمًا . ويصحُّ
أن يرادَ به اتبعوا إبليسَ باستمرارهم على ما هم عليه .

وقال بعضُ الشارحين : الإبلَس : اليأس ، وهو أيضًا : الحيرة
وانقطاع الحجة . وقوله تعالى : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ
الْجُرْمُونَ } ^(١) قالوا : معناه يتحIRON وييأسون من الرحمة ، ومن
شفاعة مَنْ كانوا يرجون شفاعته ، والإبلَسُ أيضًا : التندُّم . انتهى .

والمعنى الأخير غير مراد هنا .

وكيفَ لا وَهُوَ كَلامُ اللَّهِ

منزَّة عن نَحْلَةِ اشْتِباه [١٥٢]

١٦٣ - وكيف : أى : وكيف لا يعترفون ويعجزون عن الإتيان
بمثل شىءٍ منه ؟.

وهو كلام الله منزّه : خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ .

عن نَحْلَةِ اشْتِباه : أى : عن انتحال اشتباه ، أى : مشابه ،

(١) الروم آية : ١٢ .

أى : مماثل للقرآن أو لبعضه . فنحلة : بمعنى : انتحال أى :
اختراع ، واشتباه بمعنى : مشابه . ويحتمل أن يزيد عن اختلاطه
بشيء من غير كلامه تعالى يوجب الاشتباه .

يهدى إلى التى هداها أقوم

به يطاع وبه يعتصم [١٥٣]

١٦٤ - يهدى إلى : الطريق . التى هداها أقوم : وهى : الطريق
الموصلة إلى / الله تعالى ، أو الطريق التى ترضى الله تعالى .
به يطاع وبه يعتصم : إذ هو العروة الوثقى لمن تمسك به .

١/٢٢
١

وهو لدينا حبله المتين

نعبده به ونستعين [١٥٤]

١٦٥ - وهو لدينا : أى عندنا ، وفى اعتقادنا أن كلام الله حبله
المتين : أى : القوى ، فى الترمذى من حديث طويل عن على
رضى الله عنه - فى وصف القرآن : " هو حبل الله المتين " (١) .
لكن مداره على الحارث الأعور ، وهو وإن كان تابعياً فى شهرة
حاله ما يُغنى عن ذكره ، فقد رماه جماعة بالكذب ، منهم : الشعبى ،
وابن المدينى (٢) .

وفى كتاب أبى بكر بن شعبة ، عن أبى سعيد الخدرى - رضى
الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : " كتاب الله
تعالى حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض " (٣) .

(١) رقم (٢٩٠٦) ك فضائل القرآن - باب ١٤ ، قال الترمذى : وإسناده مجهول ، وفى الحارث مقال .

(٢) انظر " تهذيب التهذيب " (١/٤١٠ رقم ١٢٠٩) .

(٣) رواه الإمام أحمد (١٤/٣) ، والترمذى عن زيد بن أرقم (٣٧٨٨) .

وفى كتاب " الرحلة " للحافظ أبى بكر البيهقى ، عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ومرفوعاً: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبَهُ ، وَلَا يَخْلُقُ ^(١) عَنْ كَثْرَةِ التَّرْدَادِ " ^(٢).

نعبده به : أى بتلاوته ، والعمل بما فيه .

وبه نستعين : على قضاء مهمات الدارين ، والاستعانة : طلب المعونة ، [والمعونة] ^(٣) : الزيادة على القوة بما يسهل الوصول إلى البغية . انتهى .

وهو الذى لا تنقضى عجائبه

ولا يضلُّ أبداً مصاحبه [١٥٥]

١٠٦٦ - وهو الذى لا تنقضى عجائبه : أى : لا تنتهى فلا ينقطع .
والعجائب جمع . واحده عجب ، والعجيب : الأمر الذى يُتَعَجَّبُ منه .

قال فى الصّحاح : ولا تجمع عَجَبٌ ولا عَجِيبٌ ، قال : ويقال : جمع عجب عجائب ، كتبيع وتبائع . انتهى .
فأشار للخلاف فى جمع عجب وعجيب ، ونحوه فى القاموس .
ولا يضلُّ أبداً مصاحبه : أى : الذى عمل بما فيه .

(١) يخلق : شىء خَلَقَ : أى بال " لسان العرب " مادة خلق .

(٢) ورواه بطوله الحاكم فى " مستدركه " (٥٥٥/١) كفضائل القرآن ، وضعفه الذهبى .

(٣) ساقط من : (أ) .

معجزة باقية على المدا

حتى إلى الوقت الذي قد وعدا [١٥٦]

١٦٧ - معجزة : بالنصب على الحالية ، وبالرفع على البدلية ،
أو خبراً ثانٍ لقوله : هو . أو خبراً لمبتدأ محذوف .

باقية على طول المدى : أى : الزمن . حتى إلى الوقت الذي
قد وعدا : أى : وعد الله أن [يرتفع] ^(١) فيه القرآن .

قوله : حتى إلى . بإدخال حرف الغاية على مثله من باب
التأكيد بالمرادف نحو : نعم جئ .

وقال بعضُ الشارحين : يجوزُ أن تكونَ " حتى " جارة ،
وتكون زائدة للتوكيد ؛ لامتناع توالى حرفى جرٍّ لمعنى واحد ،
ويحتمل أن تكون ابتدائيةً على لغة . والله أعلم .

ثم إنَّ إعجازَ القرآن يكون بأمر أربعة ، وعدّها بعضهم أكثر
من ذلك ، وهو يرجع إلى ما قلناه .

أحدها : ما فيه من [الإيجاز] ^(٢) والبلاغة والتركيب ، بحيث
وصل فى كل منها ومن مراتب البلاغة فيها إلى المرتبة العليا لفظاً
ومعنى ؛ لصدوره ممَّن أحاط علمه بجميع مراتب الألفاظ
ومعانيها ، فلا يضع لفظة عَقَبَ لفظة ، إلا إذا لم يوجد غيرها أبلغ

(١) فى (جـ) : يرفع .

(٢) فى (جـ) : الإعجاز .

ولا أنسب منها ، وغيره ليس كذلك ، ومن ثمّ لما سمع أعرابي :
{ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } (١) سَجَدَ وقال : سَجَدْتُ لفصاحة هذا

(الكلام) (٢) ولما سمع نصراني قوله تعالى : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيُحْشِرِ اللَّهَ وَيُنْقِهِ } (٣) الآية قال : جَمَعْتُ هذه الآية ما نزل على
عيسى - عليه السلام - من أمر الدنيا (وأمر) (٤) الآخرة .

ولقد رامَ بعضُ سخفاءِ العقول محاكاةَ بعض (قصار) (٥)
المفصلّ فأتى من الهذيان بالعجب العجائب ، كقول مسيلمة الكذاب (٦)
اللعين : يا ضفدع بنت ضفدع كم تنقن ، أعلاك فى الماء ، وأسفلك
فى الطين ، لا الماء تكدرين . ولا التراب تمنعين .

وقوله محاكاةً للنازعات والذاريات : (والزارعات) (٧) زرعًا
والحاصدات حصدًا ، والذاريات قمحًا ، والطاحنات طحنًا ،
والحافرات حفرًا ، والباردات بردًا ؛ [واللاقحات لَقَحًا] (٨) ؛ لقد
فضلتم على أهل الوبر (٩) وما سبقكم [أهل المدر . إلى غير ذلك
من الهذيان] (١٠) .

(١) الحجر آية : ٩٤ .

(٢) فى (جـ) : القرآن .

(٣) النور آية : ٥٢ .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٥) فى (جـ) : لقط .

(٦) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفى الوائلى ت (١٢هـ) . " الأعلام " (٢٢٦/٧) .

(٧) ساقطة من : (أ) .

(٨) فى (أ) : واللاقحات لَقَمًا .

(٩) أهل الوبر والمدر : أى أهل البوادر والمدن والقرى " لسان العرب " مادة وبر .

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) .

[وقال آخر : ألم تر كيف فعل بالحبلَى ، أخرج من بطنها نسمة تسعى من بين (شرا سيف) ^(١) وأحشا] ^(٢) .

وقال آخر : الفيل وما أدراك ما الفيل ، له ذَنَبٌ (وثيل) ^(٣) وشعر طويل ، فإنَّ ذلك من خلق ربنا لقليل . كذا فى المواهب .

وذكر ابن سيد الناس : أنَّ من جملة ما قال مسيلمة (الكذاب) ^(٤) مضاهياً للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلَى ، أخرج (من بطنها) ^(٥) نسمة تسعى ، من بين صفاف ^(٦) وحشا .

ثانيها : أنه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها ، فحير عقولهم حتى لم يهتدوا إلى مثل شيء منه ؛ إذ لا (مثل) ^(٧) له يُنسج عليه ، ولا إمام يُرجع عند الاشتباه إليه ، ولقد رام قوم من المتأخرين انتهت إليهم فصاحة وقتهم شيئاً من محاكاته ، فاعترتهم هيبة فطمَّتْهم ^(٨) عن ذلك ، ومنهم مَنْ (قال) ^(٩) كلاماً وجعله سوراً فسمع

(١) معنى شرا سيف : أطراف أضلاع الصدر التى تشرف على البطن .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ ، ب) .

(٣) معنى وثيل : الحبل من الليف .

(٤) زيادة من : (ب) .

(٥) زيادة من : (جـ) .

(٦) يقال : ناقة صفوف أى : تجمع بين محبين أو ثلاثة فى حلبة واحدة " لسان العرب " مادة صفف .

(٧) فى (جـ) : مثال .

(٨) الطَّمَّةُ : الضلال والحيرة . والمعنى : ضلَّتْهم عن فعل ذلك " لسان العرب " مادة طم .

(٩) فى (ب ، جـ) : فصل .

(صبيًا يقرأ) (١) : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْكَمِ أَقْلَبِي وَغِيضَ
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ } (٢) فتأبَّ ومَحَا ما عمل .

ثالثها : تأثيره في النفوس والقلوب ، بحيث يجدُّ من اللذة
والحلاوة عند سماعه ما لا يجدُّه عند سماع غيره ، ومن ثمَّ كان
قارئه وسماعه لا يملُّه ، بل كلما زاد تكريره / زادت حلاوته
واتضحت طلاوته .

رابعها : ما فيه من الإحاطة بعلوم الأولين والآخرين { مَا
فَرَّجْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } (٣) ومن الإخبار بالمغيبات مما كان
ويكون { وَلَنْ تَفْعَلُوا } (٤) { وَلَنْ يَمَسُّوهُ أَبَدًا } (٥) فما فعل مثله
مخلوق ، ولا تمنى الموت يهوديٌّ وهذه (أيضًا) (٦) من أبهر
المعجزات (وأعظمها) (٧) .

(١) في (أ) : صبيانهم .

(٢) هود آية : ٤٤ .

(٣) الأنعام آية : ٣٨ .

(٤) البقرة آية : ٢٤ .

(٥) البقرة آية : ٩٥ .

(٦) ساقطة من : (أ) .

(٧) زيادة من : (جـ) .

بابُ ذكرِ كفايةِ اللهِ تعالى المستهزئينَ نبيّه (١) - صلى الله عليه وسلم -

وقَدْ كَفَى الْمُسْتَهْزِئِينَ الْبُعْدَا

اللهُ رَبُّنَا فَبَاءُوا بِالرَّدَا [١٥٧]

١٦٨ - وقد كفى المستهزئين : أى : الساخرين به ، ورعوسهم ثمانية كما يفيد كلام المصنف ، ويأتى ذكرهم ، وما ذكر من أنهم ثمانية هو قول ابن عباس وغيره ، وهو الصحيح .

وقيل : إنهم خمسة . وبه قال (عروة) (٢) وابنُ أبى بَزَّةَ (٣) وسعيد بن جبير (٤) .

وقيل : إنهم سبعة . وبه قال الشعبى ، ونُقِلَ عن ابن أبى بَزَّةَ أيضاً ، ومثى صاحبُ " الهمزية " على القول الثانى .

البُعْدَا : مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى .

الله ربنا . فباءوا : أى رجعوا وانقلبوا .

(١) أهم مراجع هذا الباب :

" دلائل النبوة " للبيهقى (٣١٦/٢) ، " أنساب الأشراف " للبلاذرى (١٣١/١) ، " سيرة ابن هشام " (٢٥٧/٢) ، " تفسير ابن كثير " (٥٥٩/٢) ، " سبل الهدى والرشاد " (٦٠٥/٢) .

(٢) ساقط من : (أ) . وهو عروة بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى - ت (٩٣هـ) " سير أعلام النبلاء " (٤٢١/٤) .

(٣) القاسم بن نافع بن أبى بزة المخزومى ، محدث ، ومن نسله البزى ، رواه ابن كثير . أفاده صاحب " القاموس " (بَزَّ) .

(٤) سعيد بن جبير الأسدى الكوفى أبو عبد الله - ت (٩٥هـ) " سير أعلام النبلاء " (٣٢١/٤) .

فَعْمَى الْأَسْوَدُ ثُمَّ الْأَسْوَدُ

الْآخِرُ اسْتَسْقَى وَأَرَدَتْهُ الْيَدُ [١٥٨]

١٦٩ - فَعْمَى الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْعَمَى فَعْمَى .

ثُمَّ الْأَسْوَدُ الْآخِرُ : وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهَبِ بْنِ زُهْرَةَ وَهُوَ ابْنُ خَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

اسْتَسْقَى : مَرَّ بِالْمَصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَبْرِيلَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : قَدْ كُفِّيَتْهُ . وَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ بِأَصْبَعِهِ فَاسْتَسْقَى فِي الْحَالِ . وَهَذَا الْقَوْلُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ ضَعِيفَيْنِ .

وَالْقَوْلُ الْآخِرُ : أَنَّ جَبْرِيلَ أَوَى إِلَى رَأْسِهِ فَضْرِبَتْهُ الْأَكْلَةُ فَاِمْتَخَضَ رَأْسُهُ قِيحًا . وَهَذَا الْقَوْلُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالضِّيَاءُ ^(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَامْتَخَضَ : بِالْخَاءِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَتَيْنِ أَيْ تَحَرَّكَ (تَحَرَّكَ) ^(٢) شَدِيدًا .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ الْبَلَاذِرِيِّ ^(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عِكْرَمَةَ ^(٤) أَنَّهُ حُنِيَ ظَهْرُهُ حَتَّى احْقَوْقَفَ صَدْرُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " خَالِي خَالِي " . فَقَالَ : دَعَاهُ عَنْكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ كُفِّيَتْهُ ^(٥) . وَاحْقَوْقَفَ : انْحَنَى .

(١) الإمام المحدث جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن ذرّبان "سير أعلام النبلاء" (٢٢/٢٩٠) .

(٢) زيادة من : (ج) .

(٣) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود - ت ٢٧٩هـ - "الأعلام" (٢٥٢/١) ط . الثانية .

(٤) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ت (١٣هـ) "سير أعلام النبلاء" (١/٣٢٣) .

(٥) انظر : "سبل الهدى والرشاد" (٦٠٦/٢) .

وقيل : إنه خرج من عند أهله فأصابته السموم^(١) حتى صار حبشيًا ، فأثى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب ، فرجع وصار يطوف في شعاب مكة حتى مات عطشًا ، ويقال : إنه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه .

قال الشامي : ولا تخالف بين هذه الروايات ؛ لاحتمال أن جميعها حصل له . وأردته : أى أهلكته اليد : أى يد جبريل .

كذا أشار للوليد فانتقض

الجرحُ والعاصي كذاك فعرض [١٥٩]

١٧٠ - كذا أشار : جبريل للوليد بن المغيرة ، أى : أشار إلى ساقه وكان قد أصابه خدشة سهم ، فإنه مرَّ برجل يريش نبالاً له ويصلحها ، فوطىء على سهم منها فخدشه خدشاً يسيراً ، فأشار جبريل إليه فانتقض^(٢) الجرح : أى : الخدش . وضربته الأكلة فى رجله فمات . والعاصى بن وائل السهمي^(٣) كذاك أشار جبريل إلى رجله ، أى أشار إلى أخمصه .

لرجله الشوكة حتى زهقاً

والحارثُ اجتبح بقيح بزقاً [١٦٠]

١٧١ - فعرض لرجله الشوكة : فى أخمصه ، وذلك أنه نزل فى شعب^(٤) فعرض لرجله الشوكة فى أخمصه ، فصارت كعنق البعير .

(١) السموم : الريح الحارة بالنهار " لسان العرب " مادة سمم .

(٢) فى " سبل الهدى والرشاد " (٦٠٩/٢) : فانتقض .

(٣) أحد الحكام فى الجاهلية . ت (٣ق هـ) " الأعلام " (٧٤٢/٧) .

(٤) الشعب : ما انفرج بين جبليين " لسان العرب " مادة شعب .

والشوكة من شِبْرِقَة - بكسر الشين المعجمة والراء ، وبينهما
باء موحدة ساكنة - من رَطَبٍ (١) الضَّرِيع .

حتى زَهَقًا : بفتح الزاى وكسر الهاء أو فتحها ، خرجت نفسه .
قاله فى " القاموس " . وفى " المختار " للرازى (٢) : زهقت نفسه :
خرجت . ومنه قوله تعالى : { وَزَهَّقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَاِفِرُونَ } (٣) ،
وزهق الباطل : اضمحل . وبابهما : خضع . انتهى .

وفى نسخة : حتى أرهقها ، بالبناء للمفعول وبالراء أى :
(أدنى) (٤) منه ، والمراد هنا : الموت .

وفى القاموس : رَهَقَ كَفَرِحَ . غَشِيَهُ وَلَحِقَهُ ، أو دَنَا منه سوءً
أخذه أو لم يأخذه . انتهى . ويصح أن يكون بالزاى .

والحارث : ابن الغيطة (٥) السهمى : بالغين المعجمة ، اجتيح :
أى : حصلت له جائحةٌ حالا بإشارة جبريل .

فابتلى بقيح بزقًا : أى : بأنه يبرزُ القيحَ ويمخطه حتى مات ،
فبرزَ بوزن ضربَ .

(١) فى (ج) : طب .

(٢) محمد بن عمر بن الحسن ، أبو عبد الله - ت ٦٠٦ هـ . " الأعلام " (٦/٣١٣) .

(٣) التوبة آية : ٥٥

(٤) فى (أ) : أدين .

(٥) فى " سبل الهدى والرشاد " (٢/٦٠٦) ، العنْطَلَة . واسمه الحارث بن قيس السهمى . والعنطلة هذا اسم
أمه .

وعقبة في يوم بدر قُتِلَا

أبو لهب باء سريعا بالبلا [١٦١]

١٧٢ - وعقبة : أى : ابن أبى معيط . فى يوم بدر قُتِلَا : شَرَّ قِتْلَةٍ ،
وأبو لهب^(١) : بالسكون للوزن . باء : أى : رجع .
سريعا : أى بسرعة .

بالبلا : فإنه رماه الله بالعدسة : داء معروف . وذلك بعد وقعة
بدر بسبع ليالٍ ، فمات وأقام ثلاثة أيام لم يُدفن .
ثامنهم أسلم وهو الحكم

فقد كفاه شره إذ يسلم [١٦٢]

١٧٣ - ثامنهم أسلم وهو الحكم : بن أبى العاص^(٢) : فإنه أسلم يوم
الفتح ، وكان مغموصا عليه فى دينه ، واطلع يوما على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو / فى حُجر نسائه ،
فخرج إليه بعنزة ، وقال : مَنْ عَذِيرى مِنْ هذه الوزغة ، لو أدركته
لفَقَّأتُ عينه . أو كما قال النبى - صلى الله عليه وسلم - ولعنه وما
ولد ، وغرَّبه من المدينة^(٣) ؛ فلم يزل خارجا عنها إلى أن مات

(١) أبو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ت(٢هـ) "الأعلام" (١٢/٤) .
(٢) ت(٢٣هـ) "الإصابة" (٣٤٥/١) .

(٣) وثبت فى " صحيح البخارى " (٦٩٠١) ك الديات - باب (٢٣) من اطلع فى بيت قوم ففقتوا
عينه فلا دية له . من حديث سهل بن سعد : " أن رجلا اطلع فى حجر فى باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم - ومع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مدرى يحك به رأسه - فلما رآه
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لو أعلم أنك تنظرنى لطعنت به فى عينيك . " وانظر
فتح البارى " (٢٥٤/١٢) ، و " الإصابة " (٣٤٤/١) ، وعزاه فى " الإصابة " للفاكهى ، وانظر
كلام ابن السكن الآتى .

عمر بن الخطاب - رضى الله عنه (١) .

وفى شرح الهمزية لابن حجر : وكان مروانُ بنُ الحكم أشدَّ الناس بغضًا لأهل البيت ، وكان هذا هو سر الحديث الذى صحَّحه الحاكم أنَّ عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال : كان لا يُولد لأحد مولود إلا أتى به إلى النبی - صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأُدخلَ عليه مروان بن الحكم فقال : " هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون " (٢) .

وروى أيضًا حديثًا من جملة قول عائشة - رضى الله عنها : " لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا مروان ومروان فى صلبه " نعم فى الحديث الصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - سأل ربه أنَّ مَنْ شَتَّمَهُ أو لَعَنَهُ أو دَعَا عليه أنْ يكونَ ذلكَ رحمةً له وزكاةً وكفارةً وطهارةً " (٣) ، ولا يخفى أنَّ لعنه - صلى الله عليه وسلم - لهما يدل على قُبْحِ بهما ، وإنْ كان يؤول اللعن ونحوه إلى الرحمة والزكاة ، على أنه قد يُقال : إنَّ دعاءه - صلى الله عليه وسلم - إنما يكون كذلك لمنْ كان حين الدعاء مُتَّصِفًا بالإيمان حقيقة وهما لم يكونا كذلك حين الدعاء .

(١) انظر " أنساب البلاذرى " (١٥١/١) ، و " سبل الهدى والرشاد " (٦٠٩/٢) .

(٢) قال ابن السكن : يقال : إن النبی - صلى الله عليه وسلم - دعا عليه ، ولم يثبت ذلك .هـ " الإصابة " (٣٤٤/١-٣٤٥) .

(٣) الحديث فى " صحيح مسلم " عن عائشة وأبى هريرة وجابر وأنس (٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٣) ك البر والصلة - باب (٢٥) .

فقد كفاه شره : أى : كُفِيَ الحكمَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - شرُّه : أى : شرُّ الحكم . أى : شر نفسه ، ففاعل كفى هو الحكم ، وشره مضاف لضمير الحكم ، ويصح جعل فاعل كفى ضميرًا بدليل ما صدر به فى قوله : وقد كفى المستهزئين البُعْدَا اللهُ : أى : وقد كفى الله رسوله شر الحكم . وما ذكره بعضهم من جعل الضمير المضاف إليه (شر) راجعًا للرسول فغير لائق .
إذ (أسلم) ^(١) : أى : لأجل إسلامه .

(١) فى الشعر : يسلم .

بابُ مَشَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ أَى - رُؤُسَائِهِمْ - فِى أَمْرِهِ (١)

أَى النَّبِىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَبِى طَالِبٍ عَمَّهُ .
ثُمَّ مَشَتْ قُرَيْشٌ الْأَعْدَاءُ

إِلَى أَبِى طَالِبٍ إِذْ يُسَاءَعُوا [١٦٣]

١٧٤ - ثُمَّ مَشَتْ قُرَيْشُ الْأَعْدَاءِ إِلَى أَبِى طَالِبٍ (٢) : بَلَا تَنْوِينُ أَوْ بِهِ
مَعَ نَقْلِ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الثَّانِى أَوَّلَى لَجَوَازِهِ (فِى السَّعَةِ) (٣)
بِخِلَافِ الْأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجُوزُ فِى الضَّرُورَةِ .
إِذْ يُسَاءَعُوا : أَى : وَقْتُ حَصُولِ الْإِسَاءَةِ لَهُمْ .

مِنْ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ فِى سَبِّهِمْ

وَسَبِّ دِينِهِمْ وَذِكْرِ عَيْبِهِمْ [١٦٤]

١٧٥ - مِنْ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمَاهُ ابْنَهُ لِمَكَانَتِهِ
عِنْدَهُ ، وَذَلِكَ حِينَ عَابَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آبَاءَهُمْ وَذَمَّهَا ،
وَكَذَلِكَ آلَهُتَهُمْ كَمَا يَأْتِى إِذْ قِيلَ ذَلِكَ ، وَبَعْدَ مَا صَدَّعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ
التَّبْلِغِ ، لَمْ يَبْعُدْ قَوْمَهُ عَنْهُ كُلَّ الْبَعْدِ وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا
لَهُ .

(١) انظر " سبيل الهدى والرشاد " (٤٣٦/٢) .

(٢) أبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ عَلَى
الْمَشْهُورِ . تَفِى السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْمَبْعُوثِ " الْإِصَابَةُ وَبِهَامِشُهُ الْاسْتِيعَابُ " (رَقْم ١١٥/٤٦٨٥) .

(٣) سَاقَطَ مِنْ : (أ) .

فى سبهم : أى : بسبب سبهم وهو متعلق بئساعوا .
وسب دينهم وذكر عييبهم : وقالوا له : إنه يسبنا ويسب ديننا
ويضلل آبائنا ، فإما أن تكفّه عنا أو تخلص بيننا وبينه ، فإنه على
مثل ما نحن عليه .

فى مرّةٍ ومرّةٍ ومرّةٍ

وهو يذب ويقوى أمره [١٦٥]

١٧٦ - فى مرّةٍ ومرّةٍ ومرّةٍ : أى : مشوا له ثلاث مرات .
وهو يذب : بالذال المعجمة المكسورة ، عنه ، يرددهم ردّاً
جميلاً ، ويقول لهم قولاً رفيقاً ، ويقوى أمره ويشد عضده .
وفى المرة الثانية من هذه المرات لا فى الآخرة كما ذكره
بعضهم ، قالوا لأبى طالب : إنّ لك نسباً وشرفاً ، وقد استنهنّاك
من ابن أخيك فلم تنهه ، وإنا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه
أحلامنا - أى : تضليل عقولنا ، [أو معناه : إنه يمتنها ويستخف
بها ، وفى الحديث : " إنّما البغي من سفّه الحق " ^(١) : أى : من جهل
الحق واستخف به] ^(٢) وعيّب آلهتنا ، فإما أن تكلمه أو ننازله
وإياك - أى : نحاربه وإياك - حتى يهلك أحد الفريقين فعظم على أبى
طالب عداوة قومه وفراقهم ومحاربتهم ، ولم تطب نفسه بإسلامه
- صلى الله عليه وسلم - لهم ، فكلمه أبو طالب ، فظن أنه بدا له

(١) رواه أحمد فى مسنده (٤٢٧/١) ، (١٣٣، ١٣٤/٤) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) .

وأنه خاذله ، أى : تارك نصرته . فقال : " والله يا عمّ لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله أو أهلك دونه ما تركته " ثم بكى وولى . فناداه عمه : يا ابن أخى ، قل ما أحببت فلا أسلمك أبداً (١) .

فلما رأت قريش أنه أبى خذلانه ، جاءوه مرة أخرى وهى الثالثة ، وقالوا : هذا عُمارة بن الوليد بن المغيرة (٢) أنهض فتى فى قريش - أى : أشده وأقواه . قاله الشامى (٣) .

وفى القاموس : من نهذ الثدى كمنع ونصر نُهوداً : كعب ، والمرأة : كعب ثديها ، والرجل : نهض (٤) - وأجملهم ، أعطنا ابن (أخيك) (٥) محمداً الذى خالف دينك ودين آبائك وفرّق جماعة قومك ، / وسفّه أحلامهم ، وعاب آلهتهم ، نقتله وخذ عُمارة بدله ، (فخذه) (٦) ولداً لك عقلة ونصرة ، فقال : بئسما تسوموننى - أى : تكلفوننى - لأكفل لكم ولدكم ، وأسلم لكم ابنى لتقتلوه ، هذا لا يكون أبداً .

وإلى هذا أشار النازم بقوله :

فى آخر المرات قالوا أعطنا

محمداً وخذ عُمارة ابننا [١٦٦]

(١) انظر "سيرة ابن هشام" (١/١٦١) ، "سبل الهدى والرشاد" (٢/٤٣٧) .

(٢) عُمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم "الإصابة وبهامشه الاستيعاب"

(رقم ١٧٠/٣٠٦٨١٩) .

(٣) "سبل الهدى والرشاد" (٢/٤٤٠) .

(٤) فى (أ) : نهذ .

(٥) ساقطة من : جـ .

(٦) فى (جـ) : فاتخذ .

١٧٧ - فى آخر المرات قالوا : أعطنا محمداً وخذ عُمارة : بضم العين وتخفيف الميم ، وهو أحد السبعة الذين ألقوا السلى ^(١) على ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

بدله قال أردتم أكفلُ

ابنكم وأسلمُ ابنى يُقتل [١٦٧]

١٧٨ - ابننا بدله قال : أردتم أكفل ابنكم وأسلم : بضم الهمزة .
ابنى يُقتل : فقال المطعم ^(٢) - بكسر العين - بن عدى : قد أنصفك قومك وجهدوا على [التخلص] ^(٣) مما تكرهه .

فقال : ما أنصفونى ، لكنك أجمعت على خذلانى ، ومظاهرة القوم على ^(٤) ، فافعل ما بدا لك . ثم تذا مروا - بالذال المعجمة ،
أى : حصّ بعضهم بعضاً على من فى القبائل منهم ممن أسلم مع المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فوثبت كل قبيلة على من فيه من المسلمين يفتنونهم عن دينهم ويعذبونهم ، فضرب أبو بكر - رضى الله عنه - ضرباً شديداً حتى ما يُعرف أنفه من وجهه ، وحمل إلى منزله فى ثوب ، فأقام برهة - بالفتح وتضم : الزمان ، أو أعم منه - لا يتكلم ولا يتحرك حتى ظنوا موته ، وقد

(١) السلى : تكتب بالياء وهو : لفافة الولد من الدواب والإبل وهو من الناس المشيمة .

وقيل فى تفسير الحديث : الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه .

(٢) مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ت ٢هـ . " الأعلام " (٢٥٢/٧) .

(٣) فى (أ) : التخليص .

(٤) " سيرة ابن هشام " (١٦١/١-١٦٢) .

ورد أنه لما أَسْلَمَ أبو بكر وطلحة - رضى الله عنهما - أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية^(١) فشدهما فى حبلى واحد ولم يمنعهما قومهما ، وكان نوفل هذا يُدعى أسدَ قريشٍ ، فلذلك سُمى أبو بكر وطلحة القرينين^(٢) ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول : " اللهم اكفنا ابنَ العدوية " . وفعل بغيره الأفاعيل كما يأتى .

ولعمارة المذكور قصة عجيبة ذكرها غير واحد ، ومنهم السهيلي ، وهو أنه كان رفيقاً لعمر بن العاص فى ذهابه للحبشة فى المرة الثانية بسبب المهاجرين لها ، فهوى امرأة عمرو بعد ما ركب معه البحر ، فدفع عمراً فوق فى البحر فلم يمت وطلع ، فأضمرها عمرو له ، ثم حَسَنَ له التعرض لامرأة النجاشى ، وقال له : أنت جميل والنساء يُحِبُّنَ الجمالَ ، فلعلها تنفعنا عند الملك فى قضاء حاجاتنا ، ففعل عمارة ذلك فلما تكرر منه مرات ، غدا عمرو منتصباً للملك بأمانة عرفه إياها كان عمارة أطلعه عليها ؛ فأدركتهُ غيرةُ الملوك وقال : لولا أنه جارى لقتلته ، ولكن سأفعل معه ما هو أسوأ من القتل ، فأمر السحرة فنفخوا فى إحليله^(٣) نفخة طار منها هائماً على رأسه حتى لحق بالوحوش والجبال ، وصار

(١) نوفل بن خويلد بن أسد القرشى . ت (٢هـ) " الأعلام " (٥٤/٨) .

(٢) انظر " مستدرک الحاكم " (٣٦٩/٣) ك معرفة الصحابة .

(٣) الإحليل : مخرج البول عند الرجل " لسان العرب " مادة حل .

يَرَى الْآدَمِيَّ فَيَنْفِرُ مِنْهُ إِلَى زَمَنٍ عَمْرٍ ، اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَمَةٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رِبِيعَةَ عَمْرٍ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْفَحْصِ عَنْهُ ، فَسَارَ لِلْحَبْشَةِ وَفَحَصَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يَرِدُ مَعَ الْوَحُوشِ إِذَا وَرَدَتْ ، وَيَصْدُرُ إِذَا صَدَرَتْ . فَسَارَ حَتَّى كَمَنَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَاءِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ صَارَ (مَهُولٌ) ^(١) الْخَلْقَةِ ، غَطَّاهُ شَعْرُهُ ، وَطَالَتْ (أُظْفَارُهُ) ^(٢) ، وَتَمَزَّقَتْ ثِيَابُهُ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ يُذَكِّرُهُ الرَّحِمَ وَيَسْتَعِظُفُهُ وَهُوَ يَنْتَفِضُ مِنْهُ وَيَقُولُ : أَرْسَلَنِي أَرْسَلَنِي . [حَتَّى مَاتَ] ^(٣) فَمَاتَ بَيْنَ يَدَيْهِ . انْتَهَى .

ثُمَّ مَضَى يَجْهَرُ بِالتَّوْحِيدِ

وَلَا يَخَافُ سَطْوَةَ الْعَبِيدِ [١٦٨]

١٧٩ - ثُمَّ مَضَى : رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَالِهِ . يَجْهَرُ بِالتَّوْحِيدِ وَلَا يَخَافُ سَطْوَةَ الْعَبِيدِ : فَيَطُوفُ عَلَى النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَفِي الْمَجَامِعِ وَالْمَحَافِلِ ، وَيَقُولُ : " إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " . وَوَرَاءَهُ عَمَهُ أَبُو لَهَبٍ يُكَذِّبُهُ وَيَقُولُ : هَذَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا دِينَكُمْ وَدِينَ آبَائِكُمْ ^(٤) ، فَلَا تَفْعَلُوا .

(١) فِي (ج) : مَهْمُولٌ .

(٢) فِي (أ) : أُظْفَارُهُ .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ : (ب) .

(٤) " سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ " (٢٦٧/٢) .

وأجمعت قريش أن يقولوا

ساحراً احذروا وعنه ميلوا [١٦٩]

١٨٠ - وأجمعت قريش أن يقولوا ساحراً احذروا وعنه ميلوا :
وذلك أن الوليد بن المغيرة قال لقريش ، وقد حضر الموسم : يا
معشر قريش ، إن وفود العرب ستقدم عليكم ، فأجمعوا في
صاحبكم رأياً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً . قالوا : فأنت فقل .
قال : بل فقولوا (وأنا) ^(١) أسمع . قالوا : نقول كاهن . قال :
والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهان ما هو بزمزمة الكاهن
ولا سجعه . قالوا : مجنون . قال : ما هو بمجنون قد رأينا المجنون
وعرفناه ، ما هو بخنقه ولا وسوسته . قالوا : شاعر . قال : ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعرَ هجره ورجزه وقريضه ومقبوضه
ومبسوطه .

قالوا : ساحر . قال : ما هو بساحر ، قد رأينا السحار فما هو
بنفته ولا عقده . قالوا : فما تقول ؟ . فقال : والله إن له - أى لما
يقول - لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أصله لغدق - أو لغدق -
وإن (فرعه)^(٢) لجنا - بالجيم والنون ، أى : فيه ما يجنى - وما أنتم
بقائلين من هذا شيئاً إلا أعرف / أنه باطل، وأقرب ما (تقولون)^(٣)

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) فى (جـ) : أصله .

(٣) فى (ب ، جـ) : يقال .

أن تقولوا : إنه ساحر يُفَرِّق بين المرء وزوجه ، وابنه ، وأخيه ،
فاحذروا سحره .

وقوله : ما هو بزمزمته ولا سجعه . الزمزمة : صوت خفى
لا يكاد يُفهم . وكان الكاهن إذا أراد إحضار رثيه من الجن زمزم
فيحضر ، والسجع : الكلام المفقى على (رَوِيَّ) ^(١) جمع " أسجاع "
كآلاء ، والأسجوعة بالضم جمعها أساجيع ، وكمنع : نطق بكلام له
فواصل ، فهو سَجَاعَةٌ وسَاجِعٌ . قاله في " القاموس " ^(٢) .

وقوله : بخنقه - بفتح المعجمة وكسر النون - مصدر خنقه
يخنقه . كذا في " الصخاح " ، وفي " المطالع " : أنه بفتح النون
وسكونها . انتهى .

وقوله : هجزه : اسم لبحر من بحور الشعر ، وكذا الرَجَز .
وقوله : وقريضه . أى : الشعر . والإضافة بيانية كما يفيد
كلام شارح " الشفا " فإنه قال في قريضه : أى فعيل بمعنى مفعول
من القَرَض ، وهو لغة : القطع . وسُمى الشعر قريضاً ؛ لأنَّ
قارضه أى : الشاعر يورده قطعاً قطعاً ، فهو ملكة يقتدرُ بها على
إيراد الكلام موزوناً مقصوداً به الشعر .

(١) في (أ) : روى .

(٢) (٣٨/٢) ط مصطفى الحلبى .

والعروض : علم يُعرف به صحيحُ وزنه (من سقيمه) (١) .
انتهى .

وقوله : وبسيطه : اسم لبحر من بحور الشعر أيضاً .
وقوله : ومقبوضه . أى : من أجزاء أنواعه . وهو حذف
الخامس الساكن كحذف ياء " مفاعيلن " فيبقى " مفاعلن " .
وقوله : فما هو بنَفْثِه ولا عَقْدِه . النَّفْثُ : مصدر نَفَثَ يَنْفِثُ
كَنَصَرَ يَنْصُرُ ، وَضَرَبَ يَضْرِبُ . وهو شبيهه بالنفخ وأقل من
التقل .

وقوله : ولا عَقْدِه . كذلك مصدر عَقَدَ كضَرَبَ ، يَعْقِدُ السواحرُ
عُقْدًا فى خيوطٍ (يَنْفِثُ) (٢) عليها .

وقعدوا فى زمنِ المواسمِ

يُحَذِّرُونَ مِنْهُ كُلَّ قَادِمٍ [١٧٠]

وقعدوا : أى قوموه .

وافترقَ الناسُ فشاعَ أمرُه

بينَ القبائلِ وسارَ ذِكْرُه [١٧١]

١٨١ - فى زمنِ المواسمِ يحذرون منه كل قادم وافترق الناس
بخبيره ، فشاع أمره بين القبائل من العرب ، وسار - أى انتشر -
فى الآفاق ذكره .

(١) فى (جـ) : وقسيمه .

(٢) فى (جـ) : ينفثن .

بابُ وَفْدِ نَجْرَانَ

١٨٢ - قوله : " نَجْرَانَ " بفتح النون وسكون الجيم : بلدة من بلاد هَمْدَانَ من اليمن ، سميت باسم بانيها نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قاله الشارح^(١) .

وقال الشامي في " سيرته " : " نَجْرَانَ " بفتح النون وإسكان الجيم بلدة معروفة كانت منزلاً للنصارى ، وهى بين مكة واليمن على (سبع)^(٢) مراحل من مكة . انتهى^(٣) .

و " هَمْدَانَ " بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة : قبيلة معروفة . قال الأئمة الحفاظ : ليس فى الصحابة ولا تابعيهم

(١) فى (أ) : الشامى .

(٢) فى (ب) : تسع .

(٣) " سبل الهدى والرشاد " (٥٥٥/٢) .

هامش : - (بسم الله الرحمن الرحيم) { الذين آتيناهم الكتاب من قبله } - أى من قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - وقيل القرآن { هم به يؤمنون } نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل : هم أهل الإنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وهم أربعون رجلاً قدموا مع جعفر بن أبي طالب ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة ، قالوا : يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن لنا أموالاً فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فنواسى بها المسلمين ، فنزلت فيهم هذه الآيات إلى قوله : { ومما رزقناهم ينفقون } وقال ابن عباس : نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب : أربعون من نجران ، واثنان وثلاثون من الحبشة ، وثمانية من الشام ، ثم وصفهم الله تعالى بقوله : { وإذا تتلى عليهم } - أى القرآن - { قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا } .

ولا أتباع التابعين أحد من البلدة التي هي بفتح الميم وبالدال المعجمة . انتهى .

والوفد : بفتح الواو وسكون الفاء ، الجماعة الواردون على نحو أمير أو وزير أو ملك بنحو رسالة أو تعرّف خبر . قاله الشارح^(١) .
وفى "مختصر النهاية " ما يفيد ، فإنه قال : الوفد : القوم يجتمعون ويردون البلاد ، أو يقصدون الرؤساء لزيارة ، أو استرفاد ، أو غير ذلك ، واحد هم : وافد . انتهى .

وجاء من نجران قوم أسلموا

عدتهم عشرون لما علموا [١٧٢]

١٨٣ - وجاء من نصارى نجران : إلى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بمكة وهو بالمسجد قوم ، فقعدوا إليه وسألوه عن أشياء ، فدعاهم إلى الله وتلا عليهم القرآن ، ففاضت أعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق ، فاستجابوا له وأسلموا ، عدتهم عشرون رجلاً .

بصدق جاء أبو جهل فسب

وأفدع القول لهم بلا سبب [١٧٣]

١٨٤ - لما علموا بصدق ، وعرفوه (بوصفه)^(٢) في كتبهم ، وكان رجال من قريش حول الكعبة ينظرون .

جاء أبو جهل في نفر من قومه ، ولو قال (فجا)^(٣) بقصره

لكان أحسن .

(١) في (أ) الشامي .

(٢) في (أ) : بموضعه .

(٣) زيادة من : (أ) .

فسب : أى : سبهم هو ومن معه . وأفدع : بسكون الفاء وفتح
الดาล المهملة أى : أفحش .

قاله (الشارح) (١) فى " شرحه الصغير " ثم رأيتُ فى
" الكبير " ما نصُّه : بقاف ساكنة وذال معجمة مفتوحة ، أى : أفحش
أبو جهل لهم القول . يقال : قذعه وأقذعه رماه بالفحش وشتمه ،
وفى الحديث " مَنْ قَالَ فى الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هَدْرٌ " (٢) .
انتهى .

وما ذكره فى الشرح الكبير هو الموافق لما فى " القاموس "
و " مختصر النهاية " للسيوطى . وأما ما ذكره فى " الصغير "
فليس فيهما ما يوافقهُ ، وقوله : أفحش - أى : هو ومن معه - القول
لهم بالسبِّ بلا سببٍ فقالوا : خيَّبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم
من أهل دينكم لتأتوا بخبر الرجل ، فلم يطمئن مجلسكم عنده حتى
فارقتم دينكم .

فأعرضوا وقولهم سلامٌ

ليس لنا مع جاهلٍ كلامٌ [١٧٤]

١٨٥ - فأعرضوا : عنه . وكان قولهم : لهم . سلام : لا نجاهلكم .
ليس لنا مع جاهلٍ كلام : لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه .

(١) فى (أ) : الشامى .

(٢) شعب الإيمان للبيهقى / باب فى حفظ اللسان - فصل فى حفظ اللسان عن الشعر الكاذب .
رقم (٥٠٨٨) . (٢٧٦/٤) .

قال ابن سيد الناس بعد / ما ذكر أنهم أسلموا ما نصه : فلما قاموا عنه ، اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش ، فقالوا : خيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوا بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم . أو كما قالوا لهم ، فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه (١) . انتهى المراد منه .

قيل : وفيهم نزل قوله تعالى : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ } إلى قوله : { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغْ فِي الْجَاهِلِينَ } (٢) .

(١) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٥٥٤/٢) .

(٢) القصص الآيات : ٥١-٥٥ .

بَابُ قُدُومِ ضِمَادٍ

بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الميم : ابن ثعلبة ، ويقال له :
ضمَام ، وكان قدومه سنة خمس أو سبع أو تسع من النبوة .
ثم أتى ضِمَادُ وهو الْأَزْدِي .

ليستبين أمره بالفقد [١٧٥]

١٨٦ - ثم أتى ضِمَاد ^(١) إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم
وهو الْأَزْدِي : بفتح الهمزة وسكون الزاى نسبة إلى أزد شنوءة ،
ويقال : بالسّين . لا السعدى ، فإن السعدى هذا إنما وفد إليه
صلى الله عليه وسلم - بعد الهجرة ، وتأتى الإشارة إليه فى كلام
المصنف فى مبحث الوفود ، وحكمة ذكر هذين الوفدين هنا أنهما
وقعا بين بعثته وهجرته ، كما أنّ ما قبلهما وبعدهما كذلك ،
وما يأتى فى كلام المصنف من الوفود فهم الوافدون بعد الهجرة .

ليستبين أمره : أى : أمر المصطفى - صلى الله عليه وسلم .
بالفقد : أى : بالتفقد ، وذلك أنّ ضِمَادًا كان صاحب المصطفى
صلى الله عليه وسلم - فى الجاهلية ، وكان يتطبب : أى : يرقى
من الريح ، فلما سمع من سفهاء مكة أنّ محمدًا مجنونٌ ، فقال : لو
لقيته لعل الله أن يشفيه على يدي . قال : فلقيه فقال : يا محمد إني
أرقى من (هذه) ^(٢) الريح ، وإنّ الله يبصر على يدي من يشاء ،

(٢) فى (أ) : هذا .

(١) انظر " أسد الغابة " (٥٦/٣) .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " الحمد لله نحمده ونستعينه ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضِلِّ اللهُ فلا هادِيَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد " . فقال : أَعِدْ عَلَى كَلِمَاتِكَ هذه . فأعادها عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات . فقال : لقد سمعتُ قولَ الكَهَنَةِ وقولَ السَّحَرَةِ وقولَ الشعراءِ ، فما سمعتُ مثلاً كَلِمَاتِكَ هؤلاء ، فلقد بلغت قاموس (١) البحر - أى : لجت - هات يدك أبايعك على الإسلام . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " وعلى قومك " ، فقال : وعلى قومي (٢) ، فأسلم فى الوقت بصدق وإخلاص ، وذهب إلى قومه . وإلى هذا أشار الناظم بقوله :

ما هو إلا إن محمداً خطب

أسلم فى الوقت بصدقٍ وذهب [١٧٦]

١٨٧ - ما هو إلا إن : بكسر الهمزة .

محمد : بالرفع على الإهمال وهو الأكثر ، وبالنصب على الإعمال .

قلت : والذى يفيد كلامهم أَنَّ (إن) تفتح بعد أداة الاستثناء مطلقاً ، سواء كان متصلاً أم منقطعاً وهو ظاهر ؛ لأنَّ المستثنى إما

(١) فى " صحيح مسلم " : ناعوس . وانظر " طبقات ابن سعد " (٢٩١/٤) .

(٢) رواه مسلم (٨٦٨) ك الجمعة - باب (١٣) تخفيف الصلاة والخطبة .

معمول للعامل أو لأداة الاستثناء ، وكل يقتضى فتح همزة إن
وعليه فاسمها مستكن ، والجملة خبر ، لكن رأيتُ فى خطِّ بعض
تلامذة المصنف : محمداً بالنصب ، وهذا يقتضى أن تكون همزتها
مكسورة ، وفيه مخالفة لما قدمته فلا يلتفت إليه ، ثم إنَّ محل فتح
الهمزة حيثُ لا مقتضى للكسر كما بين ذلك فى قوله تعالى :
{ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ } ^(١) فى قراءة العشر بكسر الهمزة .
خطب أسلم فى الوقت بصدق وذهب .

(١) الفرقان آية : ٢٠ .

بابُ ذِكْرِ أَذَى قَرِيشٍ لِنَبِيِّ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِمَّنْ تَبِعُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأُؤْذِيَ النَّبِيَّ بِمَا لَمْ يُؤْذَ

مَنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَذَا [١٧٧]

١٨٨ - وَأُؤْذِيَ النَّبِيَّ بِمَا لَمْ يُؤْذَ - بِالْهَمْزِ - بِهِ أَحَدٌ .

من : بفتح الميم أى : أحد قبله من النبيين ، وذا : الإيذاء المذكور .

مِمَّا يُضَاعَفُ لَهُ الْأَجُورُ

وَلَوْ يَشَاءُ دُمِّرُوا تَدْمِيرًا [١٧٨]

١٨٩ - مِمَّا يُضَاعَفُ : بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ .

له الأجور ولو يشاء دُمِّرُوا : بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

تدميراً : أى : هلكوا هلاكاً (فظيماً) (١) . " فقد بعث الله له

ملك الجبال ، فقال له : إِنَّ شَنْتَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَشْشَبِينَ . فقال :

" بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبدني " (٢) . والأخشبان

بمعجمتين .

قال فى "نور النبراس" : الأخشبان : جبلان يضافان مرة إلى مكة،

ومرة إلى منى . [أى أن ذات الجبلين المذكورين ، سواء أضيفا

(١) ساقطة من : (جـ) .

(٢) رواه البخارى (٣٢٣١) ك بدء الخلق - باب (٧) إذا قال أحدكم " آمين " .

ومسلم (١٧٩٥) ك الجهاد والسير - باب (٣٩) ما لقي النبى - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين .

المشرف الأحمر هنالك ويسميان الجبجان .

وقال ابنُ وهبٍ : / الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد . وقال غيره : جبلان بمكة ، أبو قبيس وقيعان سُمِّيَا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما . والمراد بإطباقهما أن يلتقيا على مَنْ بمكة . وقوله : الجبجان بجيمين وباعين موحدين ، وآخره نون ، كما يفيدُه كلام القاموس .

لكنهم إِذْ أَضْمَرُوا الضَّغَائِنَا

ما مَكَّنُوا فَاسْتَضَعُّوا (٢) من آمنا [١٧٩]

١٩٠ - لكنهم إِذْ أَضْمَرُوا الضَّغَائِنَا للمصطفى - صلى الله عليه وسلم - ما مَكَّنُوا من إيقاع ما أضمره .

وعذبوا من آمنا : وفي كثير من النسخ : " اسْتَضَعُّوا " بدل " عَذَّبُوا " .

عماراً الطيِّبَ أُمَّه أَيْهَ

أُمَّ بِلَالٍ وَبِلَالاً عَذَّبَهُ [١٨٠]

١٩١ - عماراً : بالنصب ، ابن ياسر ، فعذبوه حتى كُسِرَتْ بعض أضلاعِهِ وهو ثابت على دين الإسلام لا يتزلزل ، ومن ثَمَّ وصفه

(٢) فى (ب ، ج) : عذبوا .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

المصنف بقوله : الطَّيِّبَ . وَعَذَّبُوا أُمَّهُ : سُمِّيَتْ بِنْت (حاطب)^(١)
 فطعنها أبو جهل في قُبُلها بحربةٍ فماتت ، فكانت أولَ شهداء الإسلام .
 وعذبوا أَبُوه : بالنقص ، وهو ياسر بن عامر ^(٢) الصابر ، وأخا
 عمار بن ياسر واسمه عبد الله^(٣) .

روى البلاذري عن أم هانئ - رضى الله عنها - أن عمار
 ابن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله بن ياسر وسمية أم عمار كانوا
 يعذبون في الله ، فَمَرَّ بهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :
 " صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ " ^(٤) .

فمات ياسر في العذاب ، وأغلظت سمية على أبي جهل فطعنها
 في قُبُلها فماتت ، ورُمِيَ عبدُ الله فسقط .

وأم بلال : واسمها حمامة^(٥) .

وبلالاً ^(٦) : ابن رباح المؤدّن ، عتيق الصديق ، وكل منهما
 بالنصب كالذى قبله وهو أرجح ، ويجوز رفعهما .
 وَعَذَّبَهُ : خبر ، أى : عَذَّبَ كلاً منهما .

أُمِّيَّةٌ وَمِنْهُمْ جَارِيَةٌ

وَمِنْهُمْ زَنْزِيرَةٌ الرُّومِيَّةُ [١٨١]

(١) والصواب حُبَّاط . ت (٧٧ هـ) . والتصحيح من " أسد الغابة " (١٥٢/٧) .

(٢) ياسر بن عامر الكنانى المذحجى العنسى ت (٧٧ هـ) . " الأعلام " (١٤٠/٣) .

(٣) عبد الله بن ياسر بن عامر الكنانى المذحجى العنسى ت (٧٠ هـ) .

(٤) رواه البلاذري في " أنساب الأشراف " (١٩٠/١) ، والحاكم في " مستدركه " (٣٨٣/٣) .

(٥) ذكرت في جملة من كان يعذب في الله تعالى " أسد الغابة " (٦٩/٧) .

(٦) بلال بن رباح الحبشى أبو عبد الله . ت (٢٠ هـ) " الأعلام " (٧٣/٢) .

١٩٢ - أُمِيَّةُ^(١) : ابن خلف ، وبالغ في تعذيبهما ، وبلال مع ذلك يقول : أَحَدٌ أَحَدٌ .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل^(٢) يمر ببلال وهو يُعَذَّبُ وهو يقول : أحد أحد فيقول: أحد أحد والله يا بلال . ثم يُقْبَلُ على مَنْ يعذِّبه ، ومنهم أُمِيَّةُ ابن خلف ثم يقول : أحلف بالله لئن قتلتُموه لأتخذنه حناناً ، حتى مرَّ به أبو بكر الصديق - رضى الله عنهما - وهم يصنعون به ذلك ، فقال أبو بكر لأُمِيَّة : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمُسْكِينِ ؟ حتى متى تعذِّبه ؟ . فقال : أنت أفسدتَه فأنقذه مما ترى . فقال أبو بكر : أفعلُ ، عندي غلامٌ أسودُّ أجلد منه وأقوى ، على دينك ، أعطيكه به . قال: قد قبلت . قال : هو لك . فأخذه أبو بكر فأعتقه^(٣) .

ومنهم جَارِيَّةُ بنى عمرو ، من بنى المؤمل ، حى من بنى عدى واسمها : لبيبة^(٤) . أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب ، فكان عمر يعذِّبُها حتى يفتر^(٥) ، فيدعها ، ثم يقول : أما إنى أعتذر إليك بأنى لم أدعك إلا سامة . فتقول : كذلك يعذبك ربك إن لم تسلم^(٦) . انتهى . ومنهم : أَى : من المعذبين فى الله ، زَنِيرَةٌ^(٧) : بزاى فنون مشددة

(١) أُمِيَّةُ بن خلف بن وهب . ت (٢٢٠ هـ) " الأعلام " (٢٢/٢) .

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ت (١٢٠ هـ) . " الأعلام " (١١٤/٨) .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام " (١٩٥/١) ، و " سبل الهدى والرشاد " (٤٧٧/٢) .

(٤) أسلمت قديماً فى أول الإسلام وكانت ممن يعذب فى الله بمكة " أسد الغابة " (٤٣٩/٧) .

(٥) الفترة : الانكسار والضعف ، وفلان يَفْتَرُ فتوراً : سكن بعد حدة ولان بعد شدة . " لسان العرب " مادة / فتر .

(٦) " سبل الهدى والرشاد " (٤٨٢/٢) .

(٧) زَنِيرَةُ الرومية أسلمت فى أول الإسلام " أسد الغابة " (١٢٣/٧) .

مكسورتين (فمثلة تحتية) ^(١) ساكنة ، وهى فى (اللغة) ^(٢) الحصة الصغيرة ، ويروى : زَنْبَرَة بزاي مفتوحة فنون ساكنة فباء (مفتوحة) ^(٣) موحدة فراء .

الرؤمىة : كانت لبنى عبد الدار ، فلما أسلمت عَمِيَتْ . فقال الكفار : أعمتها اللات والعزى . فرد الله عليها بصرها . قاله (الشارح) ^(٤) انتهى .

وفى سيرة الشامى : قال البلاذرى : وكانت زنبيرة قد عُدِّبَتْ حتى عَمِيَتْ . فقال لها أبو جهل : إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين . فقالت : وهى لا تبصر وما تدرى اللات والعزى من يعبدهما ، ولكن هذا أمر من السماء ، وربى قادر على أن يرُدَّ بصرى ، فأصبحت تلك الليلة وقد ردَّ الله بَصَرَهَا . فقالت قريش : هذا من سحر محمد . واشتراها أبو بكر - رضى الله عنه - فأعتقها . انتهى .

كذاك أم عنبس وابنتها

وابنُ فهيرة فذى سبعتها [١٨٢]

١٩٣ - كذاك من المعذبين فى الله أم عنبس ^(٥) : بفتح فسكون بضبط الناظم . قاله (الشارح) ^(٦) .

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) ساقطة من : (جـ) .

(٣) زيادة من : (جـ) .

(٤) فى (أ) : الشامى . وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٤٨٢/٢) .

(٥) كانت فتاة لبنى تيم بن مرة " أسد الغابة " (٣٦٥/٧) .

(٦) فى (أ) : الشامى .

قلت : الذى فى سيرة الشامى [أنها بضم العين المهملة فنون
فمثناة تحتية ، ويقال : عُبِيس] ^(١) بضم العين المهملة فموحدة
تحتية فمثناة تحتية ^(٢) .

وابنتها: ورأيت للشيخ برهان الدين الحلبي فى " نور النبراس"
قال : الظاهر أن شيخنا نظمه أم عنبس (بنون) ^(٣) بعد العين ، ثم
باء موحدة ، ولكن هذا تصحيف فيما أعلم ، وإنما هى أم عُنَيْسٍ
بضم العين وبعدها باء موحدة أو نون بعدها ياء ساكنة ، فلو قال
بدل الشطر الأول : " أم عبيس وكذاك ابنتها " ، لطابق الصواب .
وعامر بن فهيرة فذى : أى : الجماعة التى / أولها أم بلال .
ابْتَاعَهَا الصَّدِيقُ ثُمَّ أَعْتَقَ

٢٥/ب
١

جميعهم لله برّ وصدق [١٨٣]

١٩٤ - سبعتها ابتاعها الصديق ، ثم أعتق جميعهم لله بر وصدق :
وقوله : سبعتها وابتاعها . أى : الطائفة المذكورة ، وأتى بضمير
جمع المذكر بعد ذلك فى قوله : " جميعهم " ؛ نظرًا إلى أن مرجعه
متعدد من الذكور والإناث ، وانظر هل يسوغ مثل هذا فيقال : جاء
زيد وعمر وهند ثلاثتها وأكرمتمهم ، أم لا ؟ وهو الموافق لما قدّره
النحاة أن المذكر يغلب على المؤنث فى الجمع ، وإن كان المؤنث

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من : (جـ) .

(٢) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٤٨٣/٢) .

(٣) ساقط من : (أ) .

أكثرَ عددًا ، فيقول : زيدٌ والهندان قائمون . وظاهره أن تغليب المذكر على المؤنث واجب لا جائز ، وعليه فيتجه على المصنف الاعتراض ، ووقع لهم جواز تغليب العاقل على غيره ، وتغليب غيره عليه إذا كان أكثر عددًا ، وأما إذا ساواه عددًا أو كان أقل منه تعين تغليبُ العاقل عليه .

[قوله : مَنْ كَفَرَ بالله من بعد إيمانه فعليهم غضبٌ من الله . على معنى التقديم ثم استثناء ، فقال : إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْكُفْرِ ^(١) ، وتكلم بالكفر مكرهاً ، " وقلبه مطمئن بالإيمان " ، يقول : قلبه معتقداً له ، وهو عمار بن ياسر وأصحابه ، وذلك أَنَّ يَاسِرَ من أهل مكة ، آمنوا فخرجوا ، فأدركتهم قريش بالطريق فعذبوهم ، فكفروا مكرهين ، ففيهم نزلت هذه الآية .

روى ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وروى عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة ، فغطوه في بئر ميمون حتى أُمسى ، وقالوا : اكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَشْرِكْ . فتابعهم على ذلك وقلبه كاره ، فنزلت الآية .

وذكر أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى عمار بن ياسر وهو يبكي ، فجعل يمسح الدموعَ عن عَيْنَيْهِ ، ويقول : أَخَذَنِي الْكُفَارُ

(١) ونص الآية مرتبة : { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلُوبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (النحل : ١٠٦) .

ولم يتركوني حتى نلتُ منك ، وذكرتُ آلِهَتَهُم بالخير . فقال :
" فكيف تجدُ قلبك " ؟ . قال : مطمئن بالإيمان . ثم بيّن حال الذين
ثبتوا على الكفر إلى آخر الآية { ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ
مَا فُتِنُوا } ^(١) يقول : بعد ما عذبهم أهلُ مكة . قال ابن عباس :
نزلتُ في عمار بن ياسر وأبويه وبلال وصهيب وخباب بن الأرت ،
عذبهم المشركون ، ثم هاجروا إلى المدينة فأتوا إلى رسول الله
صلّى الله عليه وسلم [^(٢)] .

(١) النحل آية : ١١٠ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب، جـ) .

بابُ ذكر انشقاق القمر

وَإِذْ بَغَتْ مِنْهُ قَرِيشٌ أَنْ يُرَى

آيَا أَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ [١٨٤]

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل : { أَقْرَبُ السَّاعَةِ }
أى : دنت القيامة { وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } . قيل : فيه تقديم وتأخير .
تقديره انشق القمر واقتربت الساعة .

وانشقاق القمر من آيات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
الظاهرة ومعجزاته الباهرة ، يدل عليه ما روى عن أنس : " أَنَّ
أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ،
فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ " . أخرجه البخارى ومسلم (١) .

وزاد الترمذى : فنزلت : { أَقْرَبُ السَّاعَةِ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } (٢)
إلى قوله : { سحر مستمر } (٣) .

ولهما عن ابن مسعود قال : " انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم - فصار فرقتين ، فقالت قريش : سحر محمد
أعيننا . فقال بعضهم لبعض : لئن كان سحرنا ما يستطيع

(١) البخارى (٣٦٣٧) ك المناقب - باب (٢٧) ، ومسلم (٢٨٠٢) ك صفات المنافقين - باب (٨) .

(٢) القمر آية : ١ .

(٣) الترمذى (٣٢٨٦) ك التفسير - باب (٥٥) .

أن يسحر الناس كلهم " ^(١). أخرجه الترمذى ، زاد غيره : " فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم أنهم قد رأوه فكذبوهم " .

قال مقاتل : انشق القمر ثم التأم بعد ذلك . وروى مسروق ^(٢) عن عبد الله بن مسعود قال : " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقالت قريش : سحرهم ابنُ أبى كبشة . فسألوا السفارة فقالوا : نعم قد رأيناه . فأنزل الله تعالى : { اقْرَبِينَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } ^(٣) .

فهذه الأحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة مع شهادة القرآن المجيد بذلك ، فإنه أدل دليل وأقوى مثبت له ، وإمكانه لا يشك فيه مؤمن ، وقد أخبر عنه الصادق فيجب الإيمان به واعتقاد وقوعه .

١٩٥ - وَإِذْ بَغَتْ : أى : طلبت . منه : صلى الله عليه وسلم . قريش أن يُرى : مفعول " بَغَتْ " ، أى : إراءه . آياً بمد الهمزة ، مفعول " يُرى " الثانى ، أى : أن يريهم .

آياً : جمع آية . أى : علامة على صدقه .
أراهم انشقاق القمر : بمكة ليلة أربع عشرة .

(١) البخارى (٣٦٣٦) ، ومسلم (٢٨٠٠) ، والترمذى (٣٢٨٥) ، وأبو نعيم (٢٣٥ دلائل) ، والبيهقى فى " الدلائل " (٠/٢٦٦/٢) .

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية ت (٦٢ أ، ٦٣ هـ) " سير أعلام النبلاء " (٦٨/٤) .

(٣) القمر آية : ١ .

فصار فرقتين فرقةٌ علّتْ

وفرقةٌ للطودِ منه نزلتْ [١٨٥]

١٩٦ - فصار فرقتين فرقةٌ علّت : على جبل أبي قُبَيْس فصارت فوقه ، وفرقةٌ للطود^(١) أى : للجبل^(٢) .

وذاك مرّتين بالإجماع

والنصّ والتواتر السماعي [١٨٦]

١٩٧ - منه نزلت وذاك : أى : الانشقاق . وقع مرتين .
وإنما لم يرفع " مرتين " على أنه خبر ذاك ؛ لأنه لا يخرج عن الظرفية .

بالإجماع والنص : من القرآن والسنة . والتواتر السماعي : وما ذكره المصنف من أن الانشقاق وقع مرتين ، وحكايته فيه الإجماع تَعَقُّبُهُ فِيهِ تَلْمِيزُهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ : بأنه لا يعرف مَنْ جَزَمَ بتعدد الانشقاق في زمنه - صلى الله عليه وسلم - ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين ، لكن خرجه مسلمٌ من حديث سعيد^(٣) عن قتادة بلفظ : " فأراهم انشقاق القمر مرتين " ^(٤) .

(١) فى أ : للطور .

(٢) " صحيح البخارى " (٣٨٦٨) ك مناقب الأنصار - باب (٣٦) انشقاق القمر .

وانظر : " فتح البارى " (٢٢٢/٧) وما بعدها .

(٣) كذا ، وفى الصحيح : شيبان .

(٤) " صحيح مسلم " (٢٨٠٢) ك صفات المنافقين - باب (٨) .

وهكذا أخرجه أحمد ^(١) عن عبد الرزاق وأكثر الروايات " فرقتين " أو " فلقنتين " ، بالراء واللام .

وقد أولَّ ابنُ القيم روايةَ " مرتين " : بأن المرات يراد بها الأفعال تارة ، والأعيان أخرى . والأول أكثر .

قال : ومن الثانى " انشق القمر مرتين " وقد خفى هذا على بعضهم فادعى أن انشقاقه وقع مرتين ، وذلك مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط ، فإنه لم يقع إلا مرة واحدة . انتهى :

[قلت : فالحاصل أن الذى تكرر مرتين هو الرؤية إذ تعلقه بكل فرقة مرة ، لا الفعل الذى هو الانشقاق ، فإنه لم يقع إلا مرة واحدة] ^(٢) .

وقال ابن كثير فى رواية "مرتین" . لعل قائلها أراد " فرقتين " . قال الشيخ برهان الدين : وقد كتبت إلى شيخنا الناظم ما قاله ابن قيم الجوزية لما رأيت هذه المنظومة فى ذلك فلم يرد جواباً .

زاد الذين آمنوا إيماناً

ولأبى جهل به طغيانا [١٨٧]

وقال ذا سحرٍ فجاء السَّقرُ

كلُّ بـ_____ه مُصدِّقٌ مُقرٌّ [١٨٨]

(١) " المسند " (٣٧٧/١-٤١٣-٤٤٧) ، (٣/٢٧٥-٢٧٨) ، (٤/٨٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

١٩٨ - زاد : انشقاق القمر .

الذين آمنوا إيماناً : وزاد : لأبى جهل به طغياناً ، وقال : ذا
سحر . فجاء السفر - بفتح فسكون ، جمع سافر ، أو اسم جمع له -
كل منهم به مصدق مقر .

بابُ ذِكْرِ الهَجْرَتَيْنِ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَذِكْرِ حَصْرِ الْكَفَّارِ لِبْنِي هَاشِمٍ فِي الشَّعْبِ

١٩٩ - النجاشي : اسمه " أَصْحَمَةُ " كما يأتي . والنجاشي : لَقَبٌ
لكل من مَلَكَ الحَبْشَةَ ، وهو بتشديد الياء في آخره وتخفيفها .
كذا قال المحب الطبري ^(١) " في أحكامه " . لكن قال : وقيل :
الصواب تخفيفها . وكذا قاله بعض شيوخ شيوخي . وكذا رأيته في
بعض كتب اللغة بالقلم في نسخة صحيحة جداً ، وبفتح النون
وكسرها . وقال المحب الطبري : بفتح النون ، ولا يقال بكسرها .
لكن قال في " القاموس " ما نصّه : والنَّجَاشِيُّ بتشديد الياء ،
وتخفيفها أفصح ، وتُكسر نونها أو هو أفصح . أَصْحَمَةُ : ملك
الحبشة . انتهى .

لما فشا الإسلام واشتدَّ على

مَنْ أَسْلَمَ الْبَلَاءُ هَاجَرُوا إِلَى [١٨٩]

٢٠٠ - لما فشا الإسلام : أى : ظهر . واشتدَّ على من أسلم
البلَاء : والتعذيب . هَاجَرُوا : أى : المسلمون .

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الشافعي - ت ٦٧٤هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٤٧٤/٤) .

أَصْحَمَةٌ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ

خَمْسٍ مُضَتْ لَهُمْ مِنَ النَّبِوَةِ [١٩٠]

إِلَى أَصْحَمَةٍ : بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، وَسُكُونِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ ، وَكُسْرِ *
الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَيُقَالُ : " أَصْحَمَةٌ " بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ . وَيُقَالُ فِيهِ :
" صَحْمَةٌ " وَ " صَمْحَةٌ " بِسَبْقِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الصَّادِ فِيهِمَا وَإِسْكَانِ
الثَّانِي وَهُوَ قَلِيلٌ ، وَمَعْنَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ : عَطِيَّةٌ . وَقِيلَ : بِالْحَاءِ
الْمَعْجَمَةِ ، وَقِيلَ : اسْمُهُ " مَكْحُولُ بْنُ صِصَّةٍ " بِصَادَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ
الْأُولَى مَكْسُورَةٌ ، وَالثَّانِيَّةُ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ . وَقِيلَ : اسْمُهُ " سُلَيْمٌ "
بِضَمِّ السَّيْنِ / الْمَهْمَلَةِ . وَقِيلَ : " حَازِمٌ " .

١/٢٦
١

وَكَانَ ذَلِكَ بِأَمْرِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ قَالَ لَهُمْ : تَفَرَّقُوا
فِي الْأَرْضِ ، فَسَيَجْمَعُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى " . قَالُوا : إِلَى أَيْنَ نَذْهَبُ ؟
قَالَ : " هَاجِرُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ،
وَهِيَ أَرْضٌ صِدْقٌ ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا " . فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ
الْمُسْلِمُونَ فَرَارًا بِدِينِهِمْ ، وَهِيَ أَوَّلُ هِجْرَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ
هَاجَرَ بِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ ، فَقَدِمُوا عَلَى أَصْحَمَةِ
الْمَذْكُورِ^(١) فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ مُضَتْ لَهُمْ مِنَ النَّبِوَةِ : وَهَذَا
يُؤَافِقُ قَوْلَ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَكَانُوا خَرَجُوا فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ
وَأَقَامُوا شَعْبَانَ وَشَهْرَ رَمَضَانَ ، وَكَانَتِ السَّجْدَةُ فِي رَمَضَانَ فَقَدِمُوا

* الَّذِي فِي " اللِّسَانِ " وَ " الْقَامُوسِ " بِفَتْحِ الْحَاءِ .

(١) انْظُرْ : " سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ " (١/١٩٧) ، " طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ " (١/٢٨٤) .

فى شوال سنة خمس (١) . انتهى .

خمسٌ من النساءِ اثنا عشرًا

من الرجالِ كلهم قد هاجرا [١٩١]

٢٠١ - وَعِدَّتْهُمْ سَبْعَةٌ عَشَرَ ، خمسٌ من النساءِ اثنا عشر من الرجالِ كلهم قد هاجر : وما ذكره من أن النساءِ خمس هو ما جرى عليه ابن سيد الناس مستدرِكًا على ابن إسحاق فى قوله : إنهن أربعة . وذكر القطب الحلبى أيضًا أنهن أربعة ، مُسَقِّطًا أم كلثوم .

عثمانُ مع زوجته رُقِيَّة

أَسْبَقَهُمُ لِلهَجْرَةِ المرضِيَّة [١٩٢]

٢٠٢ - عثمان بن عفان - رضى الله عنه - مع زوجته رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسبقهم للهجرة المرضية .
وممن هاجر :

مُصَنَّبُ والزبيرُ وابنُ عَوْفٍ

وحاطبٌ فَأَمِنُوا مِنْ خَوْفٍ [١٩٣]

٢٠٣ - مصعب (٢) : بلا تنوين ، ابن عمير ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وحاطب بن عمرو .
فأمنوا : بالقصر وكسر ثانيه .

(١) انظر : "طبقات ابن سعد" (٢٨٩/١) .

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشى ، توفى بأحد " أسد الغابة " (١٨٢/٥) .

كذا ابن مظعون ابن مسعود أبو

سلمة وزوجه تصاحب [١٩٤]

من خوف كذا : هاجر عثمان بن مظعون : بفتح النون بلا تنوين ؛ لأنه من باب منع صرف المنصرف ، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة ، وليس المراد أن يترك تنوينه ويستمر على جره بالكسرة .

وعبد الله بن مسعود : وجزم ابن إسحاق بأنه لم يكن في الهجرة الأولى ، وإنما كان في الثانية ، وصححه الحافظ .
وأبو سلمة - بالتثوين - وزوجه : أم سلمة هند بنت أبي أمية المعروف " بزاز الراكب " . تصاحب : - بكسر الحاء - زوجها في الهجرة .

أبو حذيفة أبوه عتبة

وزوجه بنت سهيل سهلة [١٩٥]

وممن هاجر أيضاً : أبو حذيفة وأبوه^(١) . أبو حذيفة اسمه :
عتبة بن ربيعة : لم يهاجر ، ولو قال :
" أبو حذيفة هو ابن عتبة " مع " وزوجه بنت سهيل سهلة "
لسلم من إيهام كون عتبة مهاجراً . وزوجه : أي زوج أبي حذيفة .

(١) أبو حذيفة الثقفي من ولد عتاب بن مالك " أسد الغابة " (٧٢/٦) .

وابن عمير هاشم وعامر

ابن ربيعة الحليف الناصر [١٩٦]

٢٠٤ - بنت سهيل سهلة وابن عمير : بالتصغير ، واسمه منصور . هاشم : بن عبد مناف كذا في الشامى (وهذا) ^(١) يفيد أن هاشمًا ليس هو ابن عمير ، إن لم يجعل هاشم لقباً لمنصور ، وأنه من جملة مَنْ هاجر ، ولم أر فى " سيرة الشامى " ولا فى " سيرة ابن سيد الناس " فيمن هاجر الهجرة الأولى ، من اسمه منصور بن عمير ، سوى مصعب ، ولا من اسمه هاشم بن عمير . وذكر أن منهم سهيل بن البيضاء ، ولم يذكره الناظم .

وقال بعض الشارحين : وأما هاشم بن عمير فهو ابن ... ^(٢)

وترك بياضاً بعده .

ثم قال : وأهمل الشيخ مما ذكره ابن إسحاق وابن هشام وغيرهما ، سهيل بن وهب ^(٣) المعروف بابن البيضاء أمه . ولو قال بدل قوله : مصعب والزبير . إلخ ، ما نصه :

زبير ومصعب ابن عوف وحاطب * كذا ابن بياض سهيل ذاهب

لكان أولى والله أعلم . انتهى .

٢٠٥ - وعامر بن ربيعة ^(٤) الحليف : لآل الخطاب . الناصر :

لدين الله .

(١) فى (أ) : وهو .

(٢) هكذا فى الأصل .

(٣) سهيل بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر القرشى ت (٩هـ) . " أسد الغابة " (٢/٤٧٨) .

(٤) عامر بن ربيعة كعب بن مالك بن ربيعة ت (٣٢هـ) " أسد الغابة " (٣/١٢١) .

وزوجه ليلى أبو سبرة مَعْ

زوجته أَيْ أُم كُتُومَ جَمَعَ [١٩٧]

وزوجه ليلى : بنت أبى حَتْمَةَ العدوية ^(١) - بفتح الحاء المهملة ،
وسكون المثناة ، بعدها ميم ، فتاء تَأْنِيث - ابن غانم بن عبد الله بن
عوف بن عبيد .

قال الحافظ الوقشي ^(٢) : كذا وقع ، وإنما هو غانم بن عامر
ابن عبد الله بن عوف بن عبيد - بفتح العين المهملة - ابن عَوِيح
- بفتح العين المهملة ، وكسر الواو ، وبالمثناة التحتية والجيم .
وأقره الخشنى وذكر أبو عمر مثله ، وروى الطبرانى عن ليلى
المذكورة ، أنها قالت : كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا
فى إسلامنا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة ، أتانا عمر بن
الخطاب ، وأنا على بعيرى مريدة التوجه ، فقال : إلى أين يا أم
عبد الله ؟ . فقلتُ : قد آديتمونا فى ديننا ، فنذهب فى أرض الله
حيث لا نؤذى . فقال : صَحِّبْكَمُ اللهُ . ثم ذهب فجاء زوجى عامر
ابن ربيعة ، فأخبرته بما رأيتُ من رقة عمر . فقال : ترجين أن
يسلم ؟ والله لا يسلم حتى يسلم حمار ابن الخطاب . انتهى من
"سيرة الشامى" ^(٣) . قلت : ما ذكره عن الطبرانى يوافق ما للمصنف ،
ويخالفه ما للوقشى وأبى عمر ، وأقره الخشنى .

(١) ليلى بنت أبى حَتْمَةَ بن حذيفة بن غانم القرشية العدوية " أسد الغابة " (٢٥٦/٧) .

(٢) هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكنانى أبو الوليد . ت (٤٨٩هـ) " سير أعلام النبلاء " (١٣٤/١٩) .

(٣) (٤٨٦/٢) .

وعامر بن ربيعة هذا / روى عن أبيه عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبى أمامة .

وأبو سبرة : بفتح فسكون - ابن أبى رهم بن عبد العزى العامرى ، وأبو سبرة هذا أخو أبى سلمة لأمه ، وأمهما برة بنت عبد المطلب .

قال الحلبي : ولم أر أحداً سُمى " أبا سبرة "

مع زوجته : أى : زوجة أبى سبرة .

أى : أم كلثوم : بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ ، تفسيراً لزوجته .

جَمْعُ : بضم الجيم وفتح الميم ، أى : جميع .

وخرَجَتْ قريشُ فى الآثارِ

لم يصلوا منهم لأخذِ الثَّارِ [١٩٨]

٢٠٦- وخرجت قريش : بلا تنوين ، فى الآثار : أى : آثار المهاجرين .

لم يصلوا منهم لأخذِ الثَّارِ : وتلقاهم النجاشى .

فجاوروه فى أتمِّ حالٍ

ثمَّ أتوا مَكَّةَ فى شَوَّالٍ [١٩٩]

فجاوروه : أى : النجاشى . فى أتمِّ حال : أى : على أتمِّ حال .

وعبدوا الله جهراً فى أمان .

من عامهم إذ قيل أهل مكة

قد أسلموا ولم يكن بالثبّت [٢٠٠]

٢٠٧ - ثم أتوا مكة في شوال : من عامهم . إذ قيل أهل مكة قد أسلموا ولم يكن بالثبّت : بفتح الموحدة ، أى : لم يثبت . كذا قال بعضهم .

وقال في المصباح : ورجل ثبت - ساكن الباء - أى : مُثَبِّت في أموره . وثبت الجنان : أى : ثابت القلب . وثبت في الحرب : فهو ثابت ، مثل قرب فهو قريب ، والاسم : ثبت . ومنه قيل للحجة : ثبت ، ورجل ثبت : بفتحيتين أيضاً - إذا كان عدلاً ضابطاً . انتهى .

وعليه فاسم " يكن " المستتر يحتمل رجوعه للقول .
فالمعنى : ولم يكن القول بالثبّت - محرّكاً - أى : بالحجة .
أى : بالقوى . ويحتمل رجوعه للقائل ، فالمعنى : ولم يكن القائل بالثبّت - محرّكاً أيضاً - أى : بالعدل الضابط . ويجوز أن يكون بالثبّت في النظم ساكن الباء بمعنى : الثابت . أى : ولم يكن القول بالثابت .

وفى كلام الشارح هنا نظر ؛ وذلك لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ في رمضان فى تلك السنة أى : سنة خمس

المتقدمة والنجم ، وكان يرتل قراءته ، فلما بلغ { وَمَوْءَاةَ الثَّالِثَةِ
الْآخَرَى } (١) ارتصده الشيطان فى سكتته فألقى عندها : " فإنهن
(الغرائيق) (٢) العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى " . محاكياً نغمته
بحيث سمعه من (ونى) (٣) إليه فظنها من قوله - صلى الله عليه
وسلم - وأشاعها ، فوقع فى قلب كل مشرك بمكة ، فتباشروا بها
وقالوا : إن محمداً قد رجع إلى ديننا . فلما بلغ رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - آخر السورة سَجَدَ وَسَجَدَ معه كلُّ مشرك غير
الوليد بن المغيرة ، فإنه كان شيخاً كبيراً فملاً كفه تراباً فسجد عليه ،
وعجب (أى تعجب) (٤) المسلمون لسجود المشركين فاطمأنوا إلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وفشت تلك الكلمة
فى الناس ، وأظهرها الله تعالى حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها
من المسلمين ، ولما بلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ساءه ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى } (٥) .
الآية أى : إلا إذا قرأ ألقى
الشيطان فى قراءته . قاله الشامى (٦) .

(١) النجم آية : ٢٠ .

(٢) الذى فى أصل العوسج وهو لين النبات .

(٣) فى (أ) : أدنى .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٥) الحج آية : ٥٢ .

(٦) (٤٨٧/٢) " سبل الهدى والرشاد " .

ثم قال : والذي قدمناه من قصة الغرائق له طرق كثيرة ، ثلاثة
أسانيد منها على شرط الصحة ، وهى مراسيل يحتج بمثلها مَنْ
يحتج بالمراسيل ، وكذا مَنْ لا يحتج بها ؛ لاعتضاض بعضها .
روى الأول ابن جرير وابن المنذر^(١) وابن أبى حاتم ، عن
سعيد بن جبير . قلت : ورواه الحافظ ضياء الدين المقدسى فى
صحيحه عن سعيد بن جبير . عن ابن عباس .

والثانى : رواه ابن جرير ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام .

والثالث : رواه ابن جرير ، عن أبى العالية ، قال الحافظ :
وقد تجرأ أبو بكر بن العربى كعادته ، فقال : ذكر الطبرى فى ذلك .
روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، وهو إطلاق مردود عليه ، وكذا
قول القاضى : هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ،
ولا رواه ثقة بسند سليم إلى آخر كلامه .

قال الحافظ : وجميع ذلك [لا يتمشى على القواعد ، فإن
الطرق إذا كُثِرَتْ وتباينت مخرجُها ، دلَّ ذلك]^(٢) على أن للقصة
أصلاً . انتهى^(٣) .

وسياتى الكلام على ذلك بأبسط مما هنا فى أبواب عصمته
صلى الله عليه وسلم - انتهى كلام الشامى^(٤) .

(١) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى الفقيه توفى بمكة
(٣٠٩ هـ ، ٣١٠ هـ) . " سير أعلام النبلاء " (٤٩٠/١٤) .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من : (ب) .

(٣) انظر : " فتح البارى " (٢٩٣/٨) .

(٤) (٤٨٨/٢) .

١/٢٧
١

وقال ابن سيد الناس : قلتُ : بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى أنه كان يرد هذا الحديث من جهة [الرواة] ^(١) بالكلية ، وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن ^(٢) يخالفه فى ذلك ، والذى عندى فى هذا الخبر أنه جارٍ مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازى والسير ، والذى ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص فى الرقائق ، وما لا حكم فيه [مِنْ] ^(٣) أخبار المغازى ، وما يجرى مجرى ذلك ، وأنه يُقْبَلُ فيها ما لا / يُقْبَلُ فى الحلال والحرام ؛ لعدم تعلق الأحكام بها . انتهى المراد منه .

وقد بالغ النووى فى إنكار هذا الحديث أيضاً ، والقاضى فى " الشفا " ، وانظر حاشية الحلبي فإنه ذكر فيها ما يفيد أن بطلان هذا الحديث هو الذى عليه المُعْظَم .

وقال بعضُ الشارحين : وأشار بالشرط والبيت الأخير ، إلى أنه بلغ الصحابة أن قريشاً كلهم أسلموا ، وسبب ذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قرأ يوماً فى صلاته بالنجم إلى أن بلغ { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكَّ وَالْعُرَىٰ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخِرَىٰ } ^(٤) ألقى الشيطان فى أمنيته : إنهن الغرائيق العلا ، وإن شفاعتهن لتُرجى ، وطار ذلك بمكة ، وسُرَّ المشركون ، وقالوا : قد ذَكَرَ آلِهَتُنَا بخير . وسجد

(١) فى (أ) : الرواية .

(٢) أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى - ت ٧٠٥ هـ - " تذكرة الحفاظ " (٤/١٤٧٧) .

(٣) زيادة من : (ج) .

(٤) النجم الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى آخرها ، فسجد المشركون والمسلمون ، ثم أنزل الله { فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلَفِي الشَّيْطَانُ } (١) الآية . وكان قد قدم نفر من مهاجرة الحبشة إلى مكة ثم رجعوا ، فمنها هنا اتصل بالصحابه بالحبشة [أن] (٢) قريشاً قد أسلموا ، كذا ذكره أصحاب السير ، كموسى بن عقبة (٣) ، وابن إسحاق فى رواية عن البكائى (٤) وجماعة غيره .

قلتُ : وهذا الحديث لا يصح . كما قاله جماعة منهم : السهيلي والقاضى عياض وغيرهما من السلف والخلف . أما أولاً ؛ فلأنه لم يرد مرفوعاً إلا من وجهين أحدهما : أنه ذكره البزار من حديث شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب - الشك فى الحديث - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان بمكة وذكر القصة ، قال البزار : هذا الحديث - لا نعلمه يُروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بإسناد متصل يجوز ذكره ، ولم يسنده غير شعبة ، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير (٥) . قال عياض : بيّن البزار أنه لا يُعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا ، وفيه من الضعف ما نبه عليه ، مع وقوع الشك فيه - كما ذكرنا - الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه .

(١) الحج آية : ٥٢ .

(٢) زيادة من : (ب) .

(٣) موسى بن عقبة بن أبى عياش أبو محمد القرشى الأسدى المطرقى ت (١٤١ أو ١٤٢ هـ) . " سير أعلام النبلاء " (١١٧/٦) .

(٤) زياد بن عبد الله بن الطفيل العامرى البكائى الكوفى ت (١٨٣ هـ) . " سير أعلام النبلاء " (٥/٩) .

(٥) انظر : " مجمع الزوائد " (٣٤/٦) ، و " تفسير ابن كثير " (٢٢٩/٣) .

الثانى : ما رواه هشام بن محمد الكلبى - وهو ضعيف مُتَّهم تركوه ، وقال البزار وغيره : كذاب - عن أبى صالح باذان مولى أم هانئ وهو مثله ، عن ابن عباس ، ولم يسمع مثله (١) . انتهى .
وعبارة الحلبي : وقد نقل بعض الحفاظ عن ابن حبان ، أنَّ الكلبى يروى عن أبى صالح ، عن ابن عباس التفسير ، وأبو صالح لم يرَ ابنَ عباس ، ولا سَمِعَ الكلبى من أبى صالح إلا الحرف بعد الحرف ، فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها مما لا يحل ذكره فى الكتب ، فكيف الاحتجاج به ؟! انتهى لفظه .

ثم قال بعضُ الشراح عَقَبَ ما سبق عنه : وقال عياض أيضاً : يكفيك أنَّ هذا الحديث لم يخرجهُ أحد من أهل الصحة ، ولا رواه بسند سليم متصل ، وإنما أُولِعَ به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلقون من الصحف كل صحيح وسقيم .

وأتى بكلامٍ كثيرٍ مما كفى وشفى ، ولا حاجة بنا إلى ذكره .
وقد يؤول بتقدير صحته بتأويلات :
أحدها : أنَّ الشيطانَ نَطَقَ على لسانه - صلى الله عليه وسلم عند انقطاع نفسه . قاله الكلبى .

قال السهيلي : وهو جيّدٌ لولا أنَّ جبريل قال له - صلى الله عليه وسلم : ما أنبأتك بهذا ؟ . قلت : وهذا غلط فاحش من السهيلي ؛

(١) انظر "ميزان الاعتدال" (٤٢٩/٥) .

فإنَّ هذا لا يصح عن جبريل بوجه من الوجوه كما قاله عياض وغيره ، وهذا التأويل هو الذى نقله عياض عن القاضى أبى بكر الباقلانى واختاره ، وهو الذى يظهر .

الثانى : أصابته سنة عند قراءته ، فجرى ذلك على لسانه .
قال عياض : وهذا لا يصح ؛ لأنَّ الشيطان لا يستولى عليه فى هذا الباب فى نوم ولا يقظة .

الثالث : أنه قالها فى تلاوته من قبل نفسه على وجه الحكاية عن الكفار تهكمًا بهم وتوبيخًا لهم ، كقول إبراهيم - عليه السلام { هَذَا رِئْىٌ } ^(١) على أحد التأويلات ، ولا يعترض بأنه كلام فى الصلاة ، إذ لم يكن ممنوعًا حينئذ فيها .

الرابع : أنه قالها من قبل نفسه مريدًا بها الملائكة ، أو كان قرأنا ونسخ .

قال عياض : وهذا لا يأتى إلا على رواية : الغرانة العلى . /
فطن الكفار أنها الأصنام .

الخامس : أنه لما بلغ { وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى } ^(٢) خافه أن [يسبقه] ^(٣) إلى ذمها ، فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمة ؛ ليخلطوا فى تلاوته - عليه الصلاة والسلام - على عادتهم وقولهم : { لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْخَوْفِىهِ } ^(٤) .

(٢) النجم آية : ٢٠ .

(٤) سورة فصلت آية : ٢٦ .

(١) الأنعام آية : ٧٦ .

(٣) فى (جـ) : يسبق .

الآية . ونسب هذا الفعل إلى الشيطان لحمله لهم عليه ، وهذه التأويلات لا تأتي على أن المراد بالأمنية (القرآن) (١) .

فاسْتَقْبَلُوهم بِالْأذى وَالشدة

فَرَجَعُوا لِلهجرةِ الثانيةِ [٢٠١]

٢٠٨ - فاستقبلوهم : أى : استقبل الكفار مَنْ رجع من المسلمين بالأذى والشدة : أى : مع الشدة فى الأذى .

فى مائةِ عدُوا الرجال منهم

اثنان من بعد الثمانين هم [٢٠٢]

فرجعوا للهجرة الثانية فى مائة : أى عدتهم مائة .

عدوا الرجال منهم : أى : من الراجعين : اثنان من بعد ثمانين هم : وثمان عشرة امرأة ، ثم إنَّ فى كلام المصنف نظر ؛ إذ الرجال فى كلامه إنَّ أراد بهم ما قابل النساء حتى يشمل مَنْ لم يبلغ ، خالف ما ذكره ابنُ إسحاق من أنهم كانوا مائة ، سوى أبنائهم الذين خرجوا معهم صغاراً أو وُلِدُوا . وإنَّ أراد بهم الذكور البالغين ، خالف ما ذكره ابنُ إسحاق أيضاً ، ودلَّ على أنَّ باقى المائة غيرهم ، وهو شامل للذكور الصغار والنساء ، فلا يفيد أنَّ النساء ثمان عشرة امرأة ، ولذا قال بعضهم : لو قال :

فى مائة عد الرجال والنساء ** هن ثمان عشرة بلا خفاء

من غير ولد فبقوا بها على ** أتم حال وتغيظ الملا

لسلم مما ذكر .

(١) فى (أ ، ب) : القراءة .

فَنَزَلُوا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ عَلَى

أَتَمَّ حَالٍ وَتَغَيَّظَ الْمَلَأُ (١) [٢٠٣]

٢٠٩ - فَنَزَلُوا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ عَلَى أَتَمَّ حَالٍ : فَلَمَّا عَلِمَتْ ذَلِكَ قَرِيشُ بَعَثَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ (٢) بِهَدْيَةٍ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَبَطَارِقَتِهِ - جَمَعَ بِطَرِيقٍ بِكَسْرِ الْبَاءِ كَالْقَائِدِ مِنَ الْعَرَبِ - وَسَأَلَاهُ رَدَّهِمْ إِلَيْهِمَا ، وَابْتَدَرَا النَّجَاشِيَّ ، فَجَلَسَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَقَالَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ (ذَهَبَ) (٣) إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غُلَمَانُ سَفَهَاءُ ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ قَوْمَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لَتُرَدَّهُمْ عَلَيْهِمْ ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ عَيْبًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا مِنْهُمْ وَعَايَبُوهُمْ فِيهِ .

فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ وَقَالَ : لَا ، هَا اللَّهُ ، لَا أَسْلَمُهُمْ إِلَيْكُمَا حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا تَقُولُونَ رَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَإِلَّا مَنَعْتُهُمْ مِنْكُمْ وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ . فَدَعَاهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ انْتَمَرُوا فِيمَا يَقُولُونَ لَهُ ، فَقَالُوا : نَقُولُ مَا عَلِمْنَا وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ . فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَنَا خَطِيْبُكُمْ الْيَوْمَ . وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ ، فَدَخَلَ

(١) انظر : " سيرة ابن هشام " (٢٠٥/١) ، و " سبل الهدى والرشاد " (٥١٧/٢) .

(٢) عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي . " أسد الغابة " (٢٣٢/٣) .

(٣) في (ب ، ج) : ضوى .

جعفر وتبعه المسلمون ، (فلما دخل) ^(١) قالوا : ما لك لا تَسْجُدَ لِلْمَلِكِ ، قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل . فقال النجاشي : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ؟ ! . فقال : أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، حتى بعث الله إلينا منّا رسولاً ، نعرفُ نسبَه وصدقَه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحّدَه ، ونخلعَ ما كان يعبدُ آبائنا من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم (والدماء) ^(٢) والزنا ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبدَ اللهَ ولا نشركَ به شيئاً ، وبالصلاة والزكاة والصيام - وعدّدَ أمورَ الإسلام - فأما به واتبعناه ، فعدى علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان واستحلال الخبائث ، فلما قهرونا وحالوا بيننا / وبين ديننا ، خرجنا إليك واخترناك ، ورجونا أن لا نُظَلَمَ عندك . فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ . فقال له جعفر : نعم . قال : فاقرأه علىّ . فقرأ صدرًا من (. كَهَيْصَ) ^(٣) فبكى النجاشي حتى

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) مريم آية : ١ .

اختضلت^(١) لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما يتلى عليهم ، ثم قال النجاشي : هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، ثم قال النجاشي لعمره : أعبيد هُم لكم ؟ . قال : لا . قال : أفلكم عليهم دين ؟ . قال : لا . قال : انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً ولا يكادون ، فلما خرجوا من عنده قال عمرو : والله لأنبيئته (عنهم غداً)^(٢) بما يستأصل به خضراءهم . فقال له عماره : لا تفعل إن لهم أرحاماً وإن كانوا خالفونا . (قال)^(٣) : والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد . ثم غدا إلى النجاشي فقال : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فاسألهم عما يقولون فيه . فأرسل إليهم يسألهم عنه ، فاجتمع المسلمون ولم ينزل بهم مثلها ، فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ . قالوا : نقول فيه ما قاله الله وما جاءنا به نبينا - صلى الله عليه وسلم - كأننا في ذلك ما هو كائن . قال جعفر : لا يتكلم أحد فأننا خطيبكم . فلما دخلوا عليه ، فإذا هو جالس في (مجلسه)^(٤) وعمره بن العاص عن يمينه ، وعماره عن يساره ، والقسيسون جلوس صامتون . فقال لجعفر وأصحابه : ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ . فقال جعفر : نقول

(١) أى : ابتلت لحيته من الدموع .

(٢) زيادة من : (ب ، جـ) .

(٣) زيادة من : (ب ، جـ) .

(٤) فى (أ) : مجلس .

فيه الذى جاء به نبينا - صلى الله عليه وسلم - نقول : هو عبدالله ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . فضرب النجاشى بيده الأرض ، فأخذ منها عودًا ثم قال : ماعدا عيسى ابن مريم مما قلت قدر هذا العود . فتناخرت بطارقتة حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن تناخرتم والله .

وقال فى " مختصر النهاية " : ونخروا بالحشية : تكلموا ، روى بالخاء - أى المعجمة - والجيم ، وتناخرت بطارقتة تكلمت . انتهى - ثم قال : مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله ، وأنه الذى نجده فى الإنجيل ، وإنه الرسول الذى بشر به عيسى ابن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيت حتى أكون أنا الذى أحمل نعليه وأوضئه . وأمر لنا بطعام وكسوة ، ثم قال : اذهبوا فأنتم آمنون ، مَنْ سَبَّكُمْ عَرِمَ - قالها ثلاثًا - ، فما أحب أن لى جبلًا من ذهب وإنى آذيت رجلًا منكم .

وفى رواية : أن النجاشى قال للمسلمين : أيؤذيكم أحد ؟ . قالوا : نعم . فأمر مناديًا ينادى من أذى أحدًا منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال : أيكفيكم ؟ . قلنا : لا . قال : فأضعفوها .

وعند موسى بن عقبة : مَنْ نظر إلى هؤلاء نظرة تؤذيهم فقد عَرِمَ ، أى : فقد عصانى . وهو بعين وراء مثلثة مهملتين ، قال فى " القاموس " : كَنَصَرَ وَضَرَبَ وَكَرَّمْ وَعَلِمَ ، وفى " النهاية " : العارم : الخبيث هو الشرس . انتهى .

ثم قال : ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين ردَّ على ملكى فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه . فخرجوا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاء به .

٢١٠ - ثم إنَّ الحبشة اجتمعت فقالت للنجاشى : إنك فارقت ديننا . وخرجوا عليه ، فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فهبأ لهم سفناً وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فإن هُزِمْتُ فاثبتوا ، ثم عمَدَ إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ، وأنَّ عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جعله فى قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وصَفُّوا (له) ^(١) / فقال : يا معشرَ الحبشة ، ألسْتُ أحق الناس بكم؟ . قالوا : بلى . قال : فكيف رأيتم سيرتى فيكم؟ . قالوا : خير سيرة . قال : فما لكم؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد ، وهو ابن الله . فقال النجاشى ووضع يده على صدره على قبائه : هو يشهد أنَّ عيسى ابن مريم لم يَزِدْ على هذا ، وإنما يعنى ما كتب ، فرفضوا عنه وانصرفوا . انتهى .

وتَغَيَّظَ المَلَأُ من الكفار .

(١) ساقطة من : (أ) .

عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَصْحَابِهِ

وَكَتَبَ الْبَغِيضُ فِي كِتَابِهِ [٢٠٤]

٢١١ - عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ الْبَغِيضُ^(١): وَهُوَ ابْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . قَالَه (الشارح)^(٢)، وَاعْلَمْ أَنَّ اسْمَهُ بَغِيضٌ وَ (ال) مِنْ الْحِكَايَةِ ، وَقَوْلُهُ : ابْنُ عَامِرٍ إلخ . عِبَارَةٌ بَعْضُهُمْ نَصُّهَا : ابْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِيٍّ ، وَفِي " سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ " : أَنَّ كَاتِبَهَا مَنصُورُ بْنُ عَكْرَمَةَ^(٣) فَشَلَّتْ فِيمَا يَدْعُونَ يَدَهُ . وَيُقَالُ : إِنَّ كَاتِبَهَا هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ الْعَامِرِيِّ^(٤) - ذَكَرَهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ أَيْضًا - وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي نَقْضِهَا .

فَتَحَرَّرَ فِي كِتَابَتِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ ، وَلَعَلَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَتَبَ بَعْضُهَا فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَتَبَ ، وَهِشَامٌ قَدْ أَسْلَمَ وَهُوَ مِنَ الْمُؤَلِّفَةِ ، وَأَمَّا بَغِيضٌ (و) ^(٥) مَنصُورٌ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا هَلَكَا عَلَى الْكُفْرِ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُمَا فِي الصَّحَابَةِ ، وَكَلَامُ الشَّامِيِّ يَفِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ سِوَى هِشَامٍ ، وَلَكِنْ فِيهِ مَخَالَفَةٌ لِمَا سَبَقَ فَإِنَّهُ قَالَ : " وَالَّذِي كَتَبَ الصَّحِيفَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : مَنصُورُ بْنُ عَكْرَمَةَ ،

(١) بَغِيضُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . الْإِصَابَةُ وَمَعَهُ الْاسْتِيعَابُ (١٦٦/١) .

(٢) فِي (أ) : الشَّامِيُّ .

(٣) انْظُرْ " طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ " (٢٠١/١) ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٩٧/٣) .

(٤) هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ " الْإِصَابَةُ وَمَعَهُ الْاسْتِيعَابُ " .

(٥) ٥٧٣/٣ . وَانْظُرْ " طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ " (٢٠١/١) .

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ : (أ) .

وقال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث^(١) فدعا عليه - صلى الله عليه وسلم - فَشَلَّتْ بعضُ أصابعه ، وقال غيره : بغيض بن عامر فَشَلَّتْ يده ، وقال غيره : هشام بن عمرو بن الحارث العامري ، وأسلم بعد ذلك .

ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كُتِبَ منها نسخ "^(٢) . انتهى .

وتقدم في الجمع أنه لعل لكل واحد كتب بعضها .
قال الحلبي : ويتحصل في الذي شَلَّتْ يده قولان : هل هو بغيض أو منصور ؟ .

هذا ، وذكر بعضُ الشارحين ما يُفِيدُ أَنَّ عكرمة والدَ منصور أخو البغيض ، فإنه قال : وقيل : بخط منصور بن عكرمة بن عامر بن (هاشم) ^(٣) بن عبد مناف بن عبد الدار . انتهى .
في كتابه المشتهر بالصحيفة .

على بنى هاشم الصحيفة

وعَلَّقَتْ بالكعبة (المنيفة^(٤)) [٢٠٥]

٢١٢- على بنى هاشم الصحيفة : بالسكون وبالكسر بدل من كتابه .

(١) النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة القرشي " الإصابة ومعه الاستيعاب " (٥٢٥/٣) . وفي " أسد

الغاية " النضير وقتل شهيداً في اليرموك (١٥هـ) (٣٢٣/٥) .

(٢) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٥٠٣/٢) ، " وسيرة ابن هشام " (٢١٩/٢) .

(٣) في (أ) : هشام .

(٤) في (أ) : الشريفة .

أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا وَلَا

(فحصروا) ^(١) فِي الشَّعْبِ (حِينَ) ^(٢) أَقْبَلَا [٢٠٦]

وعلقت بالكعبة المنيفة أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ : بضم الميم ، أَى بنو هاشم ماعدا أبا لهب ونحوه وَمَنْ ناصرهم .

ولا ولا : أَى : لَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يَخَالِطُوهُمْ وَلَا يَصَالِحُوهُمْ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمُوا مُحَمَّدًا لِيُقْتَلَ فَلَمْ يُسَلِّمُوهُ ، واجتمع المشركون على إخراجهم من مكة إِلَى شَعْبِ أَبِي طَالِب .

فحصروا : بنو هاشم - ماعدا أبا لهب - وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ، المؤمن ديناً والكافر حَمِيَّةً فِي الشَّعْبِ - بكسر الشين - منزل لبنى هاشم غير مساكنهم كان لهاشم فقسمه بين بنيه حين ضَعَفَ بَصْرُهُ .

تنبيه : ما تقدّم من أَنَّ الكتابة كانت على بنى هاشم هو الموافق لما فى سيرة الدمياطى والعينى ^(٣) ولكلام (الشارح) ^(٤) ، ووقع لبعض الشارحين : أَنَّ الكتابة على بنى هاشم وبنى المطلب وكان حصرهم المذكور . حين أَقْبَلَا : وفى بعض النسخ : " حتى أَقْبَلَا " والأولى هى الصواب .

(١) فى (أ) : وحصروا .

(٢) فى (أ) : حتى .

(٣) محمود بن أحمد بن موسى ، بدر الدين - ت ٨٥٥هـ . " بغية الوعاة " (٢/٢٧٥) .

(٤) فى (أ) : الشامى .

أول عام سبعة للبعث

قاسوا به جهداً بشر مكث [٢٠٧]

٢١٣ - أول عام سبعة للبعث : أى : لنبوته . أى : من نبوته .
قال ابنُ سيد الناس : وحصروا بنى هاشم فى شِعْبِ أبى طالب ليلةَ هلال المحرم سنة سبع من حين نُبِّئَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وكان خروجهم فى السنة العاشرة ، وقيل : مكثوا فى الشَّعْبِ عامين . انتهى .

وسيشير المصنف إلى هذا .

قاسوا به : أى : بالحصر وبزمنه . جهداً بشر مكث : وذلك لأنهم قطعوا عنهم الميرة (والمادة) ^(١) ، ومنعواهم الأسواق ، وصار المحصورون لا يخرجون إلا من الموسم للموسم .

وسمعت أصوات صبيانهم

فساء ذلك بعض أقوامهم [٢٠٨]

٢١٤ - وسمعت : بالبناء للمفعول .

أصوات صبيانهم : أى : صبيان المحصورين من شدة الجوع .
واطلع الرسول أن الأرضة

أكلت الصَّحيفةَ المُبَغَّضَةَ [٢٠٩]

٢١٥ - فساء (ذلك) ^(٢) بعض أقوامهم ، واطلع الرسول أن الأرضة بفتح الراء - دابة معروفة .

(١) فى (أ) : المارة . و " الميرة " : الطعام ، و " المادة " : كل شيء يكون مدداً لغيره .

(٢) ساقطة من : (أ) .

أكلت : أى : لَحَسْتُ : بكسر الحاء .

١/٢٩
أ

الصحيفة المَبْغُضَةُ : / بتشديد الغين المعجمة ، ثم إنه يصح

فتح الغين . أى : المَبْغُوضَةُ لبنى هاشم وَمَنْ مَعَهُمْ ، وكسرُها :

أى : التى تَبْغُضُ الناسَ فى مَنْ حُصِرَ .

ما كان مِنْ جَوْرٍ وظُلْمٍ ذَهَبَا

وَبَقِيَ الذَّكْرُ كَمَا قَدْ كُتِبَا [٢١٠]

ما كان من جور وظلم ذهبَا : أى : لحسته الأرضة . وبقى

الذَّكْرُ : وهو اسم الله .

فوجدوا ذاك كما قال وقد

شَلَّتْ يَدُ الْبَغِيضِ وَاللَّهُ الصَّمَدُ [٢١١]

٢١٦ - كما قد كتبوا فوجدوا ذاك : أى : الذى أخبر به .

كما قال وقد شلت : بفتح الشين واللام المشددة .

يد البغيض : كاتب الصحيفة ، وتقدم أن اسمه بغيض ،

فـ " ال " من الحكاية .

[ثم إنَّ الشَّلَّ لم يحصلْ له قبلَ اطلاعِ رسوله على ذلك بل

بعده ، وهو محتمل لأنْ] ^(١) يكون بعد أن أحضرت ، وأن يكون

قبل ذلك .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

والله الصمد : قَسَمَ فهو مجرورٌ ، وما ذكره المصنف من لحس الأرضة ما فيها من قطيعة ونحوها ، وبقاء اسم الله ، خلاف ما صدر به ابن سيد الناس من أنها لحست ما فيها من اسم الله فقال : ولم تترك الأرضة في الصحيفة اسمًا لله إلا لحسته ، وبقي ما فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم .

قال في حاشيته : سيأتى قول ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال لأبى طالب : " يا عم إن ربى قد سَلَطَ الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تَدَعْ فيها اسمًا لله إلا أثبتته ، ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان " (١) ، وهذا ينافى الأول ، والأول فيه ابن لهيعة ، وفي الثانى موسى بن عقبة عن الزهرى ، وقد تقدم أنه لم يلقه ، وفيه نظر ، وهو من قول الزهرى لم يسنده ، وكيفما كان هو أقوى من الثانى ، وعلى تقدير الشامى فالمجمع أنهم كتبوا نسخة فيها كذا ونسخة فيها كذا ، فأبقت فى إحدى النسختين ذكر الله ، وأبقت (فى) (٢) النسخة الأخرى غير ذلك ، وعلقوا إحدى النسختين فى البيت وإحدى النسختين عندهم ، والله أعلم بما كان من ذلك . انتهى .

(١) رواه ابن سعد (٢٩٢/١) ، والبيهقى فى " الدلائل " (٣١٢/٢) .

(٢) فى (أ) : من .

فَلَبَسُوا السَّلَاحَ ثُمَّ خَرَجُوا

مِنْ شَعْبِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَخْرَجُ [٢١٢]

٢١٧ - فلبسوا السلاح : أى : لبسه المحصورون .

فِي عَامِ عَشْرَةِ بَغِيرِ مَيْنٍ

وَقِيلَ كَانَ مَكْتُهُمَ عَامَيْنِ [٢١٣]

ثم خرجوا من شعبهم وكان ذلك المخرج فى عام عشرة : أى :
فى أوله . كما يدل عليه قول ابن عباس : مكثنا فى الشعب ثلاث
سنين .

بَغِيرِ مَيْنٍ : أى : كذب .

وَقِيلَ : كَانَ مَكْتُهُمَ عَامَيْنِ فَقَطْ . وَالْأَصَحُّ الْأَوَّلُ .

وَقِصَّةُ خُرُوجِهِمْ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا أَخْبَرَ عَمَهُ
أَبَا طَالِبٍ بِمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ : لَا (وَالثَّوَابُ) ^(١)
مَا كَذَبْتَنِي . بِتَخْفِيفِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، أَيْ : مَا حَدَّثْتَنِي بِالْكَذِبِ -
فَانْطَلَقَ فِي عَصَابَةٍ مِنْ بَنَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى أَتَوْا الْمَسْجِدَ ، فَظَنَّتْ
قَرِيشٌ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ ؛ لَيْسَلُمُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ (لِيَقْتُلُوهُ) ^(٢) ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ
قَدْ جَرَتْ أُمُورٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ [لَمْ نَذْكُرْهَا لَكُمْ فَأَتُوا بِصَحِيفَتِكُمْ الَّتِي
فِيهَا مَوَاقِفُكُمْ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ] ^(٣) صَلَحَ . فَأَتَوْا بِهَا مُعْجِبِينَ

(١) الثَّوَابُ : النُّجُومُ الْمُضِيئَةُ .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ جَاءَ .

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ جَاءَ .

لا يشكون أن محمداً يُدْفَعُ إليهم ، فوضعوها بينهم ، وقالوا لأبى طالب: قد آن لكم أن ترجعوا . فقال : إنما أتيتكم فى أمر هو نَصَف- بفتح النون والصاد - بيننا وبينكم ، أخبرنى ابنُ أخى أن هذه الصحيفة بعثَ اللهُ عليها دابةً فلم تترك إلا ذكر الله ، فإن كان كما قال فلا والله لا نسلمه حتى نموتَ من عند آخرنا ، وإن كان باطلا دفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم . فقالوا : قد رضينا بالذى تقول ففتحوها فوجدوا الصادق المصدوق أخبر بخبرها قبل فتحها ، فقالوا : هذا سحر ابن أخيك . وزادهم بغياً وعدواناً .

بابُ وفاةِ أبى طالبٍ وخديجةَ زوجتهِ صلى الله عليه وسلم

بَعْدَ خُرُوجِهِمْ بِثَلَاثِ عَامٍ

وَتُثْنِي شَهْرٍ وَيَوْمٍ طَامِي [٢١٤]

٢١٨ - بعد خروجهم بثلاثي عام : وهي ثمانية أشهر .

وثلاثي شهر ويوم طامي : أي : زائد . وهو واحد وعشرون يومًا ، كذا ذكره الناظم ، والموجود في السير : أحد عشر يومًا . قاله (الشامي) (١) .

قلت : فلو قال : وثلاث شهر مع يوم طامي لوافق هذا ، لكن رأيتُ لبعض تلامذة المصنف ، أن ما ذكره المصنف هو الصحيح ، فإنه قال : الثالث : أي : من الأقوال ، أنه أي : أبو طالب ، توفي بعد تسع سنين وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا ، حكاه أبو الفرج ابن الجوزي وغيره . /

الرابع : في واحد وعشرين يومًا . وهو الصحيح الذي اختاره الشيخ وذكره . انتهى .

ولم يذكر ابن سيد الناس والحلي ما يوافق ما ذكره المصنف ، وذكر الحلي القول بأنه توفي بعد تسع سنين وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا عن بعضهم ، ولم يعينه ، فإنه قال : وقال بعضهم : لمَّا

(١) في (ب ، ج) : الشارح .

أُتتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً
وِثْمَانِيَّةً أَشْهُرَ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ . انْتَهَى .
وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّامِيُّ أَيْضًا مَا يُوَافِقُ الْمُصَنِّفَ .

سِيْقَ أَبُو طَالِبٍ لِلْحَمَامِ

ثُمَّ تَلَا ثَلَاثَةَ الْأَيَّامِ [٢١٥]

سِيْقَ أَبُو طَالِبٍ لِلْحَمَامِ : بِكَسْرِ الْحَاءِ ، أَى : الْمَوْتِ .
ثُمَّ تَلَا ثَلَاثَةَ الْأَيَّامِ : بِنَصْبِ ثَلَاثَةٍ .

مَوْتُ خَدِيجَةَ الرِّضِيِّ فَلَمْ يَهْنُ

عَلَى الرَّسُولِ فَقَدْ ذُنِينَ وَحَزَنَ [٢١٦]

٢١٩ - مَوْتُ خَدِيجَةَ الرِّضِيِّ : بِرَفْعِ " مَوْتُ " أَى : وَقَعَ مَوْتُ
خَدِيجَةَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ الْأَيَّامِ مِنْ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ ؛ لِأَنَّ التَّالِيَّ لِلشَّيْءِ هُوَ
الْوَاقِعُ بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ فَصَلِّ ، ذَكَرَهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ عَنْ ابْنِ قَتِيْبَةٍ ،
فَقَالَ : وَذَكَرَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ (١) أَنَّ خَدِيجَةَ تُوفِّيَتْ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ
بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَذَكَرَ الْبِيْهَقِيُّ نَحْوَهُ (٢) .

وَقَالَ بَعْضُ تَلَامِذَةِ الْمُصَنِّفِ : إِنَّ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ أَنَّهَا
تُوفِّيَتْ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، يَعْنِي بَعْدَ تِسْعِ سَنَيْنِ
وِثْمَانِيَّةِ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا هُوَ الصَّحِيْحُ مِنَ الْأَقْوَالِ . ثُمَّ
قَالَ : قَالَ الْحَافِظُ شَرْفُ الدِّينِ الدِّمِيَّاطِيُّ : وَالصَّوَابُ أَنَّهَا مَاتَتْ فِي
رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرَةٍ .

(١) الإمام الثقة محمد بن الحسن بن قتيبة بن زيادة اللخمي العسقلاني ت ٣١٠ هـ " سير أعلام النبلاء "

(٢) (٢٩٢/١٤) .

(٢) " دلائل النبوة " (٢٥٣/٢) .

قلت : وهذا يعضد ما صححه الشيخ . انتهى .

وما ذكره عن الحافظ الدميّاطى لا يدل على تصحيح ما ذكره المصنف فى وفاة أبى طالب ، ولا على ما ذكره المصنف فى وفاتها، إلا أنه ثَبَتَ عنه ترجيحُ القول بأنها ماتت بعد أبى طالب بثلاثة أيام ، وإن سلم فلا يدل على أن موت أبى طالب بعد أحد وعشرين يومًا ، ثم إن الذى رأيتُه فى " سيرة الدميّاطى " فى الكلام على أزواجه - صلى الله عليه وسلم - ما نصّه : " وماتت خديجة بمكة لعشر خلون من شهر رمضان فى السنة العاشرة من النبوة ، قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهى بنت خمس وستين سنة ، بعد وفاة أبى طالب بثلاثة أيام " . وقيل : بشهر وخمسة أيام . وذكر فى الكلام على خروجه - صلى الله عليه وسلم - إلى الطائف ، أنه كان بين موت أبى طالب وخديجة ثلاثة أيام . وقيل : شهر وخمسة أيام . وقيل غير ذلك . انتهى .

وما ذكره هذا الشارح عن الدميّاطى لعله فى غير سيرته ، ثم إنّ ما ذكره الدميّاطى فى زمن وفاة خديجة ووفاة أبى طالب لا يوافق ما ذكره المصنف ، ولا ما عَزَى (للسيرة) (١) فتأمله . فلم يَهْنُ : بضم الهاء ، من " هَانَ يَهُون " أى : يسهل ، ولا يجوز كسر الهاء من " هَانَ يَهِينُ " أو من " أَهَانَ يُهِينُ " ؛ لأنه من الهوان والإهانة .

(١) فى (ج) : للسير .

على الرسول فَقَدْ ذَيْنَ : أى : أبى طالب وخديجة .
وَحَزَنَ : بكسر الزاى من باب (سَمِعَ) ^(١) لا غير .
والصحيح أن أبا طالب مات كافراً .

قال الشامى - رحمه الله تعالى : الخامس : أى : من التنابيه . زعم بعض غلاة الرافضة ^(٢) أن أبا طالب أسلم ، واستدلّ بأخبار واهية ردها الحافظ فى الإصابة فى القسم الرابع من الكنى ^(٣) . انتهى .
وقال ابنُ سيدِ الناس - بعد ما ذكر أن أبا طالب [أبى أن يجيبَ النبى - صلى الله عليه وسلم - للإيمان ما نصّه : فلما تقارب من أبى طالب] ^(٤) الموتُ ، نظر العباس إليه يحرك شفّتيه فأصغى إليه بأذنه ، وقال : يا ابن أخى والله لقد (قال) ^(٥) أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لم أسمع ^(٦) . كذا فى رواية ابن إسحاق ، أنه أسلم عند الموت . انتهى .

ثم ذكر أن الصحيح خلاف ذلك ، إلى أن قال : وقال السهيلي :
شهادة العباس لأبى طالب لو أداها بعد ما أسلم لكانت مقبولة ؛

(١) فى (جـ) : تَعَبَ .

(٢) الرافضة : أربع وعشرون فرقة ، وهى الصنف الثانى من الشيعة ، وإنما سموا رافضة ؛ لرفضهم إمامة أبى بكر وعمر ، وهم مجمعون على أن النبى نص على استخلاف على بن أبى طالب باسمه . انظر كتاب " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " تأليف أبى الحسن الأشعري (١/٨٨) .

(٣) " سبل الهدى والرشاد " (٢/٥٦٨) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٥) ساقطة من : (أ) .

(٦) انظر " دلائل النبوة " للبيهقى (٢/٣٤٦) وقال : هذا إسناد منقطع . " ا . هـ .

لأنَّ العَدْلَ إذا قال : سمعتُ . وقال من هو أعدل منه : لم (أسمع) .^(١) أخذ بقول مَنْ أثبتَ السماع ، لكن العباسَ شهدَ بذلك قبلَ أن يُسلمَ .

قلتُ : قد أسلمَ العباس بعد ذلك وسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن حال أبي طالب ، فقال : يا رسول الله إنَّ أبا طالب كان يحفظكَ وينصُركَ فهل (نفعه) ^(٢) ذلك ؟ . قال : " نعم وجدتهُ في غمراتٍ من النار فأخرجتهُ / إلى ضحضاح ^(٣) " .
صحيح الإسناد مشهور متفق عليه من حديث العباس في " الصحيحين " ^(٤) . ولو كانت هذه الشهادة عنده لأداها بعد إسلامه ، وعلم حال أبي طالب ولم يسأل ، والمعتبر حال الأداء لا حال التحمل . انتهى .

وذكر محيثة أن السهيلي صرَّحَ بصحة القول بكفره ، واستدل عليه بأدلة . قلتُ : ذَكَرَ (الطوفى) ^(٥) فيما (كتبه) ^(٦) على القرآن العظيم ما يفيد ترجيح القول بأنه مات مسلمًا ، واستدل على

(١) فى (أ) : يسمع .

(٢) فى (جـ) : ينفعه .

(٣) الضحضاح فى الأصل مارقٌ من الماء على وجه الأرض مما يبلغ الكعبين واستعير للنار " لسان العرب " مادة / ضحح .

(٤) رواه البخارى (٦٢٠٨) ك الأدب - باب (١١٥) ، ومسلم (٢٠٩) ك الإيمان باب (٩٠) .

(٥) زيادة من : (ب ، جـ) ، وهو سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم - ت ٧١٠ هـ . " البيغة " (٥٩٩/١) .

(٦) فى (جـ) : ذَكَرَ .

ذلك بأمور : منها قوله - صلى الله عليه وسلم : " المرء مع من أحب " . (١) وقوله : " أنا وكافل اليتيم كهاتين " . (٢) إلى غير ذلك .

وذكر الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى (٣) فى " مختصر تذكرة القرطبى " فى باب : " ما جاء فى أمور تذكرة الموت والآخرة وتزهد فى الدنيا ما نصه : قال بعض العارفين : وإذا كان أحد من الموتى مسرفاً على نفسه ، وزاره أحد لا ينصرف من على قبره حتى يشفع فيه عند الله عز وجل ، ويجد أمارات القبول ، كما زار النبى - صلى الله عليه وسلم - قبر أمه وأبيه وسأل الله تعالى أن يحييهما له حتى يؤمنا به ، ففعلاً ذلك لكونهما ماتا فى أيام الفترة (٤) ، وكان فى ذلك كمالهما ، وكأنهما أدركا زمن رسالته - صلى الله عليه وسلم - وكذلك ذكر سلمة بن سعيد (٥) - رضى الله عنه - : أن الله تعالى أحيا للنبى - صلى الله عليه وسلم - عمه أبا طالب وآمن به .

(١) البخارى (٦١٦٨) ك الأدب - باب (٩٦) ، ومسلم (٢٦٤٠) ك البر والصلة - باب (٥٠) .

(٢) البخارى (٦٠٠٥) ك الأدب - باب (٢٤) عن سهل بن سعد ، ومسلم (٢٩٨٣) ك الزهد - باب (٢) عن أبى هريرة .

(٣) عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الشافعى - ت ٩٧٣هـ . " شذرات الذهب " (٣٧٢/٨) .

(٤) الفترة : ما بين كل نبين ، وما بين كل رسولين من رسل الله من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة " لسان العرب " مادة / فتر .

(٥) سلمة بن سعد بن مريم العنزى ، وقيل ابن سعيد " الإصابة " (٦٣/٢) .

وكراماته - صلى الله عليه وسلم - ومعجزاته أكثر من ذلك،
وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في ذلك عدة
مؤلفات ، وذكر اثني عشر حافظاً قال بذلك ، وهو اعتقادنا الذي
نلقى الله تعالى به . انتهى .

قلت : قوله : وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في
ذلك عدة (مؤلفات) (١) .

الإشارة من قوله : في ذلك . راجعة إلى (إسلام) (٢) أبويه
صلى الله عليه وسلم - ، كما هو الواقع ، وليس له تأليف في إسلام
أبي طالب ، ولا لذكره في فهرسته . وقوله : وهو الذي نعتقده .
يحتمل رجوعه إلى إسلام أبويه - صلى الله عليه وسلم - على
الوجه المذكور ، ويحتمل رجوعه لذلك ، ولإسلام أبي طالب على
الوجه المذكور ، وقد سمعت بعض أهل الله يذكر ما يفيد أنه على
هذا الاعتقاد ، والله أعلم .

واعلم أنه أدرك الإسلام من أعمامه - صلى الله عليه وسلم
أربعة : اثنان أسلما وهما حمزة (٣) والعباس (٤) ، واثنان لم يسلما
وهما : أبو لهب ، واسمه عبد العزى ، وأبو طالب واسمه عبد مناف .

(١) في (جـ) : مصنفات .

(٢) ساقطة من : (أ) .

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ت ٣ هـ . " سير أعلام النبلاء " (١٧١/١) .

(٤) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ت ٣٢ هـ . " سير أعلام النبلاء " (٧٨/٢) .

وذكر الكلبي : أن أبا طالب جمع وجوه قريش وأوصاهم فقال : أوصيكم بتعظيم هذه البنية ^(١) ؛ فإن فيها مرضاة للرب وقواماً - بفتح القاف - للمعاش ، وثباتاً للوطأة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها [فإن في صلة الرحم منسأة ^(٢) للأجل ، وزيادة في العدد ، واتركوا البغى والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيئوا] ^(٣) الداعي ، وأعطوا السائل ؛ فإن فيهما [شرف الحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة فإن فيهما] ^(٤) محبة في الخاص ومكرمة في العام ، وإنى أوصيكم بمحمد خيراً ؛ فإنه الأمين في قريش ، والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به ، وإيم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف ، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، وذورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وأعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده ، قد محضته العرب وداها ، وأصغت له فؤادها ، وأعطته قيادها ، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم ، كونوا له ولالة ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رَشَدَ ، ولا يأخذ

(١) أى : الكعبة .

(٢) نسأ الشيء : أخره ، ونسأ الله فى أجله : أخره . " لسان العرب " مادة / نسأ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من : (جـ) .

أحد بهديه إلا سَعِدَ ، ولو كان لنفسى مدة ولأجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ^(١) ، ودافعت عنه الدواهي . ثم إن أبا طالب مات ^(٢) .

ومن نظمه :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
مِنْ خَيْرِ أديانِ البرِّيَّةِ دِيناً
إلى أن قال :

لولا المَلَامَةُ أو حَذَارِ (مَسَبَّة) ^(٣) / لوجدتني سَمَحاً بِذَآك مُبِيناً

فائدتان : الأولى : إنما عَرَضَ - صلى الله عليه وسلم - على أبي طالب قولَ (لا إله إلا الله) ولم يَقُلْ : محمدٌ رسول (الله) ^(٤) ، إما لأن (لا إله إلا الله) كناية عن الكلمتين ، ويحتمل لأن أبا طالب لما كان يتحقق أنه رسول الله ، فإذا أُقِرَّ بالتوحيد لم يتوقف إيمانه على الشهادة بالرسالة . قاله الشامي ^(٥) ، وهذا واضح على أن الإيمانَ التصديقُ بالقلب ، وإن لم ينطق مع القدرة ، كما عليه الجمهور .

الثانية : وقع في الحديث أنه - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي طالب لَمَّا لم يُجِبْهُ : "أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكُ عَنْكَ" ^(٦) .

(١) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . " لسان العرب " مادة هز هز .

(٢) انظر : " سبل الهدى والرشاد " (٥٦٤/٢) .

(٣) فى (ب) : من سبة ، وفى (جـ) : وسبة .

(٤) زيادة من : (جـ) .

(٥) " سبل الهدى والرشاد " (٥٦٧/٢) .

(٦) رواه البخارى (١٣٦٠) ك الجنائز - باب (٨٠) ، ومسلم (٢٤) ك الإيمان - باب (٩) .

قال النووي : فى كثيرٍ من الأصول أو أكثرها بالالف وفى غيرها : أم والله ، بلا ألف ، وكلاهما صحيح .

قال ابن الشجرى^(١) فى " أماليه " : (ما) المزيـدة للتوكيد ركبـوها مع همزة الاستفهام ، واستعملوا مجموعهما على وجهين : أحدهما : أن يراد به معنى حقاً فى قولهم : أما والله لأفعلن . والآخر : أن يكون افتتاحاً للكلام بمنزلة " ألا " كقولك : أما إن زيداً منطلقاً ، وأكثر ما يُحذف الألف منها إذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثانى بالأول ؛ لأن الكلمة إذا بقيت على حرف لم (تتم)^(٢) بنفسها ، فعلم بحذف ألف (ما) افتقارها إلى اتصال الهمزة . انتهى .

(١) شيخ النحاة هبة الله بن على بن محمد بن حمزة بن على الهاشمى العلوى ت ٥٤٢ هـ " سير أعلام النبلاء "

(١٩٤/٢٠) .

(٢) فى (جـ) : تَقُمُ .

بَابُ ذِكْرِ وَفْدِ الْجَنِّ

وهم جن نصيبين .

وبعد أن مضت له خمسونا

ورُبُّعُ عامٍ جَاءَهُ يَسْعَوْنَا [٢١٧]

٢٢٠ - وبعد أن مضت له خمسونا : من مولده ، وربيع عام : وهو ثلاثة أشهر .

جاءه يسعونا : حال رجوعه من الطائف إلى مكة .

جَنِّ نصيبين لَهُ وَكَانَا

يَقْرَأُ فِي صَلَاتِهِ قُرْآنًا [٢١٨]

٢٢١ - جن نصيبين : على الصحيح ، وقيل : جن الجزيرة .
وقيل : جن نينوى .

له : أى للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مستفاد من قوله : جاءه .

وكانا : الألف للإطلاق ، يقرأ فى صلاته : من الليل .

قرآنا : وهى سورة الرحمن . وقيل : اقرأ باسم ربك ، ففى القرطبي ما نصه : وصَحَّ " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قام يصلى الصبح بنخلة ، فقرأ سورة الرحمن ، فَمَرَّ النَّفَرُ مِنَ الْجَنِّ فَأَمَّنُوا بِهِ " (١) .

(١) البخارى (٧٧٣) ك الأذان - باب (١٠٥) ، ومسلم (٤٤٩) ك الصلاة - باب (٣٣) .

وفى الترمذى عن جابر قال : " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه فقرأ سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا ، فقال : لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله : { فَيَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ } { تَكْذِبَانِ } (١) . قالوا : لا بشيء من نعمك ربنا نكذبُ فلك الحمد " (٢) .

قال : حديث غريب . وفى هذا دليل على أنها مكية .

ثم قال : وروى على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " لكل شيء عروس ، وعروس القرآن سورة الرحمن (٣) . انتهى .

وقال فى محل آخر عن عكرمة : إنَّ السورة التى كان يقرأها رسول الله - صلى الله عليه وسلم { أَقْرَأَ بِأَسْمَرِكَ } (٤) ، ذكره فى تفسير سورة : { قُلْ أَوْحَى } (٥) . وقوله : السورة التى كان يقرأها . أى : فى صلاته بنخلة ، كما يدل عليه كلامه فراجعهُ .

(١) الرحمن آية : ١٣ .

(٢) الترمذى (٣٢٩١) ك التفسير - باب (٥٦) .

(٣) رواه البيهقى فى " شعب الإيمان " (٢٤٩٤) باب فى تعظيم القرآن - فصل فى فضائل السور والآيات .

(٤) العلق آية : ١ .

(٥) الجن آية : ١ .

بَنَخْلَةٍ فَاسْتَمِعُوا وَأَسْلَمُوا

وَرَجَعُوا فَأَنْذَرُوا قَوْمَهُمْ [٢١٩]

٢٢٢ - بنخلة : (بالصرف) (١) للضرورة ، و " بنخلة " : موضع من مكة على ليلة .

فاستمعوا : لقراءته .

وأسلموا ورجعوا فأنذروا قومهم : قال الشامي في "سيرته" (٢) :

الأول : أى من التنابيه ، روى سفيان الثوري عن عاصم عن زبر عن ابن مسعود قال : كانوا تسعة ، أحدهم زوبعة ، أتوه في أصل نخلة . وتقدم عنه أنهم كانوا خمسة عشر . وفي رواية : أنهم كانوا على ستين راحلة . وتقدم أن اسم سيدهم " وردان " .

وتقدم عن عكرمة أنهم كانوا اثني عشر ألفاً ، ففي هذا الاختلاف دليل على تكرّر وفادتهم على النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة والمدينة . انتهى .

تنبيهات : الأول : قال بعضُ الشارحين : اختلف العلماء في

أمر تتعلق بقصة الجن ، منها : أن الصلاة التي كان يصليها النبي صلى الله عليه وسلم - هل هي الصبح أو العشاء ؟ والأولُ أصحُّ ؛ لأنه الذي في البخاري ومسلم (٣) .

(١) في (أ) : بالتصرف .

(٢) (٥٨٦/٢) .

(٣) تقدم العزو إليهما قريباً ص ٢٧٦ .

ومنها : هل كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم بهم قبلُ ، وأمرَ بقراءة القرآن عليهم ؟ أو لم يكن يعلم حتى حضروا وأوحى الله إليه فقال : { وَادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ كَمَا دَخَلُوا فِيهَا } / الآية . قولان ، والصحيحُ الثاني كما تدل عليه الأحاديث .

ومنها : لما أتوا وأسمعوا القرآن هل سألوه عن شيء غير ذلك أم لم يسمعوا غير القرآن ومضوا ؟ قولان . وأصحهما الأول قاله (القفال) (١) وغيره .

قال : ويدل له الأحاديث الواردة الصحيحة .

الثاني : في أسماء الجن الذين حضروا على القول بأنهم تسعة : شاصر ، وباصر ، ومنشى ، وناشى ، والأحقب ، وعمرو بن جابر وسرق ، وزوبعة ، ووردان . وذكر بعض الشارحين : صفوان مكان وردان . قال : ونظمتهم فقلتُ :

شاصر منشى ناشى مع أحقب

وزوبعة سرق وعمرو وصفوان

وباصر من جن وقفنا على اسمهم

أتوا للنبي من أجل سمع لقرآن (٢)

الثالث : في أثر ، أن رجلاً قدم على عثمان - رضى الله عنه - فقال : يا أمير المؤمنين رأيتُ حيةً ميتةً صفراء ، ريحها

(١) هو : محمد بن إسماعيل أبو بكر الشاشي - ت ٣٦٥ هـ - " الشذرات " (٥١/٣) .

(٢) في (١) : سمع القرآن .

ريح المسك ، فلففتها بعمامتي ودفنتها ، فبينما أنا أمشي وإذا مناد :
يا عبد الله هذا الذي دفنت كان آخر الجن الذين استمعوا الوحي .

وروى ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم من طريق بشر بن الوليد
الكندي عن أبي رجاء العطاردي^(١) قال : دَخَلْتُ خُبَائِي حَيَّةً وَهِيَ
تَضْطَرِبُ ، فَعَمِدْتُ إِلَى أَدَوَاتِي فَنَضَحْتُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَسَكَنْتُ ،
فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ مَاتَتْ ، فَعَمِدْتُ إِلَى عِيَّتِي^(٢) فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا
خُرْقَةً بِيضَاءً فَلَفَفْتُهَا فِيهَا ، وَحَضَرْتُ لَهَا وَدَفَنْتُهَا ، ثُمَّ سَرْنَا فَإِذَا أَنَا
بِأَصْوَاتٍ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ مَرَّتَيْنِ ، لَا وَاحِدٌ وَلَا عَشْرَةٌ وَلَا مِائَةٌ
وَلَا أَلْفٌ ، بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ . فَقَالُوا : الْجِنُّ .
قَدْ صَنَعْتَ مَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجَازِيكَ . قُلْتُ : مَا صَنَعْتُ ؟ . قَالُوا :
إِنَّ الْحَيَّةَ الَّتِي مَاتَتْ عِنْدَكَ كَانَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِمَّنْ بَايَعَ النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْجِنِّ " (٣) .

ورواه البارودي^(٤) - بالموحدة - آخر مَنْ بَقِيَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ
كَانُوا يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ .

قال الحافظ : هذه القصة مغايرة لما قبلها ، إذ قد (أثبت)^(٥)
لكل منهما الآخريّة ، فيمكن أن الأول مقيد بالتسعة ، والثاني بمن
استمع ، بناء على أن الاستماع كان من طائفتين مثلاً .

(١) وأبو رجاء هو : عمران بن ملحان العطاردي ، مخضرم معمر ، ت ١٠٥ هـ .

(٢) العيبة : وعاء من أدم يكون فيها المتاع . " لسان العرب " مادة / عيب .

(٣) " حلية الأولياء " لأبي نعيم (٣٠٥/٢) ، وانظر " سبل الهدى والرشاد " (٥٨٩/٢) .

(٤) محمد بن أحمد بن علي بن محمد - ت ٤٤٩ هـ . " البغية " (٣٦/١) .

(٥) في (ب) : ثبت .

وقد وقع فى قصة سَرَقٍ أنه آخرُ مَنْ بايعَ ، فتكون آخريته مقيدة بالمبايعة . انتهى .

قلتُ : قصة سَرَقٍ هى : أنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز ^(١) رأى حيةً ميتةً فلفَّها بخِرْقَةٍ ودفنها ، وإذا بهاتفٍ يهتف لا يرونها : رحمة الله عليك يا سَرَقُ ! فأشهدُ لسمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم يقول : " تموت يا سرق بفلاة من الأرض ، فيدفنك خير أمتى " . فقال عمر : مَنْ أنتَ رحمك الله ؟. قال : أنا رجل (من) ^(٢) الجن ، وهذا سرق ، ولم يبق ممن بايع النبى - صلى الله عليه وسلم - أحد من الجن غيرى وغيره ^(٣) . انتهى .

وهذا لا يعارض ما قبله ؛ لاحتمال أن يكون الباقي بعد سرق هو الذى حدَّثَ عنه العطاردى أو من قبله . فتأمله ، فإنه حسنٌ .

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب الخليفة الزاهد ت (١٠١ هـ) " سير أعلام النبلاء " (١١٤/٥) .

(٢) زيادة من : (ب) .

(٣) انظر " سبل الهدى والرشاد " (٥٨٧/٢) .

بابُ ذِكْرِ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ

بالمَد .

وَبَعْدَ عَامٍ مَعَ نِصْفِ أُسْرِيَا

بِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى حَظِيَا [٢٢٠]

٢٢٣ - وبعد عام مع نصف : من بلوغه خمسين وربع عام . قال بعض الشراح : وبهذا القول قال ابن فارس ^(١) وابن قتيبة ، فقال ابنُ فارس : حين أتت عليه إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، أى : لأن رجوعه من نخلة كان كما ذكره الشيخ فى الباب السابق ، بعد مضى خمسين عاماً وربع عام من عمره ، فإذا انضم إلى ذلك عام ونصف ، كان كما قال ابن فارس ، وعبارة ابن قتيبة كعبارة الشيخ . وقيل : إن الإسراء كان بعد المبعث بخمسة عشر شهراً . وقيل : بعد المبعث بعام ونصف . وقيل : بعد المبعث بخمس سنين وهو المشهور من الأقوال عن الزهرى .

قال القرطبى والنووى : إنه أشبه الأقوال . وقيل : إنه كان بعد المبعث بست سنين . وقيل : إنه كان قبل الهجرة بخمس سنين . يعنى فى السنة الثامنة من النبوة . وقيل : إنه كان قبلها بثلاث سنين يعنى فى السنة العاشرة من النبوة . وقيل : إنه كان قبل

(١) أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزوينى - ت ٣٩٥هـ : " البغية " (٣٥٢/١) .

الهجرة بسنة ونصف . يعنى فى السنة الثانية عشرة من النبوة .
وقيل : إنه كان قبل / الهجرة بسنة لا غيرُ . وقيل : إنه كان قبلها
بسته أشهر . فهذه عشرة أقوال متفقة على أنه كان بعد البعثة .

وذكر أبو حيان عن شريك^(١) عن أنس : أنه كان قبل البعثة .

قال : ولا خلاف بين المحدثين أنه وهم من شريك .

قلت : لم ينفرد به شريك ؛ إذ حكى تلميذه الشهاب الحلبي^(٢)
فى " تفسيره " هذا القول عن أنس من رواية شريك ، وعن الحسن
البصرى ، ومن قال بهذا لم يعين له مدة ، وقد عينها أبو بكر محمد
ابن القاسم الرعينى بأنها كانت قبل مبعثه بثمانية عشر شهراً . ثم
قال : واختلف العلماء أيضاً فى شهر الإسراء على أقوال : أحدهما:
أنه تسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، قاله الواقدي . وقال
غيره : ليلة سبع عشرة منه . وهما متقاربان .

قال الحافظ قطب الدين الحلبي : وقول الواقدي هو المشهور .
يعنى فى الشهر وفى تاريخ اليوم منه . وقيل : ليلة السابع والعشرين
منه . وهو الذى قطع به النووى فى فتاويه .

الثانى : أنه فى ربيع الآخر قاله الحلبي وغيره . قال : ليلة
سبع وعشرين منه . وقيل . غير ذلك .

(١) شريك بن عبد الله النخعي ، القاضى - ت ١٧٧هـ .

(٢) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، السمين الحلبي ، تلميذ أبي حيان - ت ٧٥٦هـ . " البغية " (١ / ٤٠٢) .

الثالث : أنه فى رجب فى ليلة السابع والعشرين منه . وعليه عمل الناس ، قال بعضهم : وهو الأقوى ؛ فإن المسألة [إذا كان فيها خلاف للسلف ، ولم يقد دليل على الترجيح] ^(١) واقتران العمل بأحد القولين أو الأقوال يتلقى بالقبول ؛ فإن لك مما يغلب على الظن كونه راجحاً .

الرابع : أنه كان فى رمضان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت منه . وقيل : غير ذلك . انتهى المراد منه .
قوله : وقيل : غير ذلك . الذى فى " سيرة الشامى " بدل هذا ، وقيل : فى شوال .

أسرياً به : أى : بجسده الشريف لا بروحه [فقط] ^(٢) .
إلى السماء : أى : كل سماء وفوق ذلك . ويمكن أن يراد "بالسماء" مطلق المرتفع ، و(أل) فيه للجنس ، والمعرف بها إذا أطلق ينصرف للفرد ^(٣) الكامل ، وهو هنا المحل الذى انتهى إليه عروجه ، وفيه بحثٌ لقوله بَعْدُ : ثم علا لمستوى إلخ .
حتى حَظِيًّا : بفتح الحاء وكسر الظاء ، كَرَضِيَّ .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٢) زيادة للسباق .

(٣) فى (أ) : المنفرد .

مِنْ مَكَّةَ الْغُرَاءِ إِلَى الْقُدْسِ عَلَى

ظَهَرَ الْبُرَاقُ رَاكِبًا ثُمَّ عَلَا [٢٢١]

٢٢٤- من مكة الغراء : أى : المشرقة ، وهل من شعب أبى طالب ، أو من بيت أم هانئ ، أو من بيته ، أو من الحجر بالمسجد الحرام ؟ أقوال .

إلى القدس : أى : بيت المقدس على ظهر البراق راكباً .
(والبراق) (١) : دابة دون البغل وفوق الحمار ، يضع حافره عند منتهى بصره . وكان معه جبريل ، وفى رواية : أن جبريل عن يمينه . وميكائيل عن يساره ، فسار حتى انتهى إلى أرض ذات نخل ، فقال (له) (٢) جبريل : انزل فصلّ هنا . ففعل ثم ركب . فقال له : أتدرى أين صلّيت ؟ . قال : لا . قال : صلّيت بطيبة وإليها المهاجرة . فانطلق البراق يَهْدِي به ، أى : يسرع . فقال جبريل : انزل فصلّ . ففعل ثم ركب ، فقال : أتدرى أين صلّيت ؟ . قال : لا . قال : صلّيت بمدين عند شجرة موسى . ومدين بلدة من الشام ، ثم ركب فانطلق البراق يَهْوِي به ، ثم قال له : انزل فصل . ففعل [ثم ركب ، فقال : أتدرى أين صلّيت ؟ . قال : لا . قال : صلّيت بطور سيناء حيث كلم الله موسى . ثم بلغ أرضاً بدت له قصوراً

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) زيادة من : (ب) .

فقال له جبريل : انزل فصل ركعتين . ثم ركب [(١)] وانطلق
البراق يهوى به ، فقال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ قال : لا .
قال : صليتَ ببيت لحم - بلام مفتوحة فحاء مهملة ساكنة - حيث
وُلِدَ عيسى .

وبينما هو يسير على البراق إذ رأى عَفْرِيَّتًا من الجن يطلبه
بشعلة من نار ، وكلما التفتَ رآه ، فقال له جبريل : ألا أعلمك
كلمات إذا قُلْتِهِنَّ طَفَنَتْ شَعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ . فقال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : بلى . فقال جبريل : قل : أعوذ بوجه الله الكريم ،
وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر ، من شر
ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في
الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،
ومن طوارق الليل والنهار ، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن " .
(فقالهن) (٢) فانكبَّ لِفِيهِ ، وَطَفَنَتْ شَعْلَتُهُ ، ثم سار به / حتى أتى
بيت المقدس فربطَ جبريل البراقَ بِالْحَقَّةِ - بسكون اللام وفتحها -
التي كانت تربطه بها الأنبياء ، وفي رواية : أنَّ جبريل خرق
الصخرة التي ببيت المقدس بأصبعه وشدَّ بها البراق ، ثم صلى هو
وجبريل كل واحد ركعتين ، فلم يلبث يسيراً حتى اجتمع
ناس كثير ، وعرف النبيين من بين راعٍ وساجد ، ثم أذنَ

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (جـ) .

(٢) في (ب) : فقال هذه .

مُؤَذَّنٌ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فقاموا صفوفًا ينتظرون مَنْ يَوْمُهُمْ بِهِمْ ، فأخذ جبريل بيده فَقَدَّمَهُ ، فصلى بهم ركعتين ، ثم أتى بالمعراج الذى تَعَرَّجُ عليه أرواحُ بنى آدم له مِرْقَاةٌ من ذهبٍ ، ومِرْقَاةٌ من فضَّةٍ ، فصعدَ هو وجبريل حتى انتهيا إلى بابٍ من أبواب السماء الدنيا يقال له : باب الحفظة . وعليه ملكٌ يقال له : إسماعيل . فاستفتح جبريل الباب . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قال : مرحبًا به وأهلاً حَيَّاهُ اللهُ من أخٍ ومن خليفة ، فَنِعَمَ الْأَخُ ، ونعم الخليفة ، ونعم المجيءُ جاء ، ففتح له فَأَتَى عَلَى آدَمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فقال : مرحبًا بك من ابنِ ونبى . (فَأَتِيَا) ^(١) السماء الثانية فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قال : مرحبًا به ولنعم المجيءُ جاء ، فَأَتَيْتُ عَلَى وَلَدَى الْخَالَةِ عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا : مرحبًا بك من أخٍ ونبى . (فَأَتِيَا) ^(٢) السماء الثالثة فاستفتح جبريلُ قيل : مَنْ هَذَا ؟ قال : جبريل . قيل : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قيل : مرحبًا (به) ^(٣) ولنعم المجيءُ جاء . فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مرحبًا بك من

(١) فى (جـ) : فَأَتَيْنَا .

(٢) فى (ب ، جـ) : (فَأَتَيْنَا) .

(٣) زيادة من : (ب) .

من أخٍ ونبيٍّ ، (فأتيا) ^(١) السماء الرابعة فاستفتح جبريلُ قيل : مَنْ هذا ؟ . قال : جبريل . قيل : وَمَنْ معك ؟ . قال : محمد . قيل : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ . قال : نعم . قيل : مرحبًا به ولنعمَ المجيء جاء . فأتيتُ على إدريسَ فسَلَّمْتُ عليه . فقال : مرحبًا بك من أخٍ ونبيٍّ - وإنما لم يَقُلْ من ابنِ ونبيٍّ مع أنه من آبائه تَأْدُبًا معه - (فأتيا) ^(٢) السماء الخامسة فاستفتح جبريلُ قيل : مَنْ هذا ؟ . قال : جبريل . قيل : وَمَنْ معك ؟ . قال : محمد . قيل : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ . قال : نعم . قال : مرحبًا به ولنعمَ المجيء جاء . فأتيتُ على هارونَ فسَلَّمْتُ عليه فقال : مرحبًا بك مِنْ أخٍ ونبيٍّ . (فأتيا) ^(٣) السماء السادسة واستفتح جبريل . قيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريل . قيل : وَمَنْ معك ؟ . قال : محمد . قيل : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ . قال : نعم . قيل : مرحبًا به ولنعمَ المجيء جاء ، فأتيتُ على موسى فسَلَّمْتُ عليه فقال : مرحبًا بك من أخٍ ونبيٍّ . (فأتيا) ^(٤) السماء السابعة ، فاستفتح جبريلُ قيل : مَنْ هذا ؟ . قال : جبريل . قيل : مَنْ معك ؟ . قال : محمد . قيل : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نَعَمْ . قال : مرحبًا به ولنعمَ المجيء جاء . فأتيتُ على إبراهيمَ فسَلَّمْتُ عليه . فقال : مرحبًا بك من ابنِ ونبيٍّ . وقال له : مُرْ أُمَّتَكَ فَيَكْثُرُوا مِنْ غُرَاسِ الْجَنَّةِ ؛ فَإِنَّ تَرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضُهَا وَاسِعَةٌ . فقال : وما غُرَاسُ الْجَنَّةِ ؟ . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

(١، ٢، ٣، ٤) في (ب ، ج) : فأتينا .

وفى رواية : أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أنّ الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأنّ غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

ثم رُفِعَتْ إلى سدره المنتهى ، وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض ، وما ينزل من السماء ، فإذا بنّبَقَها كَقَلَالِ هَجَرٍ ، وهى أوانٍ كبار ، الآنية تَسَعُ قربتين فأكثر ، وإذا ورقها كآذانِ الفيلة تكادُ الورقةُ تغطى هذه الأمة ، فتأخر جبريل ، ثم عُرِجَ بى لمستوى (أى) ^(١) : لموضع مشرف - أسمعُ فيه صريفَ الأقلام - أى : صوت حركتها بمرورها على المكتوب فيه - ، ثم دنا حتى رأى ربه بعين رأسه ، وقيل : قلبه . وخاطبه شفاهًا - أى : بلا واسطة - وفَرَضَ عليه وعلى أُمته خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فلم يزل يراجع ربّه بإشارة موسى ويخففُ عنه حتى صارتُ خمسًا ، وجعل لها أجرَ الخمسين . وهل التخفيف حصل عنه وعن أُمته ؟. وهو ظاهر كلام جمعٍ ، ولكنه خلاف المرتضى ، أو عن أُمته فقط ؟. ذكره الجلال فى الخصائص ^(٢) ، فقول المصنف :

(١) فى (ب ، ج) : أو .

(٢) " الخصائص الكبرى " للسيوطى (٢٧٣/١) .

وانظر : صحيح البخارى " (٣٨٨٦) ك المناقب - باب (٤١) ، ومسلم (١٦٢) ك الإيمان - باب (٧٤) ، و " دلائل النبوة " للبيهقى (٣٥٤/٢) ، و " طبقات ابن سعد " (٢٩٧/١-٢٩٨) ، و " سبل الهدى والرشاد " (١٣/٣) وما بعدها .

إلى السماء معه جبريل

فاسْتَفْتَحَ البابَ لَهُ يَقُولُ [٢٢٢]

٢٢٤ - إلى السماء : أى : إلى كل سماء ، أى : إلى باب كل سماء ، ولا يصح أن يراد به ما يشمل ذلك وما فوق ذلك ؛ لذكره له بعد فى / قوله : ثم علا لمستوى إلخ .

ب/٣٢
أ

معه جبريل : وفى رواية : ميكائيل ، فاستفتح : جبريل . الباب : أى : طلب فَتَحَ كلَّ بابٍ عند وصوله إليه . فجملة ما حصل منه من الاستفتاح مرتب على الوصول إلى الأبواب أى (أن)^(١) استفتاح كل باب مرتب على وصوله .

له يقول : أى : يقول جبريل لمن استفتحه .

مَجِيبًا إِذْ قِيلَ لَهُ مَنْ ذَا مَعَكَ

مُحَمَّدٌ مَعِيَ فَرَحَبَ الْمَلِكُ [٢٢٣]

٢٢٥ - مجيبًا له إذ قيل له - أى : لجبريل - : من ذا معك . محمد معي : مقول يقول . فرحب الملك القائل لجبريل من ذا معك .

ثُمَّ تَلَاقَى مَعَ الْأَنْبِيَاءِ

وَكُلُّ وَاحِدٍ لَدَى سَمَاءٍ [٢٢٤]

٢٢٦ - ثم تلاقى : المصطفى - صلى الله عليه وسلم - مع الأنبياء أى : آدم ومن ذكرناه معه ، و " ثم " هنا للترتيب الإخبارى لا للترتيب حقيقة ؛ إذ تلاقى الأنبياء ليس متأخرًا عن صعوده جميع

(١) زيادة من : (ب) .

السموات ، ويمكن أن يقال : هى لترتيب الجملة على الجملة . على نحو ما قدّمناه .

وكل واحد لدى سماء : يَرِدُ عليه أن السماء الثانية فيها عيسى ويحيى .

ثُمَّ عَلَا لِمُسْتَوَى قَدْ سَمِعَا

صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ بِمَا قَدْ وَقَعَا [٢٢٥]

٢٢٧ - ثم علا لمستوى : أى : لموضع مُشْرِفٍ .
قد سمعا صريف الأقلام : أى : صوت حركتها على المكتوب فيه . بما قد وقع : وبما يقع أيضاً .

ثُمَّ دَنَا حَتَّى رَأَى الْإِلَهَا

بَعَيْنِهِ مُخَاطَبًا شَفَاهَا [٢٢٦]

٢٢٨ - ثم دنا - : أى : قرب - حتى رأى الإلهة بعينه : أى : (بعين)^(١) بصره لا بعين قلبه ، خلافاً لعائشة - رضى الله عنها - والرؤية عند أهل الحق لا تستدعى بنية ولا جهة ولا مقابلة ، وإنما تستدعى مطلق محل تقدم به ، وليست بانبعاث أشعة من العين ، ولا يمنع منها قرب ولا بُعد مفرطان ، ولا حجاب كثيف ، كذلك كما لا يمنع ذلك من العلم ، قاله السنوسى فى بعض عقائده .

وقوله : وليست بانبعاث أشعة من العين خلافاً لمن زعم ذلك ، والأشعة عند الزاعم أجزاء مضيئة تتفصل من العين ، وتتشتت بالمرئى فيرى بشرط أن يكون فى مقابلة الرأى ، وبشرط انتقاء

(١) زيادة من : (ج) .

القرب والبعد المفرطين ، ولذلك لا يرى داخل الجفن لقربه المفرط، وكذا لا يرى تعالى على هذا القول ؛ إذ هو منزّه عن الجهة ، وأما أهل الحق فيقولون : الرؤية : إدراك خاص ، وهذا الإدراك معنى خَلَقَهُ اللهُ تعالى في المُدْرِكِ ، فَإِنْ خَلَقَهُ في جزء من العين سُمِّيَ إِبْصَارًا ، أو في جزء من القلب سُمِّيَ عِلْمًا ، أو في جزء من الأذن سُمِّيَ سَمْعًا ، أو في اللسان سُمِّيَ ذَوْقًا ، أو في كل الجسم سُمِّيَ حِسًّا ، واختصاص خلقه بهذه المَحَالِّ إنما هو بحكم العادة ، وكذا اختصاص بعضها بأن يكون المُدْرِكُ في جهة وغير قريب جدًا ولا بعيد جدًا ، إنما هو بحكم العادة ، ويجوز أن تتخرق العادة فتتعلق بما هو قريب جدًا أو بعيد جدًا ، وبما ليس بجهة ، كما جرت العادة بذلك في العلم . ولو صح أن الرؤية بانبعاث الأشعة لَزِمَ أن لا يرى الإنسان إلا قدر حدقته ، إذ لا تَسَعُ حدقته من الأشعة أكثر منها وهذا باطل ؛ إذ يرى الإنسان ما هو أضعاف أضعافها ، ولا يعارض القول بأن الله تعالى يُرَى قوله: {لَا تُدْرِكُهُ} الْأَبْصَارُ^(١) لأن الإدراك أخص ؛ لإشعاره بالإحاطة ، ولا شك أنها منتفية مطلقًا ، سلمنا أنه الرؤية لكن المراد في الدنيا إذ هو من باب الكل لا من باب الكُلِّيَّة ، ولا في قوله تعالى: {لَنْ تَرِنِي} ^(٢) ؛ لأن المراد في الدنيا ، إذ هو المسئول لموسى -عليه الصلاة والسلام-

(١) الأنعام آية : ١٠٣ .

(٢) الأعراف آية : ١٤٣ .

والأصل فى الجواب المطابقة ، ولهذا قال : { لن ترانى } ولم يقل : لن أرى ، أو : لن تمكن رؤيتى .

وقد يتأنس لذلك بما تقرر فى المنطق : (أن) ^(١) نقيض الوقتية يؤخذ فيها وقتها المعين . فإن قولك : زيد متحرك الأصابع بالضرورة وقت الكتابة ، يؤخذ فى نقيضه ذلك الوقت بعينه ، فيقال : زيد ليس بمتحرك الأصابع ، بالإمكان العام وقت الكتابة ، ووجه التأنس أنه كما اعتبر فى النقيض الزمن المعين ، كذلك يعتبر فى الجواب الزمن الذى اعتبر فى السؤال .

مخاطباً : بفتح الطاء ، منه تعالى له - صلى الله عليه وسلم وهذا أولى من جعل ضمير " مخاطباً " له تعالى ، إذ فيه تشتيت الضمير .

شفاهاً : أى : من غير واسطة .

وأوحى له سبحانه ما أوحى

فلا تسأل عما جرى تصريحاً [٢٢٧]

٢٢٩ - وأوحى له سبحانه ما أوحى : جعل البيضاوى ضمير " فأوحى " لجبريل فقال : فأوحى - أى : جبريل - إلى عبده - أى : عبد الله - وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً .

" ما أوحى " جبريل : وفيه تفخيم الموحى به ، وقيل : الضمائر كلها لله تعالى . انتهى .

(١) فى (ج) : إذ .

وانظر ما وجه حكاية الثاني بـقيل / ، ولعله لدلالة المقام على الأول (دون الثاني) (١) . وهل المراد بما أوحى الصلاة أو أن أحدا لا يدخل الجنة من الأنبياء قبلك ولا تدخل أمة قبل أمتك ، أو المراد كل ما جاء به جبريل من الوحي ؟ أقوال .
فلا تسَلْ : بحذف الهمزة ، عما جرى تصريرا .

وفرض الصلاة خمسين على

أُمَّتِهِ حَتَّى لَخْمَسٍ نَزَلَا [٢٢٨]

وَالْأَجْرُ خَمْسُونَ كَمَا قَدْ كَانَا

وَزَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ إِحْسَانًا [٢٢٩]

وقوله : وفرض الصلاة خمسين على أُمَّتِهِ حَتَّى لَخْمَسٍ نَزَلَا
وَالْأَجْرُ خَمْسُونَ كَمَا قَدْ كَان : علم شرحه مما مرَّ . وزاده من فضله إحساناً : له ولأُمَّتِهِ .

تنبيهه : قوله : عنى أُمَّتِهِ . أى : وعليه . ويحتمل أن يكون تخصيصُ أُمَّتِهِ بقوله : حَتَّى لَخْمَسٍ نَزَلَا . بناء على ما ذكره السيوطى فى " الخصائص " من أن فرضَ الخمسين عليه - صلى الله عليه وسلم - استمر ، وإنما حصل التخفيف على الأمة ، لكن فى كلام غيره ما يخالفه ، وأن التخفيف حصل فى حقّه - صلى الله عليه وسلم - وعبارة الكمال بن أبى شريف (٢) فى حواشى " جمع الجوامع " نصها : أن النَّسْخَ لِلْخَمْسِينَ صَلَاةً بِخَمْسٍ ، وقع فى حقّه صلى الله عليه وسلم . انتهى .

(٢) الكمال محمد بن محمد بن أبى الشريف - ت ٩٠٣ هـ .

(١) زيادة من : (ب) .

وفى كلام شيخ الإسلام ما يفيدده .

فصدقَ الصَّدِّيقُ ذُو الْوَفَاءِ

وكذبَ الكَفَّارُ بِالْإِسْرَاءِ [٢٣٠]

٢٣٠ - فصدق الصديق ذو الوفاء : بما أخبر به - صلى الله عليه

وسلم - أنه وقع له فى قصة الإسراء ، ووصفه بقوله : ذو الوفاء :
أى : بما يقول ويفعل .

وكذب الكفار بالإسراء : حين أخبرهم - صلى الله عليه وسلم -
بذلك ، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - انتهى إلى نفر من
قريش فى الحَطِيم ، منهم : المطعم بن عدى ، وعمرو بن هشام ،
والوليد بن المغيرة . وقال : " إني صليتُ الليلةَ العشاءَ فى هذا
المسجد ، وصليتُ به الغداة ، وأتيت فيما بين ذلك بيتَ المقدس
(فنشر) ^(١) لى رهط من الأنبياء منهم : إبراهيم وموسى وعيسى
عليهم السلام - فصليتُ بهم وكلمتهم " ^(٢) . فقال له أبو جهل
كالمستهزىء : صِفْهُمْ لى . فوصفهم ، فقال المطعم بن عدى : كل
أمرئ قبل اليوم كان أمماً - بفتح أوله وثانيه أى : يسيراً - غير
قولك اليوم . أنا أشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الإبل من مكة
إلى بيت المقدس شهراً مدبراً وشهراً مقبلاً ، فتذهب وترجع فى ليلة
واحدة ! وارتدَّ كثيرٌ ممَّنْ كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبى بكر

(١) فى (أ) : فنشر .

(٢) رواه البيهقى فى "الدلائل" (٣٥٧/٢) ، وصححه ، (٣٦١/٢) والحاكم فى "المستدرک" (٦٢/٣ ، ٦٣) .

فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء في هذه الليلة ببيت المقدس ، وصلى فيه ، ثم رجع إلى مكة ؟! فقال : إنكم تكذبون عليه . قالوا : ها هو بالمسجد يحدث به الناس . قال : والله إن كان قد قال لقد صدقكم ، فلم تعجبكم ؟! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة فأصدقه ، وأنا أشهد أنه صادق . فلذلك سمي الصديق .

وسألوه عن صفات القدس

رفعه إليه روح القدس [٢٣١]

٢٣١ - وسألوه : أى : الكفار . عن صفات القدس : مسجد بيت المقدس . فعند ذلك .

جبريل حتى حقق الأوصافا

له فما طافوا له خلافا [٢٣٢]

٢٣٢ - رفعه إليه روح القدس جبريل : أو صوره له في جناحه . حتى حقق الأوصافا له : أى : لمسجد البيت فجعل يصفه لهم بابا بابا ، وموضعا موضعا ، وأبو بكر يقول : صدقت .

فما طافوا له خلافا : وفي حديث أم هانئ (١) أنهم قالوا له : ما آية ذلك ؟ فإننا لم نسمع بمثل هذا قط . قال : آيته أننى مررتُ بغير بنى فلان بوادى كذا ، فأنفرهم حس الدابة ، فندّ لهم

(١) رواه ابن إسحاق ، كما فى " سيرة ابن هشام " (٢٥٣/٢) ، وانظر " فتح البارى " (٢٣٨/٧) .

بغير فدللتهم عليه ، وأنا متوجه إلى القدس ، ثم أقبلتُ حتى إذا مررتُ بغيرِ بنى فلان ، فوجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء ، فكشفته وشربتُ ما فيه ، ثم غطيتُ عليه كما كان ، وآيةُ ذلك أنَّ غيرهم الآن بصوب من البيضاء بثنيةِ التنعيم ، فابتدر القومُ لها فوجدوا الأمر كما قال .

وفى بعض الطرق : أنه عيِّنَ لِقْدوم العير يوم الأربعاء فلم يقدموا فيه حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبسها حتى قَدِمُوا كما وصف ، قالوا : ولم تُحبس الشمسُ إلا له بذلك اليوم وليوشع ، وفيه بحث إذ فى حديث رد الشمس لعلى كلامٍ طويل ، محصَّله أنها حبست للنبي - صلى الله عليه وسلم - مرتين ، ولموسى وليوشع ولداود ولسليمان ولعلى - عليهم الصلاة والسلام وعليه الرضوان ، قاله (الشامى) (١) .

٢٣٣ - لَكُنْهُمْ قَدْ كَذَّبُوا وَجَحَدُوا

فَأَهْلَكُوا وَفِي الْعَذَابِ خَلَدُوا [٢٣٣]

٢٣٣ - لكنهم قد كذبوا وجحدوا فأهلكوا . وفى العذاب خلدوا : معناه ظاهر .

(١) فى (جـ) : الشارح .

بابُ ذِكْرِ عَرَضِ / النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبَيْعَةِ الْعَقْبَةِ

وَعَرَضَ النَّبِيُّ نَفْسَهُ عَلَى

قَبِيلَةِ قَبِيلَةٍ لِيُحْصَلَ [٢٣٤]

٢٣٤ - وعرض النبي نفسه: في موقف عرفة . قاله (الشامي) (١) ، وفيه بحث ، لما يأتي من أنه وقع عرضه على الأنصار وهم يَحْلُقُونَ ، وَالْحَلْقُ إنما هو في مَنِ ، اللهم إلا أَنْ يُقال : إنهم كانوا يحلقون في عرفة . ويتوقف صحة هذا على كونهم كانوا يخالفون أهل الإسلام في مكان الحلق . على قبائل العرب قبيلة قبيلة : أى : قبيلة بعد قبيلة .

إِيوَاءَهُ مِنْ بَعْضِهِمْ يُبْلَغُ

رِسَالَةَ اللَّهِ فَكُلٌّ يَنْزَعُ [٢٣٥]

٢٣٥ - ليحصل إيواءه من بعضهم : أى: انضمامه لبعضهم بحيث يحمونه .

يبلغ رسالة الله فكل ينزع : بفتح المثناة والزاي وبالغين المعجمة ، أى : يلقي .

(١) فى (ب ، ج) : الشرح .

إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ حَتَّى يُعْرضُوا

عَنْ قَوْلِهِ وَيَهْزَعُوا وَيَرْفُضُوا [٢٣٦]

إليهم الشيطان حتى يعرضوا عن قوله ويهزعوا : به .
ويرفضوا : قوله . وأبو لهب وراءه يكذبه . وينهاهم عن اتباعه .

حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ

فَاسْتَبَقُوا لِلْخَيْرِ بِاخْتِيَارٍ [٢٣٧]

٢٣٦ - حتى أتاك الله : بمثناة فوقية وحاء مهملة أى : قبض الله
لأنصار هذا الأمر . والأنصار : لقب إسلامي ، وكانوا قبل ذلك
يُعرفون ببني قيلة ، والأوس والخزرج .

فاستبقوا للخير باختيار : أى : باختيار منه تعالى ، وذلك أنه
صلى الله عليه وسلم - انتهى إلى نفرٍ منهم ، وهم يحلقون فقعد
إليهم ، ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فاستبقوا للخير
واستجابوا لله وللرسول ، وكان الواحد منهم يسلم ويذهب إلى قومه
فيعرض عليهم الإسلام فيسلم جميع قومه ، وإلى هذا أشار بقوله :

فَيُسَلِّمُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يُسَلِّمُ

بِهِ جَمِيعُ أَهْلِهِ فَرَحِمُوا [٢٣٨]

٢٣٧ - فيسلم الواحد منهم يسلم به جميع أهله فرحموا : أى :
بإجابته .

ثم أشار إلى عدد ما لقي منهم ، ولما فيه من الخلاف بقوله :

لَقِيَ سِتًّا أَوْ ثَمَانِيًّا لَدَى

عَقْبَةِ دَعَاهُمْ إِلَى الْهُدَى [٢٣٩]

لقى ستًّا : منهم : أسعد بن زُرَّارَةَ^(١) ، بضم الزاى ، وعوف
ابن الحارث بن رِفاعَة^(٢) - بكسر الراء ، وهو ابن عفراء - وهما
من بنى النجار : ومن بنى زُرَيْق ، بضم الزاى وفتح الراء :
رافع بن مالك^(٣) ، وهو أول من أسلم من الأنصار ، ومن
بنى سَلَمَةَ - بكسر اللام - : قُطْبَةُ^(٤) - بضم القاف - ابن عامر ،
ومن (بنى)^(٥) حرام : عقبة بن عامر^(٦) ، ومن بنى عقيل :
جابر بن عبد الله^(٧) ، ومنهم من جعل عبادة بن الصامت^(٨)
مكان جابر . قاله (الشارح)^(٩) دون عزو إلى قبيلة ،

(١) أسعد بن زُرارة بن عس بن عبيد بن ثعلبة بن مالك بن النجار ت ١ هـ " أسد الغابة " (٨٦/١) .

(٢) شهد بدرًا واستشهد " سير أعلام النبلاء " (٣٥٩/٢) .

(٣) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق توفى يوم أحد شهيدًا " أسد الغابة " (١٩٧/٢) .

(٤) قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سلمة الأنصارى الخزرجى توفى فى خلافة عثمان " أسد الغابة "

(٤٠٦/٤) .

(٥) ساقطة من : (أ) .

(٦) عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام الأنصارى استشهد يوم اليمامة " أسد الغابة " (٥٤/٤) .

(٧) ابن رثاب بن النعمان بن سنان بنى عبيد بن عدى بن غنم " أسد الغابة " (٣٠٦/١) .

(٨) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى ت ٣٤ هـ " أسد الغابة "

(١٦٠/٣) .

(٩) فى (أ) : الشامى .

والذى فى سيرة الشامى ^(١) ما نصه : وفى رواية جرير بن أبى حازم عن ابن ^(٢) إسحاق بدل عقبة بن عامر : معاذ بن عفراء ^(٣) . انتهى . ولم يذكر عن أحد أنه جعل عبادة بن الصامت بدل جابر ، ولكن فى سيرة ابن سيد الناس نحو ما ذكره (الشارح) ^(٤) فإنه قال : ومن أهل العلم بالسيرة من يجعل منهم عبادة بن الصامت ، ويُسقط جابر بن رئاب انتهى .

وذكر ابن سيد الناس أيضًا : أن قطبة من بنى سواد ، وأن عقبة من بنى سلمة .

أو ثمانيًا - بقطع الهمزة ويجوز تسهيلها : بزيادة أبى الهيثم ابن التيهان ومعاذ بن عفراء . قاله (الشارح) ^(٥) . وفيه نظر ؛ فإنه يقتضى أن مَنْ عدَّهم ثمانية جعل منهم الستة الذين تقدموا جميعهم وهو خلاف ما فى " سيرة الشامى " ، فإنه قال بعد ما ذكر قول مَنْ عدَّهم ستة ما نصَّه : وعند موسى بن عقبة عن الزهرى (وأبى الأسود) ^(٦) عن عروة أنهم ثمانية ، وهم : معاذ بن عفراء ، وذُكوان ^(٧) - بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف - ابن عبد قيس .

(١) ٢٦٨/٣ .

(٢) فى (أ) : أبى .

(٣) معاذ بن الحارث بن رفاعة بن مالك بن النجار توفى بصفين " أسد الغابة " (١٩٨/٥) .

(٤) فى (أ) : الشامى .

(٥) فى (أ) : الشامى .

(٦) ما بين القوسين ليس فى " سيرة الشامى " (٢٦٨/٣) .

(٧) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مغل بن عامر بن زريق الأنصارى الخزرجى الزرقى استشهد فى أحد " أسد الغابة " (١٦٨/٢) .

وعبادة [- بضم العين المهملة فباء موحدة - ابن الصامت ،
وأبو عبد الرحمن بن يزيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم ^(١) بن التيهان ،
وعُوَيْم ^(٢)] - بضم العين المهملة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية -
ابن (ساعدة) ^(٣) .

لدى : أى عند عقبة .

قال المحبُّ الطبرى : الظاهر أنها العقبة التى تضاف إليها
الجمرة ، إذ ليس ثَمَّة عقبة أظهر منها ، وعن يسار الطريق لقاصد
مِنى من مكة شِعْب قريب منها ، فيه مسجد مشهور عند أهل مكة
أنه مسجد البيعة وهو على نَشْر - بوزن "فَلَس" أى : مكان مرتفع -
من الأرض ، ويجوز أنْ (يَكُون) ^(٤) المراد بالعقبة ذلك النَشْر ،
وعلى الأول يكون قد نُسِبَ إليها لقربه منها . قاله فى (النور) ^(٥) ،
وجزم غيره بأن العقبة التى وقع عندها البيعة هى العقبة التى
تضاف إليها الجمرة . انتهى . ولا يقال : إن حذف [ال] من
العقبة لضرورة الشعر ؛ لأننا نقول : العقبة التى هى عِلْمٌ بالغلبة :
العقبة الدالة على عَقَبَةٍ أَيْلَةٍ - بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية
فلام فتاء تَأْنِيْث .

(١) اسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عامر بن زعوراء الأنصارى الأوسى ت ٢٠
أو ٢١ هـ " أسد الغابة " (٢٢٣/٦) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) ، وعويم هو ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن مالك
الأنصارى توفى فى حياة الرسول ، وقيل: توفى فى خلافة عمر بن الخطاب " أسد الغابة " (٣١٦/٤) .

(٣) فى (أ) : سعادة .

(٤) زيادة من : (ب) .

(٥) فى (جـ) : نور النبراس .

٢٣٨ - دعاهم : النبي - صلى الله عليه وسلم .

فَآمَنُوا بِاللَّهِ ثُمَّ رَجَعُوا

لِقَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ فَسَمِعُوا [٢٤٠]

حَتَّى فَشَا الْإِسْلَامُ ثُمَّ قَدِمَا

فِي قَابِلٍ مِنْهُمْ وَمِمَّنْ أَسْلَمَا [٢٤١]

إِلَى الْهُدَى فَآمَنُوا بِاللَّهِ ثُمَّ رَجَعُوا لِقَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ فَسَمِعُوا

حَتَّى فَشَا الْإِسْلَامُ : معناه ظاهر ثم قدما : يأتى فاعله فى قابل
أى : فى عام قابل .

لِبَيْعَةِ ضِعْفُ الَّذِينَ سَلَفُوا

كَبَيْعَةِ النِّسَاءِ ثُمَّ انْصَرَفُوا [٢٤٢]

٢٣٩ - منهم وممن أسلما لبيعة : متعلق " بقدماء " ، " ضِعْفُ " :
فاعل " قدم " .

الذين سلفوا : فقدم اثنا عشر . وكلامه ظاهر فى أنه لم يقدم

فى قابل كل مَنْ أسلم قبله بل بعضهم ، وهو ظاهر على القول بأن

أحد الستة جابر ، وأما على القول (بأنه) ^(١) ليس منهم (وعدّ) ^(٢)

منهم عبادة بن الصامت فكلهم قدم فى قابل .

(٢) زيادة من : (ج) .

(١) فى (أ) : بأن .

وقوله : كبيعة النساء . أى : أن بيعتهم كبيعة النساء .

روى الشيخان والبيهقى^(١) واللفظ له عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه - قال : " بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علىبيعة النساء ، وذلك قبل أن تُفرض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصه فى معروف ، قال : فمن وفى منكم فأجره على الله " وفى لفظ : " فله الجنة " [ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة وطهور]^(٢) ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله عز وجل ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له ، فبايعناه على ذلك " .

وروى أبو نعيم^(٣) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ عليهم من قوله فى سورة إبراهيم : {وَلَوْ ذَّكَرْنَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} إلى آخرها . انتهى .

والاثنا عشر المذكورون هم : أسعد بن زرارة ، وذكوان بن عبد قيس الزرقى ، ورافع بن مالك الزرقى ، وعبادة بن الصامت ،

(١) رواه البخارى (٣٨٩٢) ك مناقب الأنصار - باب (٤٣) . ومسلم (١٧٠٩) ك الإمامة - باب (٨) والبيهقى فى " الشعب " رقم (٢٨٤) ، وانظر " الدلائل " له (٤٥٢/٢) .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني صاحب " الحلية " ت ٤٣٠ هـ " سير أعلام النبلاء " (٤٥٣/١٧) .

(٤) " دلائل النبوة " لأبى نعيم (٣٠٢/١) . والآية رقم ٣٥ .

والعباس بن عبادة بن نَضْلَة ^(١) - بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة - وَقُطْبَة (بن عامر) ^(٢) ، وعقبة بن عامر ، وعوف بالفاء - ابن الحارث ، وعُويم - بضم العين وفتح الواو وسكون المثناة التحتية - ابن ساعدة ، ومالك بن التيهان - بمثناة فوقية، ثم مثناة تحتية مخففة عند أهل الحجاز ، وغيرهم يشددونها ، ومُعَوِّذ بضم الميم فعين مهملة مفتوحة فواو مشددة مكسورة فذال معجمة - ابن الحارث أخو عوف السابق ، ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن ^(٣) حليف لهم ، وأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (معهم) ^(٤) مصعب بن عمير ، وأسلم على يد مصعب المذكور : سعد بن معاذ ^(٥) وأسيد بن حضير ^(٦) .

روى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن (عبد المجيد) ^(٧) بن أبي عيسى عن أبيه عن جده ، وابن عساكر ^(٨) عن البخاري في " تاريخه الأوسط "

(١) العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الأنصاري الخزرجي توفي يوم أحد . " أسد الغابة " (١٦٣/٣) .

(٢) زيادة من : (ب) .

(٣) يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أسرم بن عمرو بن عمارة البلوي أبو عبد الرحمن الأنصاري شهد بدرا وأحدا . " أسد الغابة " (١٩٧/٦) .

(٤) زيادة من : (ب) .

(٥) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد عبد الأشهل الأنصاري الأوسي توفي يوم الخندق " أسد الغابة " (٣٧٣/٢) .

(٦) أسيد بن الحضير بن سمالك بن عتيك بن نافع بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي ت ٢٠هـ " سير أعلام النبلاء " (٣٤٠/١) .

(٧) في (ج) : عبد الحميد .

(٨) الإمام العلامة الحافظ أبو القاسم الدمشقي الشافعي صاحب " تاريخ دمشق " ت ٥٧١هـ " سير أعلام النبلاء " (٥٥٤/٢٠) .

عن شيخه عن أبي محمد الكوفي : أن قريشاً سمعتُ قائلاً يقول في الليل على أبي قبيس شعراً :

فإنَّ يُسلم السَّعدانِ يُصبحُ محمداً بمكة لا يخشى خلافَ المخالفِ
فلما أصبحوا قال أبو سفيان - وفي لفظ قريش - : مَنْ
السَّعدانِ ؟ . فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قائلاً يقول :

فيا سَعْدُ سَعْدَ الأوسِ كُنْ أنتَ ناصراً

ويا سَعْدُ سَعْدَ الخَزرجينِ . الغَطارفِ

أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً

على الله في الفردوسِ زُلْفَةً عارفِ

فإن ثوابَ الله لطالبِ الهدى

جنانٌ من الفردوسِ ذاتُ زخارفِ (١)

والغَطارف : بالعين المعجمة ، جمع " الغَطْرِيف " بكسر أوله .

قال في الصحاح : " الغَطْرِيف بكسر أوله ، أى : " السيد " .

فقال قريش : هذا سَعْدُ بن معاذ ، وسعد بن عبادة (٢) .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن المغيرة بن معيقيب (٣) ،

(١) انظر : " الروض الأنف " (٢٧٢/١) ، و " البداية والنهاية " (١٦٥/٣) ، و " السيرة الشامية " (٢٧٢/٣) .

(٢) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة ت ١١١هـ " أسد الغابة " (٣٥٦/٢) .

(٣) عبد الله بن المغيرة بن معيقيب من مهاجرة الحبشة " أسد الغابة " (٤٠٠/٣) و " الإصابة " (٣٦٥/٢) .

وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ^(١) : أن أسعد ابن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني الأشهل ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً ^(٢) من حوائط بني ظفر ، فجلسا فيه واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما يومئذ / سيدا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا ، قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا يسفهان ضعفاءنا ، فازجرهما وانهما أن يأتيا دارنا ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً . فأخذ أسيد ابن حضير حربته ، ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومك قد جاءك فاصدق الله فيه . قال مصعب : إن يجلس أكلّمه . فوقف عليهما (متشتماً) ^(٣) - أي معبّساً - فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت (أمراً) ^(٤) قبلته ، وإن كرهته كففتنا عنك ما تكرهه ^(٥) قال :

(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي ت ١٣٠ أو ١٣٥هـ - "سير أعلام النبلاء" ، (٣١٤/٥) .

(٢) الحائط : هو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار . "لسان العرب" مادة / حوط .

(٣) في (أ) : متشما .

(٤) في (ج) : أمرنا . (٥) في "السيرة الشامية" (٢٧٣/٣) : "كف عنك ما تكره" .

أنصفت . فَرَكَزَ حربته وجلسَ إليهما ، فكلَّمه مصعبٌ بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا - فيما يُذَكَّرُ عنهما - : والله لقد عرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم لإشراقه وتسهيله . ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟. قالوا له : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبك ، ثم تتشهد شهادة الحق ثم تصلى ، فقام فاغتسل ، وطهر ثوبه وشهد بشهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً ، إن اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه أحدٌ ، وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ . ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد ، وقومه جلوسٌ وهم في ناديهما ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم . فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟. قال : كلَّمتُ الرجلين ، فوالله ما رأيتُ بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت . وقد حدثتُ أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليُخفروك - بضم الياء وبالفاء من " أخفر " أى: أراد الخفر - فقام سعد مغضباً مبادراً متخوفاً للذى ذكَّرَ له من أمر بنى حارثة ، فأخذ الحربة من يده وقال : والله ما أراك أغنيتَ شيئاً . ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف عليهما (متشتماً) ^(١) - أى عابساً - [فى " القاموس " : شتمه سبه . والشتم : الكريه الوجه ، وقد شتم

(١) فى (أ) : متشماً .

كَكْرَمَ ، والأسد العابس ، كالمَشْتَم : كَمُعَظَمَ [(١)] - ثم قال لأسعد ابن زرارة : يا أبا أمامة (أما) (٢) والله لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منا ، تغشانا فى دارنا بما نكره وقد قال أسعدُ ابن زرارة لمصعب بن عمير : أَيْ مُصْعَبُ ، قد جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعَكَ لا يتخلف عنك منهم اثنان ، فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع فإن رضيتَ أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكرهه . قال سعد : أنصفت . ثم ركزَ الحربة وجلسَ فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن ، قال : فعرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ؛ لإشراقه وتسهيله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟.

قالا : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبك ، ثم تتشهد بشهادة الحق ، ثم تركع ركعتين . ففعل ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلاً ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم . فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ . قالوا : سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً وأأمننا نقيبةً . قال : فإنَّ كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا / بالله ورسوله . قال : فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجلٌ وامرأةٌ إلا مسلم ومسلمة .

١/٣٥
أ

(٢) سقط من : (أ) .

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من : (أ) .

قال أبو عمرو : حاشا (الأَصْيَرَم) ^(١) وهو عمرو بن ثابت ابن وقش ^(٢) فإنه (تأخر) ^(٣) إسلامه ليوم أُحُد فأسلم واستشهد ، ولم يسجد لله سجدة ، وأخبر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أنه من أهل الجنة .

قال ابنُ إسحاق : ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات ، إلا ما كان من دار كذا إلخ

فقد صرح بأنَّ أسعدَ بن زرارة ابن خالة سعد بن معاذ خلافاً لما وقع في " الشرح " : من أنه (ابن) ^(٤) خاله ، وقوله : أئمننا نقيية ، " النقيية " - بفتح النون وكسر القاف ، ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة مفتوحة ، ثم تاء تأنيث - : النفس .

قال أبو عبيدة : يقال : " فلان مأمون النقيية " إذا كان مأمون الأمر ، ينجح فيما حاول ويظفر مبارك النفس .

وقال ابن السكيت : فلان نقيية : أي مأمون الأمر .

وقال ثعلب ^(٥) : إذا كان مأمون المشورة . انتهى .

تنبيه : أراد بيعة النساء أنهن لم يبايعنه على القتال ، وقد قال عقب ذلك : ولم يكن أمر بالقتال .

(١) في (ج) : الأصرم .

(٢) عمرو بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء الأنصاري استشهد يوم أُحُد . " أسد الغابة " (٢٠٢/٤) .

(٣) في (ج) : أخر .

(٤) ساقطة من : (ج) .

(٥) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، أبو العباس - ت ٢٩١هـ ، " البغية " (٣٩٦/١) .

وكانت مبايعة النساء أن يأخذ عليهن العهد والميثاق ، فإذا أقررن بالسنن قال : قد بايعتكن . وما مست يده يد امرأة في مبايعته ^(١) ، كذلك قالت عائشة - رضى الله عنها - وقد روى أنهن كنَّ يأخذن بيده في البيعة فوق ثوب ، وهو قول عامر الشعبي ^(٢) ذكره ابن سلام عنه في " تفسيره " يعنى يحيى ابن سلام ^(٣) المغربى الذى قدمت ^(*) الكلام عليه جرحاً وتعديلاً .

قال السهيلي : والأول أصح ، وقد ذكر أبو بكر محمد ابن الحسن النقاش ^(٤) فى صفة بيعة النساء وجهاً ثالثاً أورد فيه آثاراً ، وهو : أنه عليه الصلاة والسلام كان يغمس يده فى إناء وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة ، فيكون ذلك عقدًا للبيعة .

وليس هذا بالمشهور ، ولا عند أهل الحديث بالبين ، غير أن ابن إسحاق قد ذكره فى رواية يونس ^(٥) عن أبان بن صالح . انتهى كلام السهيلي .

(١) رواه البخارى (٥٢٨٨) ك الطلاق - باب (٢٠) ، ومسلم (١٨٦٦) ك الإمارة - باب (٢١) .

(٢) عزاه الحافظ فى " فتح البارى " إلى أبى داود فى " المراسيل " (٥٠٥/٨) .

(٣) يحيى بن سلام البصرى ، وحديث بالمغرب عن سعيد بن أبى عروبة ومالك ، ضعفه إدارقطنى وغيره . انظر " ميزان الاعتدال " (٥٤/٦) .

(*) الظاهر أنه من كلام السهيلي ، لا المصنف .

(٤) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد البغدادى ، المقرئ المفسر - ت ٣٥١هـ - " تذكرة الحفاظ " (٩٠٨/٣) .

(٥) أى : ابن بكير . والرواية عزاه الحافظ إلى " المغازى " (٥٠٥/٨ - فتح) .

وسياتى للمصنف فى ذكر أخلاقه الشريفة - صلى الله عليه وسلم - :

يبايع النساء لا يصافح *** أيديهن بل كلام صالح
ثم انصرفوا : لبلدهم .

ثم أتى من قابل سَبْعُونَا

وَنَيْفٌ فَبَايَعُوا يُخْفُونَا [٢٤٣]

٢٤٠ - ثم أتى من قابل سبعونا : فاعل " أتى " . ونيف : أى :
زيادة على ذلك : دون عشرة ، فإنهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلاً
وامرأتين : نسبية ^(١) - بفتح النون وكسر السين المهملة - بنت
كعب ، أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار ، وأسماء ^(٢)
ابنة عمرو بن عدى .

يَبِيعَتُهُمْ لَيْلًا وَنِعَمَ الْبَيْعَةِ

جَزَاءُ مَنْ بَايَعَ فِيهَا الْجَنَّةَ [٢٤٤]

فبايعوا يخفوننا بيعتهم ليلاً : فإنهم لما قدموا مكة سلموا على
المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وواعدهم ليلة النفر الأول أن
يوافوه فى الشعب الأيمن ، إذا انحدروا من منى بأسفل العقبة ،
حيث المسجد اليوم ، وأمرهم أن لا ينبهوا نائمًا ولا ينتظروا غائبًا .

(١) نسبية بنت كعب بن عمرو ، أم عمارة الأنصارية ، شهدت العقبة " أسد الغابة " (٢٨٠/٧) .

(٢) أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وكانت ممن شهد العقبة " أسد
الغابة " (١٤/٧) .

قال كعب : فلما فرغ القوم من الحج ، وكانت الليلة التي وقع التواعدُ عليها ، خرج القوم يتسللون تسلل القطا (١) حتى اجتمع القوم في الشعب عند العقبة وهم الجماعة المتقدم ذكرهم ، وانتظروا النبي - صلى الله عليه وسلم - [وذكر ابنُ سعد (٢) وأبو معشر (٣) : أن النبي - صلى الله عليه وسلم -] (٤) سبقهم وانتظرهم ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه (ويتوثق) (٥) له ، وكان أول من تكلم ، فقال : يا معشر الخزرج - وكان العرب يسمون بالخزرج والأوس (٦) - إن محمداً منّا حيثُ قد عَلِمْتُمْ ، وقد منعناه من قومه ممّن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزٍّ من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحيازَ إليكم والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه / وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في (عز) (٧) ومنعة من قومه وبلده . فقالوا :

٣٥/ب
أ

(١) القَطَا : جمع "قَطَاة" ، وهو نوع من الطيور يعيش في الصحراء .

(٢) "طبقات ابن سعد" (٣/١٠٩) ، والأوّلَى أن يعزوه للإمام أحمد ، فإنه في "مسنده" (٣/٤٦١) ، ورواه

أبو نعيم في "الدلائل" (٢٦٠) ، والبيهقي في "الدلائل" (٢/٤٤٤) .

(٣) الإمام المحدث نجيب بن عبد الرحمن السندی ت (١٧٠هـ) "سير أعلام النبلاء" (٧/٤٣٥) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من : (جـ) .

(٥) في (جـ) : يثق .

(٦) في "المسند" : "وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار " الخزرج " ، أوسها وخزرجها ... "

أ . هـ .

(٧) في (أ) : عزة .

قد سمعنا ما قلت . فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .
قال : فتكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتلا القرآن ودعا
إلى الله ، ورغب في الإسلام ، ثم قال : " أبايُكم على أن تمنعوني
مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم". قال : فأخذ البراء بن معرور (١)
- بالعين المهملة - بيده ثم قال : نعم فوالذي بعثك بالحق لنمنعَنَّ
مما نمنع منه أُرُونا - بضم الهمزة والزاي ، جمع " إزار " بكسر
الهمزة ، والمراد به النساء . وقال في " مختصر النهاية " ، وقوله
مما نمنع منه أُرُونا أى : نساءنا وأهلنا . وقيل : أنفسنا . انتهى -
فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة -
بالسكون أى : السلاح - ورثناها كابرًا عن كابرٍ فاعترضَ القولَ
- والبراء يكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو الهيثم بن
التَّيَّهَان فقال : يا رسول الله إِنَّ بيننا وبين الرجال - يعنى اليهود -
حبًّا لا - بكسر الحاء - أى : عهدًا وموathيق - وإنا قاطعوها فهل
عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهركَ الله أن ترجعَ إلى قومك
وتدعنا . قال : فتبسم النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال : " بل
الدم الدم ، والهدم الهدم" (٢) - أى : ذمتى ذمتكم ، وحرمتى حرمتكم
أنا منكم وأنتم منى ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم :

(١) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي توفي قبل قدوم النبي
المدينة مهاجرًا بشهر " أسد الغابة " (٢٠٧/١) .

(٢) جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده (٤٦١/٣) ، وأبو نعيم في " الدلائل " (٣٠٥/١) .

قال فى " النهاية " : يروى " الهدم " بسكون الدال وفتحها ، والثانى معناه " القبر " يعنى قبرى حيثُ تقبرون . وقيل : هو المنزل . أى : منزلى منزلكم . ، لحديثه الآخر : " المحيا مخياكم والممات مماتكم " أى : لا أفارقكم . و " الهدم " بسكون الدال وبالفتح أيضاً : إهدار دم القتيل ، يقال : دماؤهم منهم هدم أى : مهدورة . والمعنى : أنَّ مَنْ طلبَ دمكم فقد طلب دمي ، وأن من أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قول معروف للعرب يقولونه عند المعاهدة والنصرة ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " أخرجوا إلىَّ منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا إليه تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، فمن الخزرج : أسعد بن زرارة أبو أمانة نقيب بنى النجار ، ورافع بن مالك بن العجلان نقيب بنى زُرَيْق ، وسعد ^(١) بن الربيع - بفتح الراء - وعبد ^(٢) الله بن رواحة نقيباً بنى الحارث بن الخزرج ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ^(٣) (بن حرام) نقيباً بنى (ساعدة) ^(٤) ، [والبراء بن معرور بالعين المهملة

(١) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصارى الخزرجى استشهد يوم أحد " أسد الغابة " (٣٤٨/٢) .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مالك استشهد بمؤتة ٨هـ " الإصابة " (٢٩٨/٢) .

(٣) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة الأنصارى الخزرجى قتل يوم بدر معونة " أسد الغابة " (٢٦٩/٥) ، وابن حرام زيادة من : جـ .

(٤) فى (جـ) : سلمة .

وعبد الله ^(١) بن عمرو بن حرام نقيباً بنى سَلَمَةَ [^(٢)] ، وعبادة بن الصامت نقيب القبائل ، ومن الأوس أسيد بن حُضَيْر - بالحاء المهملة والضاد المعجمة مصغراً كَأْسَيْد - نقيب بنى عبد الأشهل ، ورفاعة ^(٣) بن عبد المنذر ، وسعد ^(٤) بن خَيْثَمَة - بخاء مفتوحة ، فمثناة تحتية ، فمثلة مفتوحة ، فميم ، فتاء تأنيث - نقيباً بنى عمرو ابن عوف .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدُ الله بن أبي بكر [بن حزم] ^(٥) : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كُفَلَاءُ ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي قال : نعم .

وروى البيهقي عن الإمام مالك قال : حدثني شيخ من الأنصار أن جبريل - عليه السلام - كان يشير لنبي الله - صلى الله عليه وسلم - إلى من يجعله نقيباً ^(٦) .

-
- (١) عبد الله بن عمرو بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي استشهد بأحد " الإصابة " (٣٤١/٢) .
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (جـ) .
(٣) رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن دينار الأنصاري عقي بدرى " أسد الغابة " (٢٢٩/٢) .
(٤) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن مالك الأنصاري الأوسي استشهد يوم بدر " أسد الغابة " (٣٤٦/٢) .
(٥) زيادة من " دلائل النبوة " للبيهقي (٤٥٢/٢) .
(٦) " دلائل النبوة " (٤٥٣/٢) .

وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال : لما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النقباء قال : " لا يجد أمير في نفسه شيئاً إنما آخذ مَنْ أشار إليه جبريل " . انتهى (١) .

فائدة : قال الشامي - في " سيرته " (٢) بعد ما ذكر عدة أهل العقبة الثالثة ، وذكر أن ابن إسحاق رتبهم على حروف المعجم : اعلم أن كل اسم ذكر فيه لفظ " عبد الأشهل " فإنه بشين معجمة ، أو لفظ " بُهَّته " فهو بضم الباء الموحدة وسكون الهاء وبالثاء المثلثة ، أو لفظ " يزيد " فإنه بالمشناة التحتية إلا " يزيد بن جشم " فإنه بالمشناة الفوقية والزاي بعدها تحتية ، أو لفظ " جُشَم " فإنه بجيم مضمومة فشين معجمة مفتوحة وهو غير منصرف للعلمية والعدل عن " جاشم " ، أو لفظ " حارثة " فإنه بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة ، أو لفظ " حَرَام " فهو بالحاء والراء المهملتين ، أو لفظ " خَنَسَاء " فهو بخاء معجمة فنون فسين مهملة فألف تأنيث ، أو لفظ " زُرَيْق " فهو بزاي مضمومة فراء مفتوحة فمشناة / تحتية ساكنة فقاف ، أو لفظ " زعوراء " فإنه بزاي مفتوحة فعين مهملة مضمومة فواو ساكنة فراء فهمزة ممدودة ، أو لفظ " ساردة " بكسر الراء فإنه بمهملات ، أو لفظ " سَرَح " بسكون الراء فإنه بمهملات ، أو لفظ " سَلَمَة " فإنه بكسر اللام ، أو لفظ " السَّلَم " فإنه بفتحتين ،

١/٣٦
١

(١) انظر " السيرة الشامية " (٢٨٢/٣) .

(٢) (٢٩٣/٣) .

أو لفظ " سِنَان " فإنه بسين مهملة ونونين بينهما ألف وسينه مكسورة ، أو لفظ " سَوَاد " فإنه بفتح السين المهملة وتخفيف الواو وآخره دال مهملة ، أو لفظ " غَنَم " فإنه بغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة ، أو لفظ " لَوْذَان " فإنه بلام مفتوحة وبمعجمة ، أو لفظ " نابى " فإنه بالنون والباء الموحدة ، أو لفظ " النجارى والنجار " فإنه بالنون والجيم . انتهى المراد منه .

ونعم البيعة جزاء من بايع فيها الجنة : قال محمد بن كعب القرظى : بايعتُ الأنصارُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفساً .

قال عبد الله بن رواحة : اشترطُ لربكَ ولنفسكَ ما شئتَ قال : اشترطُ لربى أنْ تعبدُوهُ ولا تشركوا به شيئاً ، واشترطُ لنفسى أنْ تمنعننى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع لا نقيـل ولا نستقيـل ^(١) فنزلتْ (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) ^(٢) .

(١) تقدم تخريج القصة بتمامها قريباً (ص ٣١٤) .

(٢) التوبة الآية : ١١١ .

بابُ ذِكْرِ الهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

وَإِذْ فَشَا الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ

هَاجَرَ مَنْ يَحْفَظُ فِيهَا دِينَهُ [٢٤٥]

٢٤١ - وَإِذْ فَشَا الْإِسْلَامُ : أَيْ : ظَهَرَ وَانْتَشَرَ بِالْمَدِينَةِ بِالسَّكُونِ .
فائدة : قَالَ فِي الصَّحَاحِ : مَدَنَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ وَمِنْهُ
سُمِيَ " الْمَدِينَةُ " وَهِيَ فَعِيلَةٌ وَتَجْمَعُ عَلَى " مَدَائِنَ " بِالْهَمْزَةِ ، وَفِيهِ
قَوْلُ آخِرِ مَفْعِلَةٍ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ " دَيَّنْتُ " أَيْ : مَلَكَتُ . وَسَأَلْتُ
أَبَا عَلِيٍّ النَّسَوِيَّ ^(١) عَنْ هَمْزَةِ " مَدَائِنَ " فَقَالَ : فِيهِ قَوْلَانِ : مَنْ
جَعَلَهُ " فَعِيلَةً " مِنْ قَوْلِكَ : مَدَنَ بِالْمَكَانِ ، أَيْ : أَقَامَ . هَمْزُهُ ، وَمَنْ
جَعَلَهُ " مَفْعِلَةً " مِنْ قَوْلِكَ : (دَيَّنَ) ^(٢) أَيْ : مَلَكَ . لَمْ يَهْمِزْهُ كَمَا
لَا يَهْمِزُ " مَعَاشٍ " . انْتَهَى الْمُرَادُ مِنْهُ .

وَعَلَى أَنَّهُ مَفْعِلَةٌ نَقَلَتْ كَسْرَةَ الْيَاءِ لِلْسَّاكِنِ قَبْلُهَا فَصَارَ مَدِينَةً .
هَاجَرَ مَنْ يَحْفَظُ فِيهَا دِينَهُ : بَعْدَ مَا شَكُّوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا وَجَدُوهُ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ [وَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْهَجْرَةِ
لِلْمَدِينَةِ فَأَذِنَ لَهُمْ ، قِيلَ : وَأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ أَبُو سَلَمَةَ أَخُوهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الرِّضَاعِ وَحُبِسَتْ عَنْهُ زَوْجَتُهُ هَنْدٌ ^(٣)

(١) الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ - ت ٣٧٧هـ - " الْبَغِيَّةُ " (٤٩٦/١) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : (أ) .

(٣) هَنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ الْقُرَشِيَّةِ أُمُ سَلَمَةَ ت ٦١هـ - " سِيرُ أَعْلَامِ

النَّبَلَاءِ " (٢٠١/٢٠) .

بنت أبى أمية بن المغيرة بمكة سنة ، ثم أذن لها بنو المغيرة الذين حبسوها فهاجرت هند وقال على - رضى الله عنه : ما علمتُ أنَّ أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا إلا عمر^(١) بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - فإنه هاجر بالجهر ، تقلَّد بسيفه وتكب قوسه وانتضى^(٢) فى (يديه)^(٣) أسهمًا واختصر غذته أى : جعلها مضمومة إلى خصره ، ومضى قِبَل الكعبة والملا من قریش بفنائها فطافَ سبعةً ، ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقفَ على (الحلق)^(٤) واحدة واحدة فقال لهم : شأهتُ الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، مَنْ أراد أن تتكَلَّه أمه ، أو يوتَمَ ولده ، أو يرمل زوجته ، فليأتنى وراء هذا الوادى . قال على - رضى الله عنه : فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ، ثم مضى لوجهه . انتهى .

والمعاطس : جمع مَعَطَس . بزنة : مَجْلَس ، وهو الأنف .
ثم تتابع الناس حتى لم يبق بمكة إلا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - والصديق - رضى الله عنه - ومريض أو محبوس .

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى العدوى أبو حفص ت ٢٣هـ " أسد الغابة " (١٤٥/٤) .

(٢) انتضى : أى أخذها واستخرجها من كنانته " لسان العرب " مادة / نضا .

(٣) فى (جـ) : يده .

(٤) أى : جماعة الناس .

وعزمَ الصَّدِيقُ أَنْ يَهَاجِرَا فَرَدَّهُ النَّبِيُّ حَتَّى هَاجِرَا [٢٤٦]

٢٤٢ - وعزم الصديق أن يهاجرا فردّه النبي : صلى الله عليه وسلم - فقال له : " لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبًا ^(١) " ، ولم يزل يرده عن المسير

مَعًا إِلَيْهَا فَتَرَفَقَا إِلَى غَارٍ بِثَوْرٍ ثُمَّ بَعْدُ ارْتَحَلَا [٢٤٧]

حتى هاجرا معًا إليها : أى : إلى المدينة وسبب هجرته ^(٢) صلى الله عليه وسلم - أن قريشًا لما رأَتْ خروجَ مَنْ أَسْلَمَ إِلَى المدينة / بالزرارى والأطفال ، خافت خروج المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، وعلمت أنه صار للمسلمين منعة وقوة ، فاجتمعوا للتشاور فى أمره - صلى الله عليه وسلم - وحضرم إبليس فى صورة شيخ فقالوا : من الشيخ ؟. قال : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى اتَّعَدْتُمْ ^(٣) له فحضر معكم ليسمع ما تقولون

(١) هذا لفظ ابن إسحاق (٢/٣٠٥ - سيرة ابن هشام) . ورواه البخارى (٣٩٠٥) ك المناقب - باب (٤٥) وفنه : " على رسلك ، فإنى أرجو أن يؤذن لى " ... فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليصحبه .

(٢) انظر قصة هجرته - صلى الله عليه وسلم - فى " سيرة ابن هشام " (٢/٣٠٢) ، و " صحيح البخارى " (٣٩٠٥) و " طبقات ابن سعد " (١/٣١٧) ، " دلائل النبوة " لأبى نعيم (ص ٢٧٠) ، وللبيهقى (٢/٤٧١) ، و " الدرر " لابن عبد البر (ص ٨٠) ، و " السيرة الشامية " (٣/٣٣٤) .

(٣) أى : تواعدتم من أجله .

وعسى أن لا تُعَدِّمُوا منه رأياً ونصحاً . قالوا : أجل . فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب (إلينا) ^(١) بمن ابتعه ، فأجمعُوا فيه رأياً ، فتشاوروا فيه ، فقال قائل منهم : احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ، ونزلوا له الطعام من طاقة فى ذلك المحل ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله كزهير ^(٢) والنابغة ^(٣) . فقال الشيخ النجدى : ما هذا برأى ، والله لو حبستموه ليخرجنَّ أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه لأصحابه ، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعه من أيديكم ، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره ، فتشاوروا . فقال بعضهم : نخرجه من بين أظهرنا ، فإذا خرج فوالله ما نبالى أين ذهب . فقال الشيخ النجدى : والله ما هذا برأى ، ألم تروا إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُم أن يحل بحى من أحياء العرب ، فيغلبَ بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يتبعوه ، ثم يسير بهم إليكم . فقال أبو جهل : إنَّ لى فيه رأياً ما أراكم وقعتُم عليه بعد . قالوا : ما هو ؟ . قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلدًا نسيباً وسطاً ، ثم

(١) فى (جـ) : علينا .

(٢) زهير بن أبى سلمى ربعة بن رباح المزنى شاعر جاهلى ت ١٣ق هـ " الأعلام " (٥٢/٣) .

(٣) زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانى شاعر جاهلى ت ١٨ق هـ " الأعلام " (٥٤/٣) .

يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه بأجمعهم فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدروا بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل ^(١) ففعلناه لهم . فقال الشيخ النجدى أخزاه الله : القول ما قال هذا الرجل هذا الرأى لا أرى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك ، وأذن الله تعالى له فى الخروج ، فلما كانت العتمة من الليل اجتمعوا على بابه ، يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك قال لعلى : "تم على فراشى واتشح بردائى، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه"، فلما اجتمعوا قال أبو جهل : إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم فجعلت لكم جنان كجنان الأرذئ - بضم الهمزة والذال وتشديد النون ، كورة معروفة من أرض الشام فيها بساتين كثيرة - فإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم فجعلت لكم نار تحرقون فيها ، فخرج عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه حفنة تراب فى يده ، ثم قال : " نعم أنا أقول ذلك وأنت أحدهم " وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ، فجعل يذر التراب على رءوسهم ، وهو يتلو هذه الآيات

(١) العقل : أى الدية " لسان العرب " مادة / عقل .

(يس) (^(١)) إلى قوله : [لا يبصرون] (^(٢)) ولم يبق منهم رجل إلا وقد ذر التراب على رأسه ، وانصرف إلى حيث أراد وأتاهم أت فقال : ما تنتظرون هنا ؟ قالوا : محمدًا .

قال : قد خيبكم الله ، [قد والله] (^(٣)) خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ أفوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يَطْلَعُونَ فيرون عليّاً على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم - (مُتَسَجِّيًا) (^(٤)) برداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائم عليه برْدُهُ ، فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ - رضى الله عنه - عن الفراش فقالوا : والله صدقنا الرجل في حديثه .

١/٣٧
١

وجاء المصطفى - صلى / الله عليه وسلم - إلى بيت أبي بكر رضى الله تعالى عنه - ظهراً ، وقال : " إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِي (فى) (^(٥)) الهجرة . فقال : الصحبة يا رسول (الله) (^(٦)) . فقال : الصحبة " . قالت عائشة : فرأيت أبا بكر يبكى سروراً . فقالت عائشة : وما كنت أحسب أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر . فقال أبو بكر : عندى ناقتان أعطيك إحداهما . فقال : بالثمن . فتجهزا ، قالت عائشة : وصنعنا لهما سفرة من جراب .

(١) يس آية : ١ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ب) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) .

(٤) فى (أ) : متشخا .

(٥) سقط من : (أ) .

(٦) زيادة من : (جـ) .

وأفاد الواقدي : أنه كان فى السفرة شاة مطبوخة فقطعت
أسماء بنتُ أبى بكر قطعةً من نطاقها ، وفى لفظ : قطعت نطاقها
قطعتين ، فأوكت بقطعة منه الجراب وشدتْ فَمَ القربة بالثانية
فسميت " ذات النطاق " ^(١). وفى لفظ : " ذات النطاقين " . والنطاق :
بكسر النون ، ثوب تلبسه المرأة ، ثم تشد وسطها بحبل ، ثم ترسل
الأعلى على الأسفل .

والمحفوظ فى هذا الحديث : أن أسماء شقت نطاقها نصفين
فشدت بأحدهما الزاد ، واقتصرت على الآخر ، ثم قيل لها : ذات
النطاق ، وذات النطاقين ، فالتثنية والإفراد بهذين الاعتبارين ،
وخرجا من خوخة لأبى بكر ليلاً .

فترافقا إلى غارِ بثور - هو جبل بقرب مكة - فدخلا ، وخيم
العنكبوت على بابه ، وفرخت حمامة ، (وطلبت) ^(٢) قريش
المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أشدَّ الطلب ، وجعلتْ لمن دَلَّ
عليه مائةَ ناقةٍ ، وأتوا إلى الغار فوجدوه كذلك ، حتى قال أبو بكر :
يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا . فقال : " ماظنك باثنين
الله ثالثهما " ^(٣) ، فتقدم بعضهم ، فنظرَ الحمامَ والعنكبوتَ ، فقال :
ليس فى الغار شيء . وكان عامر بنُ فهيرةَ يأتيهما ليلاً ثم

(١) رواه البخارى (٣٩٠٥) فى حديث الهجرة الطويل - ك مناقب الأنصار، باب (٤٥).

(٢) فى (أ) : وطلب .

(٣) رواه البخارى (٣٦٥٣) ك فضائل الصحابة - باب (٢) مناقب المهاجرين ، ومسلم (٢٣٨١) ك فضائل

الصحابة - باب (١) من فضائل أبى بكر .

يسرح مع الناس ، ومكثا ثلاث ليالٍ يأتيهما عبدُ الله بنُ أبي بكر
يخبرهما بما سمع من القوم . ثم بعد ثلاثٍ ارتحلا .

ومعهما عامرُ مولى الصديق

وابنُ أريقطٍ دليلٌ للطريق [٢٤٨]

٢٤٣ - ومعهما عامر بن فهيرة مولى الصديق : أى : مُعْتَقَهُ بفتح
التاء .

وعبد الله بن أريقط - بالتصغير - الدئلى . نسبةً إلى بنى
الدئل بكسر الدال المهملة ، وسكون المثناة التحتية ، وأما الدألى
بفتح الهمزة فليس نسبةً إلى هذه (القرية) (١) .

ففى القاموس : الدأل بالفتح - أى فى الدال - ابن غالب
أبو قبيلة ، والنسبة دُوَلَى ودُوَلَى ، بفتح عينهما .

وفى " شرح اللُّمع " للأصفهانى (٢) : أبو الأسود ظالم بن
عمرو الدئلى (٣) ، إنما هو بكسر الدال ، وفتح الهمزة ، نسبةً إلى
دِئَل ، كعِنَبٍ ، وهى قبيلةٌ أخرى غير المتقدمة . انتهى ملخصاً (٤) .
دليل للطريق : استأجراه لذلك وكان كافراً إذ (ذاك) ولم يُعْرِفْ له

(١) زيادة من : (ج) .

(٢) على بن الحسين بن على ، أبو الحسن - ت ٥٣٥هـ . " البغية " (١٦٠/٢) .

(٣) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلى الكنانى ت ٦٩هـ " الأعلام " (٢٣٦/٣) .

(٤) " القاموس " (دأل) (٣٨٤/٣) ط . مصطفى الحلبى .

إسلام قاله (الشارح) (١) . وقال صاحب " النبراس " : إنه أسلم وصحب .

وَأَخَذُوا نَحْوَ طَرِيقِ السَّاحِلِ

وَالْحَقُّ لِلْعَدُوِّ خَيْرٌ شَاغِلٍ [٢٤٩]

٢٤٤ - وأخذوا نحو طريق الساحل : أسفل من عسفان ، والحق سبحانه وتعالى - للعدو خير شاغل : عن اتباع آثارهم من تلك الجهة .

تَبِعَهُمْ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ

يُرِيدُ فَتْكَاً وَهُوَ غَيْرُ فَاتِكٍ [٢٥٠]

٢٤٥ - تبعهم : أى : المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر رضى الله عنه - ومن معهما (٢) .

سراقة (٣) بن مالك المدلجى ، فركب فرسه منتهزاً للفرصة خفية من قومه ، يريد برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتكاً أى : قتلاً أو مسكاً ليرده لقومه .

(١) فى (أ) : الشامى .

(٢) انظر روايات قصة سراقة بتمامها فى " السيرة الشامية " (٣٥١/٣) .

وقد رواها البخارى (٣٩٠٦) ك مناقب الأنصار - باب (٤٥) . ومسلم (٢٠٠٩) ك الزهد - باب (١٩) .

(٣) سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن كنانة المدلجى ت ٢٤ هـ . " أسد الغابة " (٣٣١/٢) .

وهو غير فائق : به ؛ لأنَّ الله عصمه في الأزل كما يفيد
القرآن ، فحث في الطلب حتى أدركهما .

لَمَّا دَعَا عَلَيْهِ سَاخَتْ الْفَرَسُ

نَادَاهُ بِالْأَمَانِ إِذْ عَنْهُ خَنْسٌ [٢٥١]

٢٤٦ - فلما دنا منهما عثرت به فرسه فخر عنها ، ثم قام فأهوى
بيده إلى كنانته ، فاستخرج منها الأزلامَ واستقسمَ بها ، أضرهم
أو لا أضرهم ، فخرج الذي يكره ، وهو أنه لا يضرهم ، قال :
وكنْتُ أرجو أن أردّه فأخذ المائة ناقة ، فركبت فرسى ، وعصيتُ
الأزلامَ فدفعتها ، فقرب بي حتى إذا سمعتُ قراءةَ رسول الله
صلى الله عليه وسلم - وهو لا يلتفتُ ، وأبو بكر يكثرُ الالتفاتَ ،
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " اللهم اكفناهما بما شئتَ ،
وكيف شئتَ " (١) ، فساخَتْ (٢) يدا فرسى في الأرض حتى بلغتُ
الركبتين ، فخررتُ عنها ثم زَجَرْتُها ، فنهضتُ فلم تكُدْ تُخرجُ يديها
فناديتهما بالأمان . وقلتُ : أنظروني فوالله لا آذيتُكم / ولا يأتِيكم
شيءٌ مني تكرهونه . فقال : رسولُ الله - صلى الله عليه
وسلم - لأبي بكر : قل له ماذا تبغى ؟ . فقلتُ : إن قومكما قد
جعلوا فيكما الدية وأخبرتتهما أخبار ما يريد الناس بهما .

٣٧/ب
١

(١) مسند أحمد (٣-٢/٢) ، والبيهقي في " الدلائل " (٤٨٤/٢) .

(٢) ساخت : أى غاصت في الأرض " لسان العرب " مادة سوخ .

فقال : اخفِ عنا .

لما دعا عليه ساختُ الفرس ناداه بالأمان إذ عنه خنس : ظاهر
مما تقدم .

ومعنى " خنس " : تأخر . قال فى " القاموس " : خَنَسَ يَخْنُسُ
خَنَسًا وَخُنُوسًا : تأخر . انتهى .

وقال فى " مختصر النهاية " : خَنَسَ : انقبض وتأخر .

بابُ مروره صلى الله عليه وسلم بأُمِّ مَعْبِدٍ (١)

قوله : أم معبد : هي أم معبد الخزاعية - بضم الخاء وبعدها زاي .

مَرُّوا عَلَى خِيَمَةِ أُمِّ مَعْبِدٍ

وهي عَلَى طَرِيقِهِمْ بِمَرْصَدٍ [٢٥٢]

٢٤٧ - مروا على خيمة أم معبد : واسمها عاتكة بنت خالد .
وهي على طريقهم بمرصد : المَرْصَدُ : الموضع الذي يقعد فيه ؛ ليرصد من يمر عليه في الطريق ، وكانت (بَزْرَةٌ - بفتح الباء الموحدة وسكون الزاي أي) (٢) : كهلة - لا تحتجب احتجاب (الشباب) (٣) جلدة أي : قوية ، تختبئ بفناء القبة ثم تسقى وتطعم ، فسألوها لحمًا وتمرًا ؛ ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئًا وهم مُرْمِلُونَ (٤) مُسْتَتُونَ (٥) فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم . ونظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى شاة

(١) انظرها في : " طبقات ابن سعد " (٣٢٢/١) ، " دلائل النبوة " لأبي نعيم (٢٨٢) ، " دلائل النبوة " للبيهقي (٤٩١/٢) ، " السيرة الشامية " (٣٤٦/٣) ، وأم معبد اسمها : عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة قيل : إنها عاشت إلى عام الرمادة " أسد الغابة " (١٨٣/٧) .

(٢) في (ب ، ج) : برزة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، و" أي " ساقطة من : (أ) .

(٣) في (ج) : الشباب .

(٤) أي : نفذ زادهم .

(٥) أي : أجدبوا .

فى كَسِرِ الخيمةِ بفتح الكاف وكسرهما أى : جانبها فقال : ما هذه الشاة يا أمَّ معبد ؟ . قالتُ : شاة خلفها الجهد عن الغنم . قال : هل بها من لبن ؟ . قالت : هى أجهد من ذلك . قال : أتأذنين (لى) ^(١) أنْ أحلبها . قالت : بأبى أنت وأمى إنْ رأيتَ بها حلبًا فاحلبها ، فوالله ما ضربها ^(٢) من فحلٍ قطُّ ، فشأنك بها . فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم - بيدهِ ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت ، ودعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجًا حتى علاه البهاء ، وفى لفظ الشمال ^(٣) ثم سقاها حتى رُويتُ وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب - صلى الله عليه وسلم - آخرهم ، وقال : " ساقى القوم آخرهم شربًا " ^(٤) ثم حلب ثانيًا حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ، ثم بايعها وارتحلوا عنها .

وفى رواية ابن إسحاق : أنه حلب حائلاً بعد ما مسح ضرعها بيده ، وقال : اشربى يا أمَّ معبد . فقالت : اشرب ، أنت أحق به فرده عليها ، ثم دعا بحائل أخرى ، ففعل بها مثل ذلك [فشربه ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك] ^(٥) فسقى عامر بن فهيرة .

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) ضربها : أى نكحها . " لسان العرب " مادة / ضرب .

(٣) فى (جـ) : التمام .

(٤) رواه مسلم من حديث أبى قتادة فى غير هذه القصة (٦٨١) ك المساجد - باب (٥٥) .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من : (أ) .

وفى رواية البيهقى : أنه حلب حائلاً فسقى منها أم معبد ، ثم حلب أخرى فسقى أبا بكر ، ثم حلب أخرى فشربه - صلى الله عليه وسلم .

وقوله : فتفاجت - بالمد وتشديد الجيم - أى : فتحت ما بين رجليها للحلب .

وقوله : يربض الرهط ، أى : يرويههم ، ويُربضُ : بضم المثناة التحتية وسكون الراء بعدها موحدة مكسورة ثم ضاد معجمة .

فحلب فيه ثجاً - بمثلثة - أى : لبناً سائلاً كثيراً . قاله فى " مختصر النهاية " .

حتى علاه البهاء : أى : علا اللبن البهاء . والبهاء : وبّيض رغوّة اللبن ، والثمال - بضم المثلثة - : الرغوّة .

فائدة : مُرْمَلون - بضم الميم وسكون الراء - أى : فقدوا زادهم وأصله من " الرَّمْل " ، كأنهم لُصِقُوا بالرمل ، كما قيل للفقير : التَّرب - بفتح المثناة وكسر الراء .

- ومُسْنِتُونَ - بكسر النون والمثناة الفوقية - أى : مُجْدَبُونَ ، أصابتهم سنة وهى القحط ، يقال : أسنت فهو مسنت إذا أُجْدِب . إذا علمت هذا ، فقله :

وَعِنْدَهَا شَاةٌ أَضَرَ الْجَهْدُ

بِهَا وَمَا بِهَا قُوًى تَشْتَدُّ [٢٥٣]

٢٤٨ - وعندها شاة أضر الجهد بها وما بها قوى تشتد : أى :
بحيث تسرح مع الغنم ظاهر .

فَمَسَحَ النَّبِيُّ مِنْهَا الضَّرْعَا فَحَلَبَتْ مَا قَدْ كَفَاهُمْ وَسَعَا [٢٥٤]

فمسح النبي منها الضرعا : وكذا ظهرها . فحلبت : أى : حلبها
النبي - صلى الله عليه وسلم - ما قد كفاهم وسعا : بضم الواو
وسكون السين ، أى : ما تحتمله طاقتهم من الرى .

وَحَلَبَتْ بَعْدُ إِنَاءً آخَرَ تَرَكَ ذَلِكَ عِنْدَهَا وَسَافَرَا [٢٥٥]

وحلبت : الشاة . أى : حلبها النبي - صلى الله عليه وسلم -
بعد إناء آخر ، ترك ذلك عندها وسافرا .

٢٤٩ - تنبيهات : قال الشامي فى " سيرته " ذكر فى " العيون "
قصة سراقاة قبل قصة أم معبد ، والتزم فى أولها أنه يرتب /
الوقائع ، وذكر فى " الإشارة " أن قصتها قبل (قصة) (١) سراقاة
والتزم فيها أن يرتب الوقائع على حسب ترتيبها فى (الواقع) (٢) ،
وتبعه فى ذلك وهو الصحيح الذى صرح به جماعة (٣) . انتهى .
والمصنف ظاهره يوافق الأول .

١/٢٨
أ

(١) سقط من : (أ) .

(٢) فى (ب ، ج) : الواقعة .

(٣) " السيرة الشامية " (٣٦٢/٣) .

بَابُ ذِكْرِ وَصُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قُبَاءٍ

ذكر وصوله - صلى الله عليه وسلم - إلى قباء : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، ثم إلى المدينة المشرفة .
قوله :

حَتَّى إِذَا أَتَى إِلَى قُبَاءٍ

نَزَلَهَا بِالسَّعْدِ وَالْهَنَاءِ [٢٥٦]

٢٥٠ - وقد كان المسلمون الذين بالمدينة حين سمعوا بخروجه من مكة وتوقعوا قدومه ، يخرجون بعد صلاة الصبح إلى الحرة ينتظرونه حتى يؤذيه حرُّ الظهيرة فيرجعون ، فلما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخرجوا ورجعوا بعد حر الظهيرة أوفى رجلٌ من اليهود على أطمٍ - بضم الهمزة والطاء من أطامهم أى : حصن من حصونهم - لأمر ينظر إليه فَبَصُرَ (بضم الصاد وكسرها أى : صار مبصراً له قاله فى القاموس)^(١) برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أى : صار مبصراً له [وأصحابه]^(٢) ، فلم يملك اليهودى نفسه أن قال بأعلى صوته : يا معشرَ العرب . وفى لفظ يا بنى قَيْلَة - بفتح القاف وسكون المثناة التحتية - الجدة الكبرى للأنصار هذا جَدُّكم - وفى لفظ صاحبكم -

(١) زيادة من : (ج) .

(٢) فى (أ) : واضحا .

الذى تنتظرونه قد جاء . فثارَ المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بظهر الحرة ، وذلك يوم الاثنين ، و " جَدَّكُمْ " بفتح الجيم ، أى : حظكم وصاحب دولتكم (الذى) ^(١) تتوقعونه .

فى يومِ الاثنينِ لثْنَتَى عَشْرَةَ

مِنْ شَهْرِ مَوْلِدِهِ فَنَعَمَ الْهَجْرَةَ [٢٥٧]

٢٥١ - فى يوم الاثنين : قال الحافظُ : الأكثرُ أنه قدمَ نهارًا . ووقع فى رواية مسلم : " ليلاً " أى : ليلة الاثنين ، وما ذكره من أن دخوله فى يوم الاثنين هو المعتمد كما فى الصحيح ^(٢) .

لثنتى عشرة من شهر مولده فنعم الهجرة : هكذا فى رواية لإبراهيم بن (سعد) ^(٣) عن ابن إسحاق .

وقال ابن عقبة : قدمها أول يوم من ربيع الأول . وظاهر كلام الشامى أنه أرجح مما ذكره المصنف .

ومن رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق ، أنه قدم لليلتين خلتا من ربيع الأول .

(١) فى (أ) : الذين .

(٢) " صحيح البخارى " (٣٩٠٦) ك المناقب - باب (٤٥) .

وانظر " فتح البارى " (٢٨٧/٧) .

(٣) فى (أ) : أسعد .

وعند ابن (سعد) ^(١) من طريق أبي بكر بن حزم أنه قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول . فيجمع بينه وبين ما ذكره المصنف بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال .

ونزل - صلى الله عليه وسلم - في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم - بسكون الدال المهملة - قيل : وكان يومئذ مشركاً وبه جزم بعضهم . وقيل : نزل على سعد بن خيثمة . والأول أصح .

وقال الحاكم : إنه الأرجح . وبه قال ابن شهاب ، وهو أعرف بذلك من غيره ^(٢) ، وقال بعضهم : إنه - صلى الله عليه وسلم - نزل على كلثوم .

وكان يخرج من منزله فيجلس للناس في بيت سعد ؛ لأنه كان عزباً ، ونزل أبو بكر على حبيب بن إساف ، أحد بني الحارث بالسُّنْح بسين مهملة مضمومة فنون ساكنة فحاء مهملة . ويقال : على خارجة بن زيد ^(٣) ، وقدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - قال بعضهم : بقَاء . وقد كان تأخر خروجه من مكة عن خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال بعضهم : ثلاثة أيام . حتى أدى للناس ودائعهم التي كانت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلفه ليردّها .

(١) في (أ) : أسعد .

(٢) انظر " السيرة الشامية " (٣٧٨/٣) .

(٣) خارجة بن زيد بن ثابت ت ٩٩ هـ - " سير أعلام النبلاء " (٤٤٠/٤) .

أَقَامَ أَرْبَعًا لَدَيْهِمْ وَطَلَعَ

فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَصَلَّى وَجَمَعَ [٢٥٨]

٢٥٢ - أقام أربعا لديهم وطلع في يوم جمعة فصلى وجمع : فتكون أربعا غير يوم الخروج ، فإنه أقام بها يوم الاثنين والثلاثاء / والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة .

٣٨/ب
١

فِي مَسْجِدِ الْجُمُعَةِ وَهُوَ أَوَّلُ

مَا جَمَعَ النَّبِيُّ فِيمَا نَقَلُوا [٢٥٩]

٢٥٣ - في مسجد الجمعة وهو أول ما جمع النبي - صلى الله عليه وسلم . فيما نقلوا : ومسجد الجمعة هو مسجد بنى سالم ، وهذا خارج عن قباء ، كما يفيد كلام المصنف فإنه عطف " فصلَّى " على " وطلع " بالفاء ، قال الشامي : بعد ما خرج من قباء مر بمسجد بنى سالم وهو المسجد الذي في الوادي ، وادي رانونا ، أدركته الجمعة هناك فصلاها فيها ، قيل : وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة . وقيل : إنه كان صلى الجمعة في مسجد قباء .

وعند ابن سعد ^(١) : أنه صلى معه الجمعة مائة نفس . انتهى ^(٢) .

ثم قال الشامي : الباب الأول في صلاته - صلى الله عليه وسلم - الجمعة ببني سالم بن عوف ، وهي أول جمعة صلاها .

(٢) " السيرة الشامية " (٣ / ٣٨٧) .

(١) (٢٢٣ / ١) .

وروى ابن إسحاق والبيهقي^(١)، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة (أقام)^(٢) فيهم ... إلى آخره . قال الحافظ السيوطي في رسالته " الحجج المبينة " : قال حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : (ركب)^(٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة من قباء ، فمر على بنى سالم فصلى فيهم الجمعة بالمسجد الذي في بطن الوادي ، وكانت أول جمعة صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم . قلتُ : وقد ثبتَ في الحديث أنَّ أسعد بن زرارة أقام الجمعة في المدينة قبل مقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وعلى هذا يلغز فيقال : عبادة فرضها الله على رسوله فتأخر فعله لها ، وفعلها قبله بمدة جماعة من أصحابه ؛ وهي الجمعة . قلت : وهذا لا يخالف ما ذكره المصنف ؛ لأنه قال : أول جمعة جمعها النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يقل أول جمعة صلَّيتُ.

فائدة : رانونا - براء بعدها ألف وبعد الألف نون مضمومة فواو ساكنة فنون بعدها ألف مقصورة . قاله الشارح .

(١) انظر " دلائل النبوة " للبيهقي (٢/٥٢٤) .

(٢) سقط من : (أ) .

(٣) سقط من : (أ) .

وَقِيلَ بَلْ أَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ

فِيهِمْ وَهُمْ يَنْتَحِلُونَ ذِكْرَهُ [٢٦٠]

٢٥٤ - وقيل بل أقام : بقاء أربع عشرة : أى : أربع عشرة ليلة
وقدمه فى الإشارة ، فيهم وهم : أهل العلم بالسير .
ينتحلون : بقاء مهملة . ذكره : أى : ذكر القول بأنه أقام
أربع عشرة يحنون ويميلون إليه .

وَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ

لَكِنَّ مَا مَرَّ مِنَ الْإِثْنَيْنِ [٢٦١]

٢٥٥ - وهو الذى أخرجه الشيخان : فى " الصحيحين " (١) من
حديث أنس .

لِمَسْجِدِ الْجُمُعَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ

لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ هَذِهِ الْمُدَّةِ [٢٦٢]

لكن ما مر من الإثنيان لمسجد الجمعة يوم الجمعة لا يستقيم مع
هذه المدة : لأنه ليس من الاثنين إلى الجمعة أربع عشرة ، نعم
يستقيم على القول بأن القدوم لبقاء كان فى يوم الجمعة ، وإلى هذا
أشار بقوله :

(١) البخارى (٣٩٣٢) ك مناقب الأنصار - باب (٤٦) . ومسلم (٥٢٤) ك المساجد - باب (١) ابتداء
مسجد النبى - صلى الله عليه وسلم .

الْأَعْلَى الْقَوْلُ بِكَوْنِ الْقَدَمَةِ

إِلَى قُبَاءَ كَانَتْ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ [٢٦٣]

٢٥٦ - الأعلى القول بكون القدمة : بفتح القاف وسكون الدال
مصدر : قَدِمَ من سَفَرِهِ .

بَنَى بِهَا مَسْجِدَهُ وَارْتَحَلَ

لَطِيبَةَ الْفَيْحَاءِ طَابَتْ نُزُلًا [٢٦٤]

٢٥٧ - إلى قباء كانت بيوم الجمعة بنى بها : أى : بقباء مسجده .
وارتحلا منها لطيبة : مجرور بالفتحة ؛ لعدم صرفه وهى
المدينة ^(١) ، ومن أسمائها أيضا : " مسكينة " نقل عن التورية .
روى الزبير ^(٢) بن بكار عن كعب ^(٣) الأخبار قال : نجد فى كتاب
الله تعالى الذى نزل على موسى : أن الله تعالى قال للمدينة :
" يا طيبة ، يا طابة ، يا مسكينة ، لا تقبلى الكنوز ، ارفع أجاجيرك
على أجاجير القوى " . والأجاجير : الأبطحة ^(٤) ، ومن أسمائها
الإيمان لقوله تعالى فى الأنصار : (وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) ^(٥)

(١) من هنا وحتى المعقوفة ص ٣٤١ زيادة من : (أ) .

(٢) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشى الأسدى المكى ت ٢٥٦هـ " الأعلام " (٤٢/٣) .

(٣) كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى ت ٣٢هـ " أسد الغابة " (٤٨٧/٤) و " الأعلام " (٢٢٨/٥) .

(٤) فى " السيرة الشامية " (٤٢٤/٣) : السطوح .

(٥) سورة الحشر آية : ٩ .

إلى أن قال : وعن أنس بن مالك : أن مَلَكَ الإيمان قال : أنا أسكن المدينة . فقال ملك الحياء : وأنا معك . رواه الدينورى (١) فى " المجالسة " (٢) .

ومن أسمائها : المسجد الأقصى . نقله ابن الملقن (٣) فى " الإشارة " عن صاحب " المطالع " .

ومن أسمائها " البَحْرَة " و " البُحَيْرَة " تصغيرها و " البَحْرَة " بفتح أوله وكسر ثانيه ، وليس من أسمائها : " الحيرة بالحاء المهملة والمثناة التحتيّة الساكنة ، ومن أسمائها أيضا : " مَكْتَان " تثنية " مكة " . انتهى من سيرة الشامى مختصرا [(٤)] .

الفيحاء : من فاح الطيب إذا تَضَوَّع .
طابت نزلا : النُّزْل : ما يُهَيَّأ / للضيف قبل نزوله . قاله الشامى . وقال فى " مختصر النهاية " : النزول : قَرَى الضيف ، يضم ويسكن ، ونزل الشهداء : ما أُعد لهم من الأجر والثواب .
وفى حال توجهه إلى المدينة أنشأ الخدم والصبيان يقولون :
الله أكبر ، جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء محمد صلى الله عليه وسلم .

١/٣٩
١

(١) الفقيه العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى مصنف كتاب المجالسة ت ٣٣٠هـ " سير أعلام النبلاء " (٤٢٧/١٥) .

(٢) وانظر : " السيرة الشامية " (٤١٥/٣) .

(٣) عمر بن على بن أحمد الأنصارى الشافعى أبو حفص ابن النحوى المعروف بابن الملقن ت ٨٠٤هـ " الأعلام " (٥٧/٥) .

(٤) حتى هنا زيادة من : (أ) ، انظر " سيرته " (٤٢٤/٣) .

وروى البيهقي (١) ورزين (٢) عن عائشة - رضى الله عنها -
قالت : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة
(جعل) (٣) النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا * * * من ثنّات الوداع
وجب الشكر علينا * * * ما دعا لله داع

زاد رزين :

أيها المبعوث فينا * * * جئت بالأمر المطاع

وروى البخارى (٤) عن البراء - رضى الله عنه - قال : ما رأيتُ
أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ولما أراد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - التوجه من
قباء إلى المدينة ، اجتمعت بنو عمرو بن عوف ، فقالوا : يا رسول
الله ، أخرجت مِلالاً لنا - أى : سامةً لنا - أم تريد خيراً من
دارنا ؟ . قال : إني أمرتُ بقرية تأكل القرى فخلوها أى :
ناقتة ، فإنها مأمورة . انتهى .

وقوله : " تأكل القرى " أى : بغلبتها الجميع وتسليطها عليها
وافتحاها بأيدي أهلها ، فغنموها ، وأكلوها . انتهى من باب أسماء
المدينة من الشامى .

(١) فى " الدلائل " (٥٠٦/٢) ، وفيه : عن ابن عائشة .

(٢) هو أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار - ت ٥٣٥ هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٢٨١/٣) .

(٣) فى (ب ، جـ) : جعلت .

(٤) رقم (٣٩٢٥) ك مناقب الأنصار - باب (٤٦) .

وقوله : المأمورة : أى : بإلهام من الله تعالى [لها وعلم به] (١)
صلى الله عليه وسلم - .

تتمة : ذكر بعضهم فى حديث عائشة - رضى الله عنها - لما
قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة ... إلخ أنه لم
يصح ، ونصّه حديث : لما دخل رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - المدينة [خرجت] (٢) بنات الأنصار له بالدفوف
وأنشدوا (٣) : أقبل البدر علينا إلخ ليس بصحيح (٤) . انتهى .

فَبَرَكْتَ نَاقَتَهُ الْمَأْمُورَةَ

بموضع المسجد فى الظَّهيرة [٢٦٥]

٢٥٨ - فَبَرَكْتَ - بفتح الراء - ، قال فى " القاموس " : وَبَرَكَ
بُرُوكًا وَبَرَآكًا : اسْتَنَاحَ .

ناقته : القصوى ، المأمورة : كما أخبر به - صلى الله عليه
وسلم - فإنه قال : " خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ " (٥) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من : (أ) .

(٢) فى (ب) : فخرجت .

(٣) الصواب : أنشدن .

(٤) لعله لأنه من رواية ابن عائشة مرفوعًا [التهذيب ٤٩٨٤] ، وهو لم يدرك النبى - صلى الله عليه
وسلم - أو لما فى متنه من النكارة ؛ إذ " ثنيات الوداع " ليست فى طريق مكة ، وإنما على طريق الشام .
والله أعلم .

(٥) رواه البيهقى فى " الدلائل " (٥٠٤/٢) . وانظر " سيرة ابن هشام " (٣١٣/٢) .

بموضع المسجد فى الظهيرة : قال فى " النهاية " والظهيرة
شدة الحر ، نصف النهار ، جمعه : ظهائر . ولا يقال فى الشتاء :
ظهيرة . انتهى .

قال الشامى : فلم يمرَّ - صلى الله عليه وسلم - بدارٍ من دور
الأنصار إلا قالوا : هلمَّ يا رسول الله إلى العزِّ والمنعة - بفتح الميم
والنون جمع : مانع والثروة . فيقول لهم خيرًا ويدعو ويقول :
" إنها مأمورة خلُّوا سبيلها " ، فمرَّ ببنى سالم فقال له عتبان ^(١) بكسر
العين المهملة ابن مالك ، ونوفل ^(٢) بن عبد الله بن مالك بن
العجلان ، وهو أخذ بزمام ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يا رسول الله انزل فينا ، فإنَّ فينا العددَ والعدة ^(٣)
والحقة - أى السلاح - فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يتبسم ويقول : " خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة " ، فقام إليه عبادة بن
الصامت ، وعباس بن نضلة فجعلا يقولان : يا رسول الله ^(٤) ،
انزل فينا يا رسول الله ، (انزل) ^(٥) فيقول : " بارك الله فيكم
إنها مأمورة " ، ثم مرَّ ببنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة

(١) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصارى الخزرجى السالمى توفى فى خلافة معاوية " الأعلام " (٢٠٠/٤) .

(٢) نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان بن الخزرج الأنصارى الخزرجى توفى بأحد
" أسد الغابة " (٣٦٩/٥) .

(٣) فى " السيرة الشامية " (٣٨٧/٣) : " العشيرة " .

(٤) سقط من : (أ) .

(٥) زيادة من : (ب) .

والمندر بن عمر وأبو دجانة ^(١) : هَلُمَّ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْعِزِّ
وَالثَّرْوَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْجَلْدِ ، وَسَعْدَ يَذْكُرُ مَا يَرْغِبُهُ فِي النُّزُولِ
فَيَقُولُ : " يَا أَبَا ثَابِتٍ خَلِّ سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ " إِلَى أَنْ مَرَّ
بِبَنِي عَدَى بْنِ النُّجَارِ وَهُمْ أَخْوَالُهُ ، فَقَامَ أَبُو سَلَيْطَ ^(٢) - بَفَتْحِ
أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَانِيهِ - وَصِرْمَةَ ^(٣) بِنِ ابْنِ أَبِي أَنْيَسٍ فِي قَوْمِهِمَا ،
- وَصِرْمَةَ بِالْصَادِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ - فَقَالَا : [يَا رَسُولَ اللَّهِ
نَحْنُ أَخْوَالُكَ هَلُمَّ إِلَى الْعِدَدِ وَالْمَنْعَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْقَرَابَةِ لَيْسَ أَحَدٌ] ^(٤)
مِنْ قَوْمِنَا أَوْلَى بِكَ مِنَّا لِقَرَابَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : " خَلُّوا سَبِيلَهَا
فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ " . حَتَّى إِذَا دَانَتْ دَارَ بَنِي عَدَى بْنِ النُّجَارِ بَرَكْتَ
بِمَوْضِعِ الْمَسْجِدِ / فَلَمْ يَنْزَلْ عَنْهَا فَوَثَبَتْ وَسَارَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ،
وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاضِعٌ لَهَا زِمَامَهَا لَا يَتْنِيهَا
بِهِ ، ثُمَّ التَفَتَتْ خَلْفَهَا فَرَجَعَتْ إِلَى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَبَرَكْتَ ثُمَّ
تَجَلَّجَلَتْ ^(٥) - بِجِيْمَيْنِ أَيْ تَحَرَّكَتْ - قَالَهُ الشَّامِيُّ ، وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ ،
وَرَزَمَتْ ^(٦) - بَرَاءَ فِرَازٍ مَفْتُوحَةٍ أَيْ : صَوْتَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْتَحَ

٣٩/ب
١

(١) سَمَّاكَ بِنِ خَرْشَةَ بِنِ لُؤْذَانَ بِنِ عَبْدِ وَدَّ بِنِ زَيْدِ السَّاعِدِيِّ اسْتَشْهَدَ بِالْإِمَامَةِ " سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ " (٢٤٤/١) .

(٢) أُسِيرَةُ بِنِ عَمْرٍو بِنِ قَيْسِ بِنِ مَالِكِ بِنِ عَدَى بِنِ عَامِرِ بِنِ النُّجَارِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا " أَسَدُ الْغَابَةِ " (١٥٥/٦) .

(٣) صِرْمَةُ بِنِ أَبِي أَنْيَسٍ بِنِ مَالِكِ بِنِ عَدَى بِنِ عَامِرِ بِنِ غَنَمِ بِنِ النُّجَارِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ النَّجَارِيِّ " أَسَدُ الْغَابَةِ " (١٨/٣) . (٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ : (ب) .

(٥) فِي " سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ " (٣١٤/٢) ، " السَّيْرَةُ الشَّامِيَّةُ " (٣٨٩/٣) : تَلَحَّطَتْ .

(٦) فِي السَّابِقِ : أَرْزَمَتْ .

فاها - ووضعتُ جِرائها - بكسر الجيم بعدها راء فألف فنون ،
 مقدم عنقها من المذبح للمنحر ، فإذا برك البعير ومد عنقه على
 الأرض قيل : ألقى جِرائه بالأرض . وجعل جبار ^(١) بن صخر
 بتشديد الموحدة - حين أَلقت جرائها ينخسها ؛ رجاء أن تقوم فتبرك
 في دار بنى سلمة فلم تفعل ، فنزل عنها رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - فقال : " هذا المنزل إن شاء الله ، اللهم أنزلنا منزلاً
 مباركاً وأنت خير المنزلين " قاله أربع مرات ، ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : " أى بيوت أهلنا أقرب؟. فقال أبو أيوب ^(٢) :
 دارى هذه ، وقد حَطَطْنَا رَحْلَكَ فيها . فقال : " اذهب فهيئ لنا
 مقيلاً " فذهب فهيأه لهما ، ثم جاء فقال : يا نبى الله قد هيأتُ لكما
 مقيلاً ، قوماً على بركة الله فقيلاً ^(٣) .

وفى رواية الطبرانى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 حين نزل عن راحلته ، آوى إلى ظل فنزل فيه ، فأتاه أبو أيوب
 فقال : يا رسول الله منزلى أقرب المنازل . فقال : " المرء مع

(١) جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى
 الخزرجى ، ويقال : جابر بن صخر " أسد الغابة " (٣١٦/١) .

(٢) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج " سير أعلام
 النبلاء " (٤٠٢/٢) .

(٣) أصله فى " البخارى " (٣٩١١) ك مناقب الأنصار - باب (٤٥) .

وانظر " البداية والنهاية " (١٧٣/٣) .

رحله " فمضت مثلاً ، فنزل - صلى الله عليه وسلم - في دار أبي أيوب وقرّ قراره ، واطمأنت داره ونزل معه زيد بن حارثة (١) .

وروى الحاكم وأبو سعيد النيسابوري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما نزل على أبي أيوب خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن :

نحن جوار من بنى النجار * * * يا حبذا محمداً من جار
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " أحببني ؟ . قلن :
نعم يا رسول الله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
" وأنا أحبكن " . قالها (٢) ثلاثاً .

تنبيه : ما تقدّم عن الشامى من أن " تجلجلت " بجيمين يخالفه ما فى " نور النبراس " فإنه قال : قال السهيلي : فسره ابن قتيبة على " تلحج " - بتقديم اللام على الحاء المهملة أى : لزم مكانه ولم يبرح - ثم قال : وأما " تحلل " بتقديم الحاء على اللام فمعناه : زال عن موضعه . انتهى .

وهذا الذى قاله قوى من جهة الاشتقاق ؛ فإن " التلحج " يشبه أن يكون من " لَحَحَتْ عينه " إذا التصقت ، وأما " التحلل " فاشتقاقه من " الحل والانحلال " وهو الانفكاك عن الشئ ، ولكن الروايات فى " سيرة ابن سيد الناس " وابن إسحاق : تحللت

(١) انظر " السيرة الشامية " (٣/٣٩٠) .

(٢) رواه البيهقي فى " الدلائل " (٥٠٨/٢) ، وانظر " البداية والنهاية " (١٧٤/٣) ولم يعزه ابن كثير إلا للبيهقي . وانظر " السيرة الشامية " (٣/٣٩٠) .

[بتقديم الحاء ، وهو خلاف المعنى المراد إلا أن يكون مقلوبًا من " تلحلت "] ^(١) ، فيكون معناه : لَصِقَتْ بموضعها وأقامت ، على المعنى الذى فسره ابن قتيبة فى (تلحلت) ^(٢) .

وقال فى القاموس : فى باب الحاء من فصل اللام : وَلَحَلُّوا لم يبرحوا من مكانهم ، كَتَلَّحُوا ، وَلَحَحَتْ عينُه : لَصِقَتْ (بالرَّمَصِ) ^(٣) . انتهى .

وقال فى الصحاح : وَتَلَّحَ من مكانه أى : زال . انتهى .
وقال فيه أيضًا : وَتَجَلَّجَلَ فى الأرض . أى : ساخَ فيها ودخل ، يقال : (تجلجلت) ^(٤) قواعد البيت أى : تَضَعُضَعَتْ وفى الحديث : " أن قارون خرج على قومه يتبخر فى حُلَّة له ، فأمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل إلى يوم القيامة فيها " ^(٥) . انتهى .

وقد أشار المصنف إلى نزوله بدار أبى أيوب :

فحل فى دار أبى أيوب

حتى ابتنى مسجده الرحيبا [٢٦٦]

٢٥٩ - فحل فى دار أبى أيوب : [كان عند أبى أيوب حتى دفعه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غريبٌ فما نزل

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (أ) .

(٢) فى (أ) : تلحلت .

(٣) فى (أ) : بالرَّمَصِ .

(٤) فى (جـ) : تلجلجت .

(٥) ثبت فى " الصحيحين " : " بينما رجل ... " البخارى (٥٧٨٩) ، ومسلم (٢٠٨٨) ، وانظر " تفسير ابن

كثير " (٤٠٠/٣ - ٤٠١) .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا في بيته . انتهى [(١)] .

حتى بنى مسجده الرحيا : أى : الواسع .

ويأتى بيان قدر مدة بنائه ، ثم إنه - صلى الله عليه وسلم - جعل طولَه مما يلى القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، وفى ذينك الجانبين مثل ذلك فهو مربع ، وقيل : كان أقل من مائة ورفعوا أساسه نحو ثلاثة أذرع بالحجارة ، ثم بُنى باللبن وجُعِلَ (قبلته) (٢) لبيت المقدس ، وجعل له ثلاثة أبواب : باب فى مؤخره ، وهو باب أبى بكر ، وهو جهة القبلة اليوم ، وباب عاتكة الذى يدعى : " باب عاتكة " ، ويقال له : باب الرحمة ، والباب الذى كان يدخل منه النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو باب آل عثمان اليوم ، وهذان البابان لم يغيرا إذ صُرِفَتِ القبلة ، [ولما صُرِفَتِ القبلة سَدَّ النبى - صلى الله عليه وسلم - الباب الذى كان خلفه وفتح هذا الباب ، وحذاه هذا الباب أى : ومحاذاته هذا الباب الذى سَدَّ] (٣) .

وروى الزبير بن بكار عن نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب وإسماعيل بن عبد الله الأزدي عن رجل من

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من : (أ) .

(٢) فى (أ) : قبلة .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من : (أ) ، وانظر " السيرة الشامية " (٣/ ٤٩٠) .

الأنصار ، والطبراني بسند رجاله ثقات عن الشموس (١) بنت
 النعمان رضى الله عنها ، ويحيى (٢) بن الحسن عن الخليل (٣) بن
 عبد الله الأزدي (٤) عن رجل من الأنصار ، وعن ابن عجلان
 والغرافى (٥) - بالغين المعجمة والفاء فى ذيله - عن مالك بن أنس
 عن زيد (٦) بن أسلم عن ابن (٧) عمر : أن رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه
 جبريل فقال : ضَعُ القبلة وأنت تنظرُ إلى الكعبة ، ثم قال بيده هكذا
 فانمَاطَ كُلَّ جَبَلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكعبةِ ، فوضع تربيعَ المسجد ، وهو
 ينظر إلى الكعبة ، لا يحُولُ دون بصره شيءٌ ، فلما فرغ ، قال
 جبريل بيده هكذا فأعاد الجبالَ والشجرَ والأشياءَ على حالها

(١) الشموس بنت النعمان بن عامر بن مجمع الأنصارية " الإصابة " (٣٣٤/٤) .

(٢) الإمام الفقيه يحيى بن الإمام أبى على الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي ت ٥٣١هـ " سير
 أعلام النبلاء " (٦/٢٠) .

(٣) القاضي العلامة الحافظ الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل القزويني مصنف كتاب " الإرشاد " فى
 معرفة المحدثين ت ١٤٦هـ " سير أعلام النبلاء " (٦٦٦/١٧) .

(٤) فى " السيرة الشامية " (٤٩١/٣) : الأسدى .

(٥) عيسى بن يوسف بن أحمد التقى الأعمى ت ٦٠٢هـ " سير أعلام النبلاء " (٤٢٢/٢١)

(٦) الإمام القدوة أبو عبد الله العدوى العمرى المدنى الفقيه ت ٣٦هـ " سير أعلام النبلاء " (٣١٦/٥) .

(٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن ت ٧٣هـ " سير أعلام النبلاء " (٣٣٩/٧) .

وصارتُ قبلَةُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - على (١)
الميزاب " . وعن نافع بن جبير بن مطعم قال : بلغني أنه - صلى
الله عليه وسلم - قال : " ما وضعتُ قبلَةَ مسجدي هذا حتى رُفِعَتْ
إليَّ (٢) الكعبةُ فوضعتها أمامها (٣) .

وكون محرابه - صلى الله عليه وسلم - على الميزاب ، فيه
نظر .

وقال الإمام مالكٌ - رحمه الله تعالى - كما في " العُتْبِيَّة " (٤) :
سمعت (أنَّ) (٥) جبريلَ هو الذى أقامَ لرسولِ الله - صلى الله
عليه وسلم - قبلَةَ مسجدِ النبى - صلى الله عليه وسلم .

وعن مجمع (٦) بن يزيد قال : بنى رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - المسجد مرتين : بناء حينَ قَدِمَ أَقْلَ من مائة فى مائة ،
فلما فتح الله تعالى عليه خبيرَ بناءه وزاد مثله فى الدور ، وضرب
الحجرات ما بينه وبين القبلة .

وعن أنس قال : أولُ ما بناه - صلى الله عليه وسلم - بالجريد
ثم بناه باللِّينِ بعد الهجرة بأربع سنين .

(١) فى " السيرة الشامية " : إلى .

(٢) فى السابق : لى .

(٣) انظر " السيرة الشامية " (٤٩١/٣) وعزاه للزبير بن بكار .

(٤) هو كتاب على مذهب مالك ألفه: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبى عتبة - ت ٢٥٥هـ - " الشذرات"
(١٢٩/٢) .

(٥) سقط من : (أ) .

(٦) مجمع بن يزيد بن جارية بن عامر بن مجمع بن مالك بن عوف بن عمرو الأنصارى الأوسى " أسد
الغابة " (٦٨/٥) .

وعن أبي هريرة : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " لو مُدَّ مسجدى هذا إلى صنعاء كان مسجدي " (١) . وكان أبو هريرة يقول : والله لو يمد هذا إلى باب دارى ما غدوتُ (للمسجد) (٢) للصلاة فيه .

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لو مُدَّ (مسجد) (٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذى الحليفة (٤) لكان منه .
فوائد : الأولى : قَدِمَ على عمر بن الخطاب بسَفَطَ عودٍ فلم (يفئ منه) (٥) الناس ، فقال : جَمَرُوا به المسجدَ ينتفع به المسلمون . فبقيتُ سَنَةً من الخلفاء إلى اليوم ، يؤتى كل عام بسفط عود يتبخر به .

وأخرج (٦) عن نعيم (٧) بن عبد الله المُجَمِّرِ عن أبيه : أنَّ عمر ابن الخطاب قال له : أتحسنُ أنْ تطوفَ على الناس بالمجمر وتجرهم ؟ .

(١) انظر " الخصائص الكبرى " للسيوطى (٣٢٢/١) .

(٢) فى (ب) : المسجد .

(٣) سقط من : (أ) .

(٤) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، ومنها ميقات أهل المدينة " معجم البلدان " (٢٩٥/٢) .

(٥) ساقطة من : (جـ) .

(٦) كذا فى جميع النسخ ، دون ذكر المخرَج .

(٧) نعيم بن عبد الله المجمر المدنى الفقيه توفى تقريبا ١٢٠هـ " سير أعلام النبلاء " (٢٢٧/٥) .

قال : نعم : فكان يجمرهم يوم الجمعة . انتهى .

و " السَّقَط " بالفاء محركاً ، كالجوالق أو كالفقة .

قاله فى القاموس . وفيه أيضاً " الجوالق بكسر الجيم واللام

وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها : وعاء معروف . والجمع جوالق

كصنائف . انتهى .

الثانية : ما أورده من رفع جبريل - عليه السلام - الكعبة

حتى وُضِعَتُ القبله . مُناظر لما أخرجه أحمد فى " مسنده " عن ابن

عمار قال : إنّ إبراهيم - عليه السلام - / لما أُمرَ أنْ يؤذّنَ فى

الناس بالحج [خَفَضَتْ له الجبالُ ذروتها ، ورفعت له القرى فأذن

فى الناس بالحج]^(١) . وقد وقع مثل ذلك أيضاً فى قبلة مسجد قباء .

انتهى .

الثالثة : عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - : " من دخل مسجدى هذا لصلاة أو لذكر أو ليتعلم

خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله " ^(٢) . ولم يُجْعَلْ

ذلك بمسجد غيره .

قلتُ : فهذه خصوصية على مسجد مكة فتدخل فى التفضيل .

انتهى من الرسالة المسماة " بالحجج المبينة فى التفضيل بين مكة

والمدينة " . ثم إنه - صلى الله عليه وسلم - فى حال البناء ينقل

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من : (ج) .

(٢) رواه الحاكم (٩١/١) ، وقال : لم يخرجاه ولا أعلم له علة . ١ . هـ .

معهم الحجارة بنفسه ويقول:

اللهم إِنَّ الأجرَ أَجرُ الآخرةِ فارحم الأنصارَ والمهاجرةَ^(١)

وقال ابن شهاب : إنه كان يقول مع أصحابه :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة

وعن الزهري أيضاً : أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم

كان يقول :

لا خير إلا خير الآخرة فارحم المهاجرين والأنصار

وكان لا يقيم الشعر . انتهى .

فقد بان بهذا أن قول (الشامي)^(٢) إنه - صلى الله عليه وسلم

كان يقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة^(٣)

ليس بحسن .

وروى محمد بن (الحسن)^(٤) المخزومي عن أم سلمة قالت :

حين أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بناء مسجده وقرب

(١) رواه البخاري (٤٢٨) ك الصلاة - باب (٤٨) ، ومسلم (٥٢٤) ك المساجد - باب (١) .

(٢) في (ب) ، (ج) : الشارح .

(٣) في (ج) : المهاجرين .

(٤) في (ب) : الحسين .

اللبن وما يحتاجون إليه ، وضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون
الأولون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا (يرتجزون) (١)
[ويعملون] (٢) ويقولون :

لَنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

وروى البيهقي (٣) عن الحسن قال : لما بنى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - المسجد أعانته أصحابه ، وهو معهم يتناول اللبن
حتى اغبر صدره ، وكان عثمان بن مظعون رجلاً متظففاً وكان
يحمل اللبنة فيجافى بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفص كُمه ونظر
إلى ثوبه ، فإن أصابه شئ من التراب نفصه ، فنظر إليه على بن
أبى طالب - رضى الله عنه - فأنشأ يقول :

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ يَدَأُبُ فِيهَا قَائِماً وَقَاعِداً
وَمَنْ يَرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِداً

فسمعها عمار بن ياسر فجعل (يرتجزها) (٤) وهو لا يدري مَنْ
يعنى بها ، فمر بعثمان فقال : يا ابن سُمَيَّة ما أعرفنى (٥) بمن

(١) فى (ج) : يرتجزون .

(٢) زيادة من " السيرة الشامية " (٤٨٧/٣) .

(٣) فى " الدلائل " (٥٤٧/٢) مختصراً عن ابن عباس وأنس وغيرهما ، أما أثر الحسن بطوله فقد ذكره ابن
هشام عن ابن إسحاق فى " السيرة " (٣١٤/٢) وعزاه ابن كثير إلى ابن إسحاق أيضاً (١٨٩/٣) . وإنما نقله

الشارح الأجهورى - كعادته - عن الشامى فى " سيرته " (٤٨٧/٣) .

(٤) فى (ج) يرتجز بها . وكذا فى " الشامية " .

(٥) أى أنا أعرف بمن تعرض .

تعرّضُ ، ومعه جريدةٌ . فقال : لَتَكْفَنَّ أَوْ لَأُعْرِضَنَّ بِهَا وَجْهَكَ فسمعه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فغضبَ ثم قال : " إِنَّ عمارَ بنَ ياسرٍ جلدةٌ ما بينَ عَيْنَيْ وَأَنْفَى ، فإذا بلغَ ذلكَ من المرءِ فقد أبلغَ " ووضعَ يده بينَ عينيه فكفَّ الناسَ عن عمارٍ ثم قالوا : يا عمارُ إِنَّ النّبي - صلى الله عليه وسلم - قد غضبَ فيكَ ونخافُ أَنْ ينزلَ فينا القرآنُ فقال : أنا أَرْضِيهِ كما غَضِبَ . فقال : يا رسولَ الله ما لى ولأصحابك . قال : ما لك ولهم . قال : يريدون قَتْلِي يَحْمِلُونَ لَبْنَةً لَبْنَةً وَيَحْمِلُونَ عَلَى لَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ ، فأخذ بيده وطافَ به المسجدَ وجعلَ يمسحُ وَفَرَّتْهُ^(١) بيده من الترابِ ، ويقول : " ابنَ سُمَيَّةَ ليسوا بالذين يقتلونك ، تقتلك الفئةُ الباغية " . ويقول : " ويحَ عمارُ تقتله الفئةُ الباغية ^(٢) ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " . ويقول عمار : أَعُوذُ بالله من الفتن . وقد قُتِلَ عمارُ بصفين قتلَه أصحابُ معاوية .

وَحَوْلُهُ مَنَازِلًا لِأَهْلِهِ

وَحَوْلُهُ أَصْحَابُهُ فِي ظِلِّهِ [٢٦٧]

٢٦٠ - وحوله منازلٌ لأهله : قال في " (الرِّوَضُ) ^(٣) " : كانت بيوتُهُ حولَ المسجدِ تسعةً ، بعضها من جريدِ مُطَيَّنٍ بالطينِ ،

(١) أى : شعر رأسه .

(٢) " الروض النضير " (رقم ٦٢٢) ، " صحيح الجامع الصغير " (رقم ٤١٠١) .

(٣) فى (أ) : الروضة .

وسقفها من جريد كذلك ، وبعضها من حجارة وسقفها / من جريد .
قال الحافظ الذهبي : لم يَبْلُغْنَا أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم -
بُنِيَ لَهُ تِسْعَةُ أُبْيَاتٍ حِينَ بَنِيَ الْمَسْجِدَ وَلَا أَحْسِبُهُ فَعَلَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا
كَانَ يَرِيدُ بَيْتًا وَاحِدًا لِسُودَةَ ^(١) ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم -
بَنَى لَزَوْجَتَيْهِ سُودَةَ وَعَائِشَةَ عَلَى نَعْتِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ . وَقَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ ^(٢) : كَانَتْ لِحَارِثَةَ ^(٣) بْنِ النُّعْمَانِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - مَنَازِلُ قَرِبَ الْمَسْجِدَ حَوْلَهُ ، فَكَلَّمَا أَدْحَثَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْلًا نَزَلَ لَهُ حَارِثَةُ عَنْ مَنْزِلٍ ، أَيْ : مَحَلِّ
حَجَرَةٍ حَتَّى صَارَتْ مَنَازِلُهُ كُلُّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَزْوَاجِهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : رَأَيْتُ بُيُوتَ أَزْوَاجِ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ هَدَمَهَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
بِأَمْرِ الْوَلِيدِ ^(٤) بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَدَدَتْ تِسْعَةَ أُبْيَاتٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ
بَيْتِ عَائِشَةَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي يَلِي بَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
إِلَى مَنْزِلِ أَسْمَاءَ بِنْتِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ الْقُرَشِيِّ الْأَنْصَارِيِّ زَوْجِ النَّبِيِّ
تُوفِيَتْ آخِرَ خِلَافَةِ عَمْرِ " أَسَدُ الْغَابَةِ " (١٥٧/٧) .

(٢) الْوَلِيدُ ، أَمَامُ فِي السَّيْرِ ، مَتْرُوكٌ - ت ٢٠٧ هـ .

(٣) حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ نَعْفِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ " أَسَدُ الْغَابَةِ " .
(٤٢٩/١) .

(٤) الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ت ٩٦ هـ " سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ " (٣٤٧/٤) .

ابن العباس . وبنى حوله أصحابه فى ظله - أى : فى كنفه . أى :
أنهم كانوا يبنون مساكنهم حوله حتى أن من الأنصار من ترك
مسكنه البعيد وسكن بالقرب منه .

طَابَتْ بِهِ طَيِّبَةٌ مِنْ بَعْدِ الرِّدَا

أَشْرَقَ مَا قَدْ كَانَ مِنْهَا أُسُودًا [٢٦٨]

٢٦١ - طابت به : صلى الله عليه وسلم - طَيِّبَةٌ . ويقال لها :
(طابة) ^(١) ، و " طابت " ، ولها نَفْحةٌ ليست كما عَهْدٌ من الطيب بل
هى أعجب الأعاجيب .

من بعد الردا : أى : الكفر ونحوه . أشرق ما قد كان منها
أسودا : روى ابن ماجه عن أنس قال : لما كان اليوم الذى دخل فيه
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة أضاءَ منها كل
شئ ^(٢) .

وروى ابنُ أبى خيثمة قال : شهدتُ يومَ دخلَ رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم (المدينة) ^(٣) فلم أرَ يوماً أحسنَ منه
ولا أضوأ . انتهى .

(١) سقط من : (أ) .

(٢) ابن ماجه (١٦٣١) ك الجنائز - باب (٦٥) وفاة النبى - صلى الله عليه وسلم - ورواه أيضاً الإمام
أحمد (٢٤٠/٣) ، والبيهقى فى " الدلائل " (٥٠٨/٢) .

(٣) زيادة من : (جـ) .

كَانَتْ لِمَنْ أَوْبَا أَرْضَ اللَّهِ
فَزَالَ دَاوُهَا بِهِذَا الْجَاهِ [٢٦٩]

وَنَقَلَ اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَةٍ
مَا كَانَ مِنْ حُمَّى بِهَا لِلْجَحْفَةِ [٢٧٠]

٢٦٢ - وَكَانَ سَاكِنُهَا يَهُودًا .

روى الإمام أحمد والشيخان^(١) وابن إسحاق واللفظ له ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : " لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وهى أوبأ أرض الله من الحمى وكانت بطحان - بضم أوله وسكون ثانيه - تجرى نجلاً ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم " - بفتح أوله وثانيه وبضم أوله وسكون ثانيه - ، وصرف الله ذلك عن نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، ونجلاً - بفتح النون وسكون الجيم أى : نزاً . أى : أنها تنزراً ، وقال بعضهم : النجل الماء حين يسيل ، وفسره البخارى : ماء آجناً . قاله القاضى وهو خطأ .

قال الحافظ : وليس كما قال فإن عائشة قالت ذلك فى مقام التعليل لكون المدينة كانت وبيئةً ، ولا شك أن النجل إذا فُسِّرَ بالماء الحاصل من النزّ فهو بصدد أن يتغير ، وإذا تغير كان استعماله

(١) أحمد (٦٥/٦) ، البخارى (١٨٨٩) ، مسلم (١٣٧٦) .

مما يُحدثُ الوباء في السعادة .

هذا وقد روى البزار وابن أبي شيبه عن عائشة مرفوعاً :
" أنَّ بَطْحَانَ عَلَى تُرْعَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ " (١) .

وروى البخارى (٢) وغيره عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : " رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت بمَهَيَّعة [وهى] الجحفة (٣) فأولتها أن وباء المدينة نُقِلَ إلى الجحفة " ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " اللهم انقلْ عنا الوباء . ثلاثاً " (٤) فلما أصبح قال : " أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا عجوزٌ سوداءٌ ملببة " . فقيل : هذه الحمى فما ترى لها ؟ . قلت : " اجعلوها بخرم " . وقوله مُلَبَّبة بضم الميم الأولى وفتح اللام ثم باء موحدة مشددة ثم مخففة ، يقال : " لَبَّبْتُهُ " بالتشديد إذا جمعت ثيابه عند نحره ، ثم جررته . و " خُمَّ " بخاء معجمة مضمومة ، فميم مشددة : غدير على نحو ثلاثة أميال من الجحفة بمسيرة الطريق (٥) .

(١) ورد فى " صحيح الجامع الصغير " رقم ٢٨٢٧ ، و " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (رقم ٧٦٩) بلفظ " بطحان على بركة من برك الجنة " .

(٢) رقم (٧٠٣٨) ك التعبير - باب (٤١) .

(٣) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يَمروا على المدينة ، وكان اسمها مهية وإِنما سميت الجحفة ؛ لأن السيل اجتفحها وحمل أهلها فى بعض الأعوام وهى الآن خراب . " معجم البلدان " (١١١/٢) .

(٤) " مسند الإمام أحمد " (٥٦/٦ ، ٦٥ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠) .

(٥) انظر " السيرة الشامية " (٤٢٩/٣) .

تنبيهات : الأول : " الوباء " أعم / من " الطاعون " فإنَّ

الوباء على القول الصحيح الذى عليه المحققون : مرض الكثير من الناس بنوع واحد من المرض فى جهة من الأرض دون باقى الجهات ، ويكون مخالفاً للمعتاد من الأمراض ، وأما [الطاعون] ^(١) حقيقة على ما حرره بعض الحذاق : بثرة من مادة سُمِّيَّة مع لهب واسوداد حولها مع وخز الجن ، يحدث معها وَرَمٌ قَتَالٌ فى الغالب [وقىء] ^(٢) وخفقان للقلب ، يحدث غالباً فى المواضع الرخوة كالمغائر ، كتحت الإبط وخلف الأذن .

قال ابن الأثير : والوَخَزُ : طَعْنٌ بلا نفاذ . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اجعل فناء أمتى بالطعن والطاعون . قالوا : يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ . قال : " وَخَزُ أَعْدَائِكُم مِّنَ الْجَنِّ ، وفى كلِّ شهادة " ^(٣) . انتهى .

والطعن : القتل بالرمح .

وحقيقة الحمى حرارة بين الجلد واللحم والعظم ، وقد يحصل بالحمى نفعٌ عظيمٌ لا يحصل بالدواء ، فكثيراً ما تكون حمى يومٍ وحمى العفن سبباً لإنضاج موادٍ غليظة لم تكن تنضج بدونها وسبباً لفتح سدود لم تكن تصل إليها الأدوية المفتحة . انتهى .

(١) سقط من : (أ) .

(٢) زيادة من : (ب) .

(٣) رواه الإمام أحمد فى " مسنده " (٤١٧/٤) . قال الهيثمى (٣١٢/٢) : " رواه أحمد بأسانيد رجال بعضها رجال الصحيح . " ١ هـ .

ولا يعارض قدومهم المدينة وهي وبئة نهية - صلى الله عليه وسلم - عن القدوم على الطاعون ^(١) ؛ لأن ذلك كان قبل النهي أو أن النهي مختص بالطاعون ونحوه من الموت الذريع ، لا المرض ولو عم .

الثاني : تحويلُ الوباء من المدينة من أعظم المعجزات إذ لا يقدر عليه جميع الأطباء .

الثالث : استشكل ما ورد من دعائه - صلى الله عليه وسلم - برفع الحمى عن المدينة ونقلها عنها مع حديث " أتانى جبريلُ بالحمى والطاعون ، فأمسكتُ الحمى بالمدينة ، وأرسلتُ الطاعونَ إلى الشام ، فالطاعونُ شهادةٌ لأمتي ورجز على الكافرين " ^(٢) . وأجيب بأن حديث : " أتانى جبريل " كالتاسخ لحديث الدعاء برفعها ونقلها من المدينة ، ويدل لذلك وقوع الحمى بالمدينة فقد حمَّ صلى الله عليه وسلم - في مرض موته وقبله ، وحمَّت عائشة رضي الله عنها - في قصة الإفك ، وحمَّ بها خلقٌ من الصحابة في زمنه - صلى الله عليه وسلم - ، وبأن الحمى المرفوعة عن المدينة نوع من الحمى وهي ما اشتد منها ، والباقي بالمدينة غيره .

(١) رواه البخاري (٥٧٢٨) ك الطب - باب (٣٠) ، ومسلم (٢٢١٨) ك السلام - باب (٣٢) .

(٢) رواه أحمد (٨١/٥) من حديث أبي عسيب - رضي الله عنه .

وليس دَجَالٌ ولا طَاعُونَ

يَدْخُلُهَا فَحَرَزُهَا حَصِينٌ [٢٧١]

٢٦٣ - وليس دجال ولا طاعون يدخلها فحرزها حصين : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " على أنقاب المدينة ملائكةٌ يحرسونها لا يُدْخِلُونَ الطاعونَ ولا الدجال " رواه الشيخان (١) .

وعن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " ليس من بلد إلا سيطؤه الدجالُ إلا مكةَ والمدينةَ ليس نَقَبٌ من أنقابها إلا عليه ملائكة صافّين يحرسونها ، فينزل السبخة ، وترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق " متفق عليه (٢) .

والأنقاب : جمع " نَقَب " بفتح النون وبالقاف بعدها موحدة ، والنَّقاب بالكسر : جمع " نَقَب " بالسكون وهما بمعنى " السَّبْخَة " بفتح السين المهملة والباء الموحدة والخاء المعجمة : موضع بالمدينة بين موضع الخندق وبين جبل سلْع .

ترجف المدينة : أى : يحصل بها زلزلة بعد أخرى ، ثم ثالثة حتى يخرج منها مَنْ ليس مخلصاً فى إيمانه ويبقى بها الدين الخالص فلا يُسلَّط عليه الدجالُ .

(١) البخارى (١٨٨٠) ك فضائل المدينة باب (٩)، ومسلم (١٣٧٩) ك الحج باب (٨٧).

(٢) البخارى (١٨٨١) ك فضائل المدينة باب (٩)، ومسلم (٢٩٤٣) ك الفتن - باب (٢٤) .

ولا يعارضُ هذا ما فى حديثِ أبى بكرٍ : لا يدخل المدينة رعب الدجال ؛ لأنَّ المرادَ بالرعبِ ما يحدثُ مِنَ الفرعِ مِنْ ذكره والخوف من عتوّه ، لا الرجفةُ التى تقعُ بالزلزلة لإخراج مَنْ ليس بمُخلصٍ ، قاله الشامى .

تتمة : عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَى ما جعلته بمكة من البركة " رواه الشيخان (١) .

قال عبد الله بن الفضل بن العباس : " إِنَّا لنعرفُ ذلك ، إنه ليجزى المُدُّ عندنا والصَّاعُ مثْلَى ما يجزى بمكة " رواه البخارى فى " تاريخه " .

١/٤٢
١

ومن خصائصها : استحبابُ الدعاء بالموت بها ، وسماعه / صلى الله عليه وسلم - لمن صلى عليه عند قبره ، وأنَّ مَنْ صلى فى مسجدها أربعين صلاةً كُتِبَ له براءةٌ من النار ، وبراءة من العذاب ، وبُرىء من النفاق ، وأنَّ مَنْ خرج على طُهرٍ لا يريد إلا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة . وما ثبت من أنَّ إتيانَ مسجدِ قباء والصلاة فيه يعدلُ عمرة ، وغير ذلك مما ثبت فى فضلها .

أقام شهرًا ثمَّ بعدُ نَزَلَتْ

عليه إتمامُ الصلاةِ أَكْمَلَتْ [٢٧٢]

٢٦٤ - أقام شهرًا ثم بعد نزلت عليه إتمام الصلاة .

(١) البخارى (١٨٨٥) ك فضائل المدينة . ومسلم (١٣٦٩) ك الحج - باب (٨٥) .

أكملت : أى : أنه - صلى الله عليه وسلم - بعد ما أقام شهرًا بالمدينة من يوم نزوله دارَ أبى أيوب ، نزلتُ عليه إتمامُ الرباعية (فى) ^(١) الحضر وأُقرَّتْ فى السفر على ما كانت عليه وتُرِكَتْ صلاةُ الصبح على حالها حضرًا وسفرًا ؛ لطول القراءة فيها ، والمغرب ؛ لأنها وترُ النهار ، وحديث عائشة بذلك ثابت فى "الصحيح" ^(٢) وكان ذلك لثنتى عشرة ليلةً خلت من ربيع الآخر .

قلت : هذا يفيد أنه فى مدة إقامته بمكة لم يُصلِّ كلاً من الظهر والعصر والعشاء إلا ركعتين .

وما ذكره صاحب " الخميس " يفيد ذلك أيضًا فإنه قال : وفى هذه (السنة - أى) ^(٣) السنة الأولى من الهجرة - : بعد شهر من قدومه - صلى الله عليه وسلم - لثنتى عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول .

وفى " سيرة مغلطاي " : من ربيع الآخر .

قال الدولابى : يوم الثلاثاء زيدَ فى صلاة الحضر ركعتان وتُرِكَتْ صلاةُ الفجر ؛ لطول القراءة فيها ، وصلاةُ المغرب ؛ لأنها وترُ النهار ، وأُقرَّتْ صلاةُ السفر ، وتُرِكَتْ على الفريضة الأولى ، وقيل : إنها فرضت أربعًا أربعًا ثم خُفِّفَتْ عن المسافرين .

(١) سقط من : (أ) .

(٢) البخارى (١٠٩٠) ك تقصير الصلاة - باب (٥) ، ومسلم (٦٨٥) ك صلاة المسافرين باب (١) .

(٣) سقط من : (أ) .

ويدل عليه حديث : " إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة " ،
وقيل إنما فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي
السفر ركعتين " رواه مسلم ^(١) وغيره كذا في " المواهب اللدنية " .
وفي الوفا : الذي عليه الأكثرون ، أن الصلاة نزلت بتمامها
من بدء الأمر . انتهى .

ويأتى فى كلام المصنف الإشارة إلى القول بأنها فرضت أربعاً
ثم خففت عن المسافر ، وسيأتى (بيان) ^(٢) أن ذلك فى العام
الرابع .

أَقَامَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ لَصَفَرٍ

يَبْنَى لَهُ مَسْجِدَهُ وَالْمُسْتَقَرَّ [٢٧٣]

٢٦٤ - وأقام من شهر ربيع : الأول . لصفـر: من السنة الثانية .
يبنى له مسجده : ويبنى له المستقر : (أى) ^(٣) والأماكن التى
استقر فيها حول المسجد .

وَوَادَعَ الْيَهُودَ فِي كِتَابِهِ

مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا أَصْحَابِهِ [٢٧٤]

٢٦٥ - ووادع اليهود : أى : عاهدهم على أمر فى كتابه الذى كتبه .

(١) رقم (٦٨٧) من حديث ابن عباس .

(٢) زيادة من : (جـ) .

(٣) سقط من : (أ) .

وقال فى " نور النبراس " : المودة هنا المصالحة على ترك الحرب والأذى ، وحقيقة المودة : المتاركة : أى : أن يدع كل منهما ما هو فيه . انتهى .

ما بينهم وبين ما أصحابه : ما الثانية زائدة ، والتقدير عاهد بين اليهود فى كتابه الذى كتبه بينهم وبين أصحابه . قال ابن إسحاق : كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، واشترط عليهم واشترط لهم وأقرهم على دينهم وأموالهم - أى : لما امتنعوا من اتباعه ، وذلك قبل الإذن بالقتال وأخذ الجزية ممن أبى الإسلام .

فائدة : الجزية إنما فرضت عام تبوك سنة تسع كما رأيت فى كلام ابن قيم الجوزية ، ونقله عن أبى العباس ابن تيمية الحنبلى^(١) فى جملة كلام . انتهى من الحلبي ، ولا يخالف قوله فيما يأتى أنه عليه - الصلاة والسلام - أخذ جزية مجوس هجر فى الثامنة ؛ لأنه فى قوم (خاصة)^(٢) ، أى أن الأخذ من هؤلاء كان فى العام الخاص ، وإن كانت فرضت الجزية بعده وفى عامه ، وأخى بين الصحابة ، وهى المؤاخاة الأولى ، وكانوا يتوارثون بها أولاً ، ثم المؤاخاة الثانية بعد بدر ، وأخذ بيد على قائلاً : هذا أخى^(٣) .

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام - ت ٧٢٨هـ . " تذكرة الحفاظ " (١٤٩٦/٤) .

(٢) فى (جـ) : خاص .

(٣) انظر " الدرر " لابن عبد البر (ص ٩٠) ، و " السيرة الشامية " (٥٢٧/٣) .

وتكلم بعض الحفاظ في هذا ، والحق أن المؤاخاة ثبتت ومؤاخاة على وردت من طرق كثيرة ، بعضها يرتقى عن درجة الحسن / . قاله الشامي .

ب/٤٢
١

وقال الدميّاطي : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آخى بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك . وقيل : حالف بينهم . وكانوا تسعين : خمسة وأربعين من المهاجرين ، وخمسة وأربعين من الأنصار ، وقيل : كانوا مائة . خمسين من المهاجرين ، وخمسين من الأنصار آخى بينهم على المواساة ، ويتوارثون بعد الموت دون ذوى الأرحام ، وكان ذلك قبل وقعة بدر ، فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (١) فنسخت هذه الآية المؤاخاة في الميراث ، ورجع كل إنسان إلى نسبه ، وورثه ذوا رحمته . انتهى .

ومن هذا ومما يأتي يُعلم أن المصنف لم يستوف ما وقع في العام الأول ، وكذا لم يستوف ما وقع فيما بعده .

وكان بدء الأمر بالأذان

رؤيا ابن زيد أو لعام ثان [٢٧٥]

٢٦٦ - وكان بدء الأمر بالأذان (٢) : فيه أى : في العام الأول

(١) الأنفال آية : ٧٥ .

(٢) وفي الشريعة الأذان إعلام مخصوص بالفاظ مخصوصة في أوقات مخصوصة ويقال : الإعلام بوقت الصلاة التي عينها .

بدليل قوله : " أو لعام ثان " ، وسببه رؤيا عبد الله بن زيد المشهورة (١) . وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - لما قدم المدينة إنما كان يجتمع الناس للصلاة في مواقيتها بغير دعوة ، فلما كثر الناس ، اهتم - صلى الله عليه وسلم - كيف يجمع الناس ، فاستشار الناس ف قيل له : انصب رايةً عند حضور الصلاة إذا رأوها أعلم بعضهم بعضًا ، فلم يعجبه ذلك ، فذكر له البوق ، وهو القرن الذي يدعو اليهود به لصلاتهم فلم يعجبه ذلك ، وقال : هو من أمر اليهود ، فذكر له الناقوس فقال : هو من أمر النصارى . فقالوا : لو رفعنا نارًا . قال : ذلك للمجوس . قال عمر : أولاً تَبْعُثُونَ رجلاً ينادى بالصلاة . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قم يا بلال فنادى بالصلاة " ، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهمهم لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأررى الأذان في منامه وحدث به فقال : طاف بي وأنا نائم رجلٌ عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسًا على يده . فقلت : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ . فقلت : ندعوا به إلى الصلاة . قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك . فقلت : بلى . فقال : تقول - وفي لفظ الشعبي - أنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) انظر البخارى (٦٠٣) ك الأذان - باب (١) ، ومسلم (٣٧٧) ك الصلاة - باب بدء الأذان (١) .
والترمذى (١٨٩-١٩٠) باب (١٣٩) - أبواب الصلاة . و " سيرة ابن هشام " (٣٢٢/٢) ، و " طبقات
ابن سعد " (٣٥٠/١) . و " السيرة الشامية " (٥١٠/٣) .

فمره أن يقول : " الله أكبر الله أكبر " إلخ ، ثم قال :
 واستأخر عنى غير بعيد ثم (قال) ^(١) : تقول إذا أقيمت الصلاة :
 " الله أكبر الله أكبر " إلى آخر الإقامة بالإفراد ما عدا التكبير ، " وقد
 قامت الصلاة " ، فلما أصبحت أتيتُ النبيَّ - صلى الله عليه
 وسلم - فأخبرته بما رأيته ، ولولا أن يقولَ الناسُ لقلتُ : إني كنتُ
 (يقظان) ^(٢) غير نائم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 " إنها لرؤيا حق إن شاء الله " .

وفى رواية : " لقد أراك الله خيراً فقم مع بلالٍ فألقِ عليه ما
 رأيته " .

وفى رواية : " فَمُرْ بِلَالاً (فليؤذن) ^(٣) فإنه أندى صوتاً منك " .
 فقمتُ مع بلال فجعلتُ ألقيه عليه ويؤذنُ به ، فسمعَ عمرُ بنُ
 الخطاب - رضى الله عنه - فخرجَ يجرُّ رداءه يقول : والذى بعثكَ
 بالحق يا رسول الله ، لقد رأيتهُ مثلَ ما رأى .

وقوله : أو لعامٍ ثانٍ : هذا إشارة للقول الثانى .

(١) سقط من : (أ) .

(٢) فى (ب) : يقظاً .

(٣) فى (ج) : أن يؤذن .

قال الشامي : اختلفَ في السنة التي شرعَ فيها الأذانُ . قال الحافظ : والراجحُ أنه كان في السنة الأولى ، وقيل : بل في الثانية ، واستشكلَ إثباتُ حكم الأذانِ برؤيا عبد الله بن زيد ؛ لأنَّ رؤيا غير الأنبياء لا ينبغي عليها حكم شرعي .

وأجيب : باحتمال مقارنة الوحي لذلك أو بأنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بمقتضاها لينظر أيقَر على ذلك أم لا ؟ ولا سيما لما رأى نظمها يُعَد دخول الوسواس فيه . ويؤيد الأول حديثُ عبيد ابن عمير أحد كبار التابعين : أن عمر لما رأى الأذانَ جاء ليخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه إلا أذانُ بلالٍ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم : " سبقك بذلك الوحي " (١) . انتهى .

١/٤٣
١

/ وفيه فرضُ الصَّومِ والزَّكاةِ

للفِطْرِ والعِيدانِ بالصَّلَاةِ [٢٧٦]

٢٦٧ - وفيه - أي : في العام الثاني - فرض الصوم : نزل .

وفيه فرض الزكاة للفطر : نزل .

وفيه العیدانِ نَزَلَ الأمرُ بالصَّلَاةِ : و (ال) عوض عن المضاف إليه ، أي : بصلاتهما ، وعلى هذا التقدير فالعطف في كلامه من عطف الجُمْلِ ، ويصحُّ أن يكون من عطف المفردات ،

(١) " سيرة ابن هشام " (٣٢٣/٢) .

وذلك بجعل العيدان عطفًا على " فرض " بتقدير مضاف أى :
مشروعية العيدين . وبجعل الخبر " نزل " مؤخرًا عن المتعاطفات.

بخطبتين بَعْدُ والأُضحِيَّةُ

كَذَا زَكَاةُ مَالِهِمْ وَالْقِبْلَةُ [٢٧٧]

بخطبتين بعد : أى : بعد الصلاة . وحاصل هذا أنه نزل فى
العام الثانى الأمرُ بصلاة العيدين على الوجه المعروف فيهما ،
فقوله : والعيدان : عطف على " فرض " ، وفيه أيضًا الأضحية :
أى : الأمر بها ، كذا زكاة مالهم : أى : نزل فيه أيضًا الأمر بزكاة
مالهم .

لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْبِنَاءِ

بِعَائِشَ كَذَلِكَ الزَّهْرَاءُ [٢٧٨]

والقبلة للمسجد الحرام : أى : ونزل فيه أيضًا الأمر بتحويل
القبلة للمسجد الحرام ، وفيه أيضًا وقع البناء : أى : بناؤه - صلى
الله عليه وسلم - بعائش - رضى الله تعالى عنها - كذلك الزهراء :
أى : وقع بناء على - كرم الله وجهه - بها ، وقيل لها : الزهراء ؛
لأنها زهرة النبى - صلى الله عليه وسلم .

وبدرٌ الكُبْرَى وفي الثالثة

بناؤه بحفصة القانتة [٢٧٩]

وفيه أيضاً وقعت بدر الكبرى : أى : غزوتها .

٢٦٨ - وحصل فى السنة الثالثة بناؤه - صلى الله عليه وسلم ،
وفى نسخة : " دخوله - " بحفصة ^(١) بنت عمر بن الخطاب
رضى الله عنه .

القانتة : أى : الصائمة القائمة .

والزَيْنَبِينِ وبناء ابنِ عَفَّانٍ

بأَمِّ كُلثُومٍ وفيه الجَمْعَانِ [٢٨٠]

والزَيْنَبِينِ : عطف على " حفصة " أى : ووقع فيه أيضاً بناؤه
بالزَيْنَبِينِ ، زينب بنت خزيمة الحارثية . دخل بها فى رمضان على
(رأس) ^(٢) إحدى وثلاثين شهراً من الهجرة وكانت تُدعى : أم
المساكين ، ومكثت عنده - صلى الله عليه وسلم - شهرين أو
ثمانية على القول بأنها توفيت فى ربيع الآخر سنة أربع ، وهذه
غير أم سلمة ، إذ أم سلمة اسمها : هند ، أو رملة .
وزينب ^(٣) بنت جحش التى ذكر الله قصتها فى القرآن العظيم ^(٤) .

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدى بن كعب بن لؤى ت ٤٥ هـ -

أسد الغابة " (٦٥/٧) .

(٢) سقط من : (أ) .

(٣) زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن أسد بن خزيمة ت ٢٠ هـ - أسد الغابة " .

(١٢٥/٧) .

(٤) زيادة من : (ب) .

تنبيه : قال فى النهاية : والبناء والإتيان : الدخول بالزوجة .
وأصله : أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبةً ليدخل فيها ،
فيقال : بنى الرجل على أهله .

قال الجوهرى : ولا يقال : بنى بأهله . وفيه نظر ، فقد تكرر
فى الحديث وغيره واستعمله هو . انتهى .

ثم قال : وفى الحديث " مَنْ هَدَمَ بَنِيانَ رَبِّهِ فهو ملعونٌ " (١) أى :
مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ ؛ لأن الجسم خلقه الله تعالى وركبه .
انتهى .

وفيه أيضاً بناء عثمان بن عفان - رضى الله عنه - بأم كلثوم
بنت سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم -

التقيا بأحد والرابعة

بئرُ مَعُونَةَ بَتْلَكِ الْفَاجِعَةِ [٢٨١]

٢٦٩ - وفيه أيضاً فى العام الثالث الجمعان التقيا بأحد : وكان من
أمرهما ما كان .

(١) ليس حديثاً مرفوعاً ، وإنما يعزى إلى سليمان عليه السلام . كما فى " لسان العرب " .

والرابعة : أى : فى السنة الرابعة . بئر معونة : أى : وقعة
بئر معونة : ماء لبنى عامر بن صعصعة فى صفر ، وكانت فيها
القرءاء ، وهم سبعون ، فقتلهم عامر بن الطفيل (وقومُه) ^(١)
جميعهم إلا كعب بن زيد الضمرى ، ودعا النبى - صلى الله عليه
وسلم - فى صلاته عليهم شهراً ، وبأءوا بتلك الفاجعة : أى :
الرزية المؤلمة .

وَعَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ وَجَلُّوا

ذاتُ الرِّقَاعِ بَعْدَهَا كَمَا حَكَوا [٢٨٢]

٢٧٠ - وفيها كان غزوه : أى : النبى - صلى الله عليه وسلم - بنى
النَّضِير - بفتح النون وكسر الصاد . وَجَلُّوا : أى : خرجوا إلى خيبر ،
وأخذه من (أموالهم) ^(٢) و (الحَلَقَة) ^(٣) وما زاد عما استقلت به
الإبل من (غيرها) ^(٤) .

وفيها ذاتُ الرِّقَاع : حالة كونها بعدها : أى : بعد غزوة بنى
النَّضِير ، وَسُمِّيَتْ ذاتُ الرِّقَاع ؛ لأنَّ الظَّهْر - أى (المحمل) ^(٥) -
كان بها قليلاً ، وأقدامُ المسلمين نُقِبَتْ من الحفا ، فلفوا عليها الخرقَ ،
وهى الرِّقَاع . وقيل : سميتُ بِجَبَلٍ هناك يقال له : الرِّقَاعُ ؛ لأنَّ فيه

(١) فى (جـ) : وقومهم .

(٢) سقط من : (جـ) .

(٣) زيادة من : (ب) .

(٤) زيادة من : (ب) .

(٥) ساقطة من : (ب) وفى (أ) : جمل .

ببياضاً وحمرةً و (سوادًا) ^(١) ، وقيل : سُمِّيَتْ بشجرة هناك يقال لها : ذات الرقاعة . وقيل : لأن المسلمين رَقَعُوا رايَاتِهِمْ . ويحتملُ أن تكونَ هذه الأمور كلها وُجِدَتْ فيها . انتهى .
كما حكوا : أى : أهل السير وغيرهم .
وفى هذه السنة كانت وقعةُ بدرِ الصغرى وهى بدرِ المَوْعدِ .

وقائلٌ فيها الصَّلَاةُ قَصُرَتْ

والخمرُ حُرِّمَتْ أو التى خَلَتْ [٢٨٣]

٢٧١ - وقائلٌ فيها : أى : فى الرابعة ، الصلاة قَصُرَتْ بعد ما فَرَضَتْ كاملة ، والخمر حُرِّمَتْ أو - فى - التى خلت : كذا / فى بعض النسخ ، وعليه فالصواب إسقاط لفظة [فى] . وفى بعضها: والخمر حَرَّمَ أوفى التى خلت . بقراءة " حَرَّمَ " بصيغة الأمر ، أى : حرّمها فيها [أو بقراءة " حُرِّمَ " بالبناء للمفعول ماضياً بنقل حركة همزة أوْ إليه فهو بكسر الراء وفتح الميم ، وفيه تذكير الخمر وهو قليل ، ولو قال : " والخمر قد حرم أو فيما خلت " لكان أقل تكلفاً] ^(٢) .

وأولى منه : " والخمر حرمت بها أو ما خلت " .

(١) فى (أ ، ب) : سواد .

(٢) ما بين المعقوفتين : ساقط من : (ب ، ج) .

والقول الثانى رَجَّحَ الدِّمِياطِيُّ ، قاله الشَّامِى . وقد رأيتُه كذلك فى " سيرته " ، ونصُّ كلامه : وفيها - أى وفى السنة الثالثة - حرم الخمر . وقيل : فى الرابعة ، وانظر هذا مع قول صاحب " الخميس " : وجزم الدمياطى فى سيرته بأن تحريم الخمر كان سنة الحديبية وهى سنة ست من الهجرة .

وذكر ابنُ إسحاق أنه كان فى وقعة بنى النضير وهى بعد أُحُدٍ ، وذلك سنة أربع على الراجح ، وفيه نظرٌ ؛ لأنَّ أنسًا كانَ السَّاقِى يومَ حُرِّمَتْ ، وأنه لما سمع المنادى بتحريمها بادر فأراقها ، فلو كان ذلك سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك . انتهى . وما تقدم من أنَّ الحديبية كانت سنة ست ذكره صاحب " المواهب " ويأتى للمصنف نحوه .

وقيل فيها آية التَّيْمِمْ

كذا صلاةُ الخوفِ مع خُلْفٍ نَمَى [٢٨٤]

٢٧٢ - وقيل : فيها آية التيمم : نزلت حين سقط عِقدُ عائشة رَضِيَ اللهُ تعالى عنها .

كذا صلاةُ الخوف : هو من جملةِ مَقُولٍ " قيل " مع خُلْفٍ فى هذين .

وقيلَ في الخمسِ وفيه نَزَلَتْ

آيُ الْحَجَابِ وَالْخُسُوفِ صَلَّيْتُ [٢٨٥]

٢٧٣ - نَمَى وَقِيلَ : إِنَّ كَلَامًا مِنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَآيَةِ التَّيْمِمْ نَزَلَتْ فِي الْخَمْسِ كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ " الْخَمِيسِ " ، وَيَأْتِي كَلَامُهُ . وَقَصَّرَ الشَّارِحُ قَوْلَهُ : " وَقِيلَ فِي الْخَمْسِ " عَلَى رَجُوعِهِ لَصَلَاةِ الْخَوْفِ ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ ، وَفِي " الْمَوَاهِبِ " : أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي الْمِصْطَلِقِ كَانَتْ لِلْيَلِثَيْنِ خَلْتَا مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ ، وَفِي الْبَخَارِيِّ (١) : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : سَنَةُ سِتْ . إِلَى أَنْ قَالَ (٢) وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ نَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِمْ ، وَفِي " الصَّحِيحِينَ " (٣) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ بِسَبَبِ وَقُوعِ عَقْدِهَا أَيْضًا إِلَى أَنْ قَالَ : وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِمْ لَمْ (أَدْرَ) (٤) كَيْفَ أَصْنَعُ " .

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِهَا عَنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ ؛ لِأَنَّ إِسْلَامَ أَبِي هُرَيْرَةَ كَانَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ ، وَهِيَ بَعْدَهَا بِلَا خِلَافٍ . وَكَأَنَّ الْبَخَارِيَّ يَرَى أَنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ كَانَتْ بَعْدَ قُدُومِ أَبِي مُوسَى ، وَقُدُومُهُ كَانَ وَقْتُ إِسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ الْقِصَّةِ

(١) كُ الْمَغَازِي (٦٤) - بَابُ (٣٢) غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ .

(٢) أَيْ : صَاحِبُ " الْمَوَاهِبِ " .

(٣) الْبَخَارِيُّ (٣٣٤) كُ التَّيْمِمْ - بَابُ (١) . وَمُسْلِمٌ (٣٦٧) كُ الْحَيْضِ - بَابُ (٢٨) التَّيْمِمْ .

(٤) فِي (أ) : أَدْرِكُ .

أيضاً عن قصة الإفك ، ما رواه الطبراني من طريق يحيى (بن عباد) (١) بن عبد الله بن الزبير (٢) عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان ، وقال أهل الإفك ما قالوا ، خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه .

فقال لي أبو بكر : يا بُنَيَّة ، في كل سفرة تكونين عناءً وبلاءً على الناس ! فأنزل الله الرخصة في التيمم . فقال أبو بكر : إنك لمباركة .

وفي إسناده محمد بن حميد الرازي (٣) وفيه مقال ، وفي سياقه بيان عتاب أبي بكر الذي أُبْهِمَ في حديث الصحيح ، والتصريح بأن ضياع العقد كان مرتين في غزوتين (٤) . انتهى .
وفيه : أي : في العام الخامس .

(١) زيادة من : (ب) .

(٢) قال الحافظ في " التقريب " : " ثقة من الخامسة ، مات بعد المائة ، وله ست وثلاثون سنة " . ١ هـ .

(٣) كذبه أبو زرعة ، وقال يعقوب بن شيبه : كثير المناكير . وتوفي سنة ٢٤٨ هـ . " ميزان الاعتدال " (٤٥٠/٤) .

(٤) انظر تفصيل ذلك في " فتح الباري " (٥١٥/١) .

لقمر وفيه غزو الخندق

مع قريظة مع المصطلق [٢٨٦]

٢٧٤ - نزلت آي الحجاب وفيه الخسوف لقمر : قال في تاريخ الخميس : " وفي هذه السنة - أي : سنة خمس / انخسف القمر في $\frac{١}{٤٤}$ جمادى الآخرة وجعلوا يضربون بالطيَّاس ^(١) ويقولون : سحر القمر فصلَّى بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخسوف حتى انجلي القمر " . رواه ابن حبان ^(٢) .

وفيه : أي : في العام الخامس غزو الخندق مع غزوة بني قريظة : " فإنه لما انصرف من الخندق ، ووضع السلاح ، فجاءه جبريل فقال له : غفر الله لك ، قد وضعت السلاح ؟ قال : نعم . قال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد . وقال له أيضاً : إن الله يأمرك بالمشير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزلهم " ^(٣) .

على الصحيح وبها جويرية

بنى بها والإفك أوفى الآتية [٢٨٧]

٢٧٥ - مع المصطلق : على الصحيح بكسر اللام - أي : ومع

(١) الطيَّاس : المفرد طَّاس : وهو إناء يشرب به . وقال أبو حنيفة : هو القاقوزة : وهي أنية يشرب بها الخمر . " لسان العرب " مادة / طوس .

(٢) في " السيرة " كما نص عليه الحافظ في " الفتح " (٦٣٧/٢) .

(٣) انظر " صحيح البخاري " (٤١١٧) ك المغازي - باب (٣٠) مرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة .

غزوة بنى المصطلق ، (والمصطلق) ^(١) هذا لقب ، واسمه :
 جزيمة بن سعد بن عمر ، وبطن من خزاعة ، وتسمى غزوة
 المُرَيْسِع - بضم الميم ، وفتح الرَّاء ، بعدها مثناة تحتية ساكنة ،
 فسين مهملة ، فمثناة تحتية ساكنة ، فعين مهملة : وهو ماء لبني
 خزاعة ، وكانت لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس ، وقوله : "
 على الصحيح " . راجع لقوله : " وفيه غزو الخندق " ... إلخ ، كما
 يفيد ما في " تاريخ الخميس " ومقابل الصحيح : أن كلاً من غزوة
 الخندق وقريظة كانت سنة أربع ، وأن غزوة بنى المصطلق كانت
 سنة ست أو أربع ، [وما ذكرنا من جعل قول المصنف : " على
 الصحيح " راجعاً لقوله : " وفيه غزوة الخندق " إلخ هو
 المتبادر من كلام المصنف] ^(٢) .

وبها : أى : وفي هذه السنة : " جويرية " ^(٣) من (سبئ) ^(٤)

- بنى المصطلق وكان اسمها برّة ، فحوّله النبي - صلى الله عليه
 وسلم - لجويرية ، كره أن يقال : خرج من عند برّة ، وكذا فعل

(١) زيادة من : (جـ) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من : (ب) .

(٣) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن هيب بن عائذ بن مالك الخزاعية المصطلقية ت ٥٠هـ أو ٥٦

هـ " سير أعلام النبلاء " (٢٦٣/٢) و " أسد الغابة " (٥٦/٧) .

(٤) فى (ب ، جـ) : سبئيا .

(مَثَل) (١) ذلك في ميمونة (٢) وزينب بنت جحش وزينب (٣) بنت أبي سلمة ، كان اسم (واحدة) (٤) منهن " بَرَّة " فَحَوَّلَهُ إلى هذه ، " بَنَى بها " ، أى : دخل بها ، وعمرها إذ ذاك عشرون سنة ، وذلك أنه كان تزوجها بعد ما أدى كتابتها وجعل عتقها صداقها ، وحين تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسلت الصحابة ما في أيديهم من سَبْيِ قومها فأعتقوهم وقالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا ينبغي أن نسترقهم . قالت عائشة - رضى الله عنها : فما رأينا امرأة كانت أعظم بركةً على قومها منها ، قد عتق بسببها عامة من سبى من بنى المصطلق . وبها أيضًا الإفك : أى قصته ، " أو فى الآتية " : إشارة إلى القول الثانى ، وهو أن تزوجه جويرية كان سنة ست ، وكلام " الخميس " يفيد ترجيح الأول ، وأن قصة الإفك كانت فى سنة ست أيضًا .

قال صاحب " الخميس " : وفى هذه السنة - أى سنة خمس - نزلت آية التيمم فى الصحيحين من حديث عائشة - رضى الله عنها : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى

(١) سقط من : (أ) .

(٢) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ت ٥١ أو ٦٣ هـ عام الحرة " أسد الغابة " (٢٧٢/٧) .

(٣) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية بنت أم سلمة ت ٧٤ هـ " أسد الغابة " (١٣١/٧) .

(٤) فى (جـ) : كل واحدة .

بعض أسفاره ... فذكرت حديث التيمم (١) .

قال فى " فتح البارى " : قولها : فى بعض أسفاره . قال ابن عبد البر فى " التمهيد " : يقال : إنه كان فى غزوة بنى المصطلق وجَزَمَ بذلك فى " الاستذكار " ، وسبقه إلى ذلك ابنُ سعد وابنُ حبان ، وغزوة المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الإفك .

فى الستِّ كانتْ عُمَرَةُ الحُدَيْبِيَّةُ

وبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تِلْكَ الزَّكَايَةُ [٢٨٨]

٢٧٦ - فى الست : أى : فى سنة ست من الهجرة ، أى : فى هلال [ذى] (٢) القعدة من سنة ست كانت عُمَرَةُ الحُدَيْبِيَّةُ - بتخفيف الياء - كما هو رأى الحجازيين . قال فى " مُعْجَم ما استعْجَم " : الحجازيون يخفّفونها ، والعراقيون ينقلونها وكذلك الجعْرانة (٣) . والحُدَيْبِيَّةُ موضعٌ بينه وبين المدينة تسعُ مراحل ، وهى على تسعة أميالٍ من مكة ، وفى بعض النسخ بدل " عمرة " : " غزوة " وقد وقع التعبيرُ به لجماعة . والنسخة الأولى الإضافة فيها لأدنى ملابسَة ؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - خرج من المدينة لأنَّ يعتمرَ ومعه أصحابه فأحرَمَ من ذى الخليفةِ بالعمرة ، واقتدى به جمهورُ أصحابه فى ذلك ، وبعضهم أحرَمَ من الجُحْفَةِ فلقىهِ المشركونَ فى الحُدَيْبِيَّةِ فَصَدُّوه .

(١) تقدّم تخريجه قريباً .

(٢) زيادة من : (ب) .

(٣) أى : الرأى ، بالتخفيف والتشديد .

ووقع بها أيضاً بيعة الرضوان : وذلك لأنه لما صُدد - صلى الله عليه وسلم - أرسل عثمان بن عفان / إلى أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائراً للبيت مُعظماً حرمة ، فلما وصلهم عثمان وبلغهم ما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يجيبوه لما سأل فيه - صلى الله عليه وسلم - وأراد الرجوع . فقالوا : **إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ .**

فقال : **ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فغضبت قريش وحبسته عندها ، ولما حبس طارت الأراجيف^(١) بأن قريشاً قتلوه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين بلغه ذلك : لا نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا الناس إلى البيعة فبايعهم على أن يُقاتلوا قريشاً ، (ولا)^(٢) يقرؤا عنه ، وسميت بيعة الرضوان ؛ لأن الله تعالى قد ذكر فيها الرضى عنهم فقال : **(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)**^(٣) تلك الزاكية : أى : المباركة .**

(١) أرجف القوم : إذا خاضوا فى الأخبار السيئة ، والمرجفون : هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التى يكون معها اضطراب فى الناس ، والأراجيف جمع إرجاف وهى الأخبار ، وقد أرجفوا فى الشيء : أى خاضوا فيه . " لسان العرب " مادة / رجف .

(٢) فى (ب) : فلا .

(٣) سورة الفتح آية : ١٨ . وروى القصة بطولها البيهقى فى " الدلائل " (١٣٣/٤) . وانظر " السيرة الشامية " (٧٧/٥) .

وفيه فرض الحج أو ما خلت

أو في الثمان أو ففي التاسعة [٢٨٩]

٢٧٧ - وفيه : أى : فى عام ست فرض الحج ، صححه غير واحد وهو قول الجمهور ، وقيل : فى سنة خمس . وإليه أشار بقوله : أو ما خلت . وقيل : فى سنة ثمان . وقيل : فى سنة تسع . وإليهما أشار بقوله : " أو فى الثمان أو ففي التاسعة " . واختار القرطبي هذا الأخير .

خلف وقيل كان قبل الهجرة

وجوبه حكاه فى النهاية [٢٩٠]

خلف : أى : هذا خلف . وقيل : فى سنة سبع . وقيل : كان قبل الهجرة وجوبه : أى : الحج . حكاه إمام الحرمين (١) .

وفيه قد ساق بين الخيل

وآية الظهار فى ابن خولى [٢٩١]

٢٧٨ - فى النهاية وفيه : أى : فى عام ست . قد ساق بين الخيل : فسبق فرس أبى بكر . وسابق فيه أيضا بين الرواحل فسبق قعود لأعرابي ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القصواء (٢) ،

(١) أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى - ت ٤٧٨هـ . " طبقات الشافعية " (١٦٥/٥) .

(٢) فى البخارى : العضباء . وسيأتى الكلام على هذا .

فشقَّ على المسلمين . فقال : " إنَّ حقًّا على الله أن لا يرفعَ شيئاً من الدنيا إلا وضعه " (١) . قاله الشامي . وما ذكره من أنَّ الناقةَ التي سبقها قَعُودُ الأعرابي اسمها القصواء ، ذكره غيرُ واحدٍ ، وجَزَمَ الحربيُّ (٢) بأنها العضباء ، واقتصر عليه صاحب " الخميس " ، وفي " سيرة الشامي " ما يوافق أنَّ القصواءَ والجذعاءَ والعضباءَ أسماءَ لمسمَّى واحدٍ ويأتى للمصنف ما يوافقه (٣) .

[وما ذكره المصنّفُ من أنَّ المسابقةَ كانت سنة ستَّ خلاف ما جزم به الدِّمياطى وصاحب " الخميس " من أنها فى سنة خمس . وفى " سيرة الشامي " ما نصّه : قال الحافظُ أبو محمد الدميّاطى : فى سنة ست من الهجرة سابقَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بين الخيل فسبقَ فرسٌ لأبى بكر فأخذَ السَّبْقَ وهما أولُ مسابقةٍ كانت فى الإسلام ، ذكر ذلك غير واحد من العلماء . انتهى] (٤) .

(١) رواه البخارى (٦٥٠١) ك الرقاق - باب (٣٨) التواضع . والإمام أحمد (١٠٣/٣) من حديث أنس .

(٢) إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي - ت ٢٨٥هـ . " البغية " (٤٠٨/١) .

(٣) انظر بيان ذلك فى " فتح البارى " (٨٧/٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من : (جـ) .

وفيه أيضاً نَزَلَتْ آيَةُ الظَّهَارِ فِي ابْنِ خَوْلَى : وَذَلِكَ أَنَّ أَوْسَ ابْنَ الصَّامِتِ غَضِبَ عَلَى زَوْجَتِهِ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ ، وَقَالَ لَهَا : أَنْتِ عَلَى كَظْهَرِ أُمِّي . وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ ظَهَارٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى مَا قَالَهُ ، فَأَتَتْ خَوْلَةُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَانِشَتْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَغَسَّلُ رَأْسَهُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ تَزَوَّجَنِي وَأَنَا ذَاتُ مَالٍ وَأَهْلٍ ، فَلَمَّا أَكَلَ مَالِي ، وَذَهَبَ شَبَابِي ، وَنَفَضْتُ بَطْنِي ، وَتَفَرَّقَ أَهْلِي ظَاهَرَ مِنِّي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حُرِّمَتْ عَلَيْهِ " . فَبَكَتُ وَحَاجَتُ وَقَالَتْ : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَرِّبْ ، وَفَاقَتْنِي ، وَوَجَدَنِي وَصَبِيَّةً صَغِيرًا إِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا ، وَإِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيَّ جَاعُوا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا أَرَاكَ إِلَّا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ " . فَجَعَلَتْ تَرْفَعُ صَوْتَهَا بَاكِئَةً وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ . فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ تَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْوَحْيِ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) (١) الْآيَاتِ فَتَلَاهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَأَوْسَ : اعْتَقِ رَقَبَةً . قَالَ : مَالِي بِهَذَا قُدْرَةٌ . قَالَ : فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . فَقَالَ : إِنِّي إِذَا لَمْ أَكُلْ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ كُلَّ بَصْرَى . قَالَ : فَأُطْعَمَ سَتَيْنِ مُسْكِينًا . قَالَ : لَا أَجِدُ إِلَّا أَنْ تَعِينَنِي / فَأَعَانَهُ رَسُولُ

١/٤٥
١

(١) المجادلة آية : ١ .

الله - صلى الله عليه وسلم - بخمسة عشر صاعاً ، وكانوا يرون
أنَّ عند أوس مثلها (١) .

تنبيهه : أوس بن الصامت المظاهر ، هو أخو عبادة بن
الصامت كما ذكره القرطبي في " تفسيره " (٢) .

وقد ذكر الشامي في " سيرته " نسب عبادة بن الصامت
بكسر الميم - أن الصامت بن قيس بن (أجزم) (٣) بن فهر بن
ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج .
انتهى . فلم يذكر أن في آبائه من اسمه " خولى " ونحوه في أسماء
الصحابه ، وأوس بن خولى غيره ، وقد ذكرناه في ذكر مرضه
ووفاته - صلى الله عليه وسلم - وهو أنصاري خزرجي ، كما أن
أوس المظاهر كذلك ، ففعل المصنف سبق نظره ، وعليه فلو قال :
وآية الظهار فاعلم قولى . لسلم من هذا .

فى السَّبْعِ خَيْرٌ وَعُمْرَةُ الْقَضَا

وَقَدِمْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ الرُّضَا [٢٩٢]

٢٧٨ - فى السبع خير : أى : غزوة خير . وفيه عمرة القضاء

(١) رواه أبو داود (٢٢١٤) ك الطلاق - باب (١٧) فى الظهار ، وابن ماجه - ك الطلاق (٢٠٦٣) - باب

(٢٥) فى الظهار . وانظر " مسند أحمد " (٤١٠/٦) .

(٢) (٢٦٩/١٧) .

(٣) فى (ج) : أحزم .

وتسمى الصلح في هلال (ذى) ^(١) القعدة ، وفيه قَدِمَتْ أم حبيبة :
رملة ^(٢) بنت أبي سفيان ، الرضا من الحبشة وكان تزوجها هناك ،
ولما قَدِمَتْ :

بَنَى بِهَا وَبَعْدَهَا مَيْمُونَةً

كَذَاكَ فِيهَا قَبْلَهَا صَفِيَّةٌ [٢٩٣]

٢٧٩ - بنى بها : أى : دَخَلَ عليها . وتزوَّجَ بعدها ميمونة بنت
الحارث الهلالية بمكة فى عمرة القضاء ، وكذلك تزوَّجَ فيها : أى :
سنة سبع . قبلها : أى : قبل ميمونة وبعد أم حبيبة . صَفِيَّة : بنت
حُيَ .

وفيه مَنَعُ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ

وَمُتَّعَةُ النِّسَاءِ ثُمَّ حَلَّتْ [٢٩٤]

وفيه : أى : فى عام سبع . منع الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ . وفيه منع
متعة النساء : وصورتها أن يقول : " أَمْتَعُ بِكِ مَدَّةَ كَذَا بِكَذَا مِنْ
الْمَالِ " أى : من غير وَلِيٍّ وَلَا شَهِودٍ وَلَا صِغَةَ نِكَاحٍ ، وَقَدْ
يُطْلَقُهَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ عَلَى النِّكَاحِ الْمُؤَقَّتِ مَعَ كَوْنِهِ بِوَلِيٍّ وَشُحُودٍ
وَصِدَاقٍ وَصِغَةٍ ، وَلَا يُرَادُ هَذَا هُنَا .

وقال فى " المصباح " : ونكاحُ المتعة هو المؤقتُ فى العَقْدِ .
وقال فى " العباب " : كان الرجلُ يُشَارِطُ المرأةَ على شَيْءٍ مِنْ
غَيْرِ تَزْوُجٍ وَلَا طَلَاقٍ . انتهى المراد منه .

(١) زيادة من : (ب) .

(٢) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية " أم حبيبة " القرشية الأموية زوج رسول الله ت ٤٤هـ

" أسد الغابة " (١١٥/٧) .

تنبيهه : تكرر النسخ في أربعة أحكام وقد نظمها الجلال السيوطي في بيّتين فقال :

وأربع تكرر النسخ لها * * جاءت بها الآثار والأخبار
(فمتعة) ^(١) وقبلة وخمر ^(٢) * * كذا الوضوء مما تمس النار
انتهى .

وما ذكره من تكرر النسخ في " القبلة " ، إنما هو على القول بأنه كان يستقبل بمكة (القدس) ^(٣) وقد تقدم بيان ذلك في باب إقامته بمكة بعد البعثة .

يوم حنين ثم قد حرّمها

مؤبداً ليس لذلك انتها [٢٩٥]

٢٨٠ - ثم حلت يوم حنين : أي : سنة ثمان . ثم قد حرّمها مؤبداً ليس لذلك انتها . وظاهر عبارة المصنف أن قوله : ثم حلت يوم حنين ... إلخ خاص بالمتعة وليس راجعاً إلى الحمر الأهلية ، وهو ظاهر ؛ فإنها لم يقع فيها ذلك .

قال في " المواهب " : وفي هذه الغزوة : أي غزوة خيبر حرّم النبي - صلى الله عليه وسلم - لحوم الحمر الأهلية . كما في

(١) في (ب ، ج) : بمتعة .

(٢) كذا في (ب) ، وفي (ج) : خمر .

(٣) في (ب) : بيت المقدس .

البخارى (١) ، ولفظه : فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِم - يعنى خيبر - وَقَدُّوا نِيرَانًا كَثِيرَةً . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : " ما هذه النيران ؟ على أى شئ توقدون ؟ قالوا : على لحم . قال : على أى لحم ؟ قالوا : لحم حمر الإنسية . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : " أهريقوها واكسروها " . فقال رجل : يا رسول الله ، أو نهريقها ونغسلها . قال : " أذاك " . وقوله - صلى الله عليه وسلم : " واكسروها " : فقال رجل ... إلخ محمول على أنه - صلى الله عليه وسلم - اجتهد فى ذلك فرأى كسرَها ثم تغيَّرَ اجتهاده وأُوحِيَ إِلَيْهِ بِغَسْلِهَا والمَشْهُورُ فى " الإنسية " كسرُ الهمزة ، المنسوبة إلى الإنس : (وهم) (٢) بنو آدم ، وحكى ضمُّ الهمزة ضد الوحشة ، ويجوز فتحُها والنونُ أيضًا ، مصدر " أنستُ به أنسًا (٣) وأنسةً .

وفى الثمانِ وقعةٌ بمؤتة

والفَتْحُ مَعَ حُنَيْنٍ فى ذِي السَّنَةِ [٢٩٦]

٢٨١ - وفى الثمان : أى : سنة ثمان . وقعة بمؤتة - بضم الميم وبهمزة وبدونها ، أى : إبدالها واوًا - من عمل البلقاء بالشام فى

(١) رقم (٤١٩٦) ك المغازى - باب (٣٨) غزوة خيبر .

و " صحيح مسلم " (١٨٠٢) ك الجهاد - باب (٤٣) غزوة خيبر .

ورواه البخارى فى باب غزوة خيبر ج ٥ ص ١٦٧ مطبعة صبيح .

(٢) فى (أ) : وهو .

(٣) ساقطة من : (أ) .

جمادى الأولى .

والفَتْحُ : مبتدأ . أى : غزوة فتح مكة فى رمضان لنقض
قريش العهد (الذى) (١) وقع / بينه - صلى الله عليه وسلم -
وبين قريش يوم الحديبية على عدم وقوع الحرب بينه وبينهم عشر
سنين ، وذلك بسبب قتلهم خزاعة الداخلين فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

مع حنين : أى : غزوة حنين .
فى ذى السنة : أى : سنة ثمان وهذا خبر (٢) .

وَأَخَذَ جَزِيَّةَ مَجُوسِ هَجْرًا
وَاتَّخَذَ النَّبِيُّ فِيهَا الْمَنْبِرَ [٢٩٧]

وفى الثمان أيضاً أخذ النبى - صلى الله عليه وسلم - جزية
مجوس .

هجر : مدينة باليمن قاعدة البحرين فقوله : " أخذ " عطف
على " وقعة " ويجوز جرُّه عطفاً على حُنَيْن .

واتخذ النبى فيها : أى : فى سنة ثمان المنبر ، وكان قبلُ
يخطبُ إلى جذع فلما فارقه حنَّ إليه (٣) .

(١) سقط من : (أ) .

(٢) انظر أحاديث الفتح فى " البخارى " (٤٢٧٤) ك المغازى - باب (٤٦) .

و " صحيح مسلم " (١٧٨٠) ك الجهاد - باب (٣١) فتح مكة .

(٣) رواه البخارى (٣٥٨٣) ك المناقب - باب (٢٥) علامات النبوة .

فِي التَّسْعِ غَزْوَةُ تَبُوكَ بَعْدَ أَنْ

صَلَّى عَلَى أَصْحَمَ غَائِبًا فَسَنَ [٢٩٨]

٢٨٢ - فِي التَّسْعِ : أَى : فِي سَنَةِ تَسْعَ . غَزْوَةُ تَبُوكَ : وَتَعْرِفُ
بِغَزْوَةِ " الْعُسْرَةِ " وَ " بِالْفَاضِحَةِ " ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ إِحْدَى عَشْرَةَ
مَرَحَلَةً وَالْأَشْهُرُ عَدَمُ صَرْفِهِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ .

بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَلَى أَصْحَمَ : تَرْخِيمَ " أَصْحَمَةَ " وَهُوَ النَّجَاشِيُّ ،
مَلِكُ الْحَبَشَةِ ، حَالُ كَوْنِهِ ، غَائِبًا : بَعْدَ أَنْ أُخْبِرَ بِمَوْتِهِ . فَسَنَ :
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ الصَّلَاةِ عَلَى الْغَائِبِ .

وَفِيهِ قَدْ آلَى مِنَ النِّسْوَانِ

شَهْرًا وَفِيهِ قِصَّةُ اللَّعَانِ [٢٩٩]

وَفِيهِ : أَى : فِي عَامِ تَسْعَ . قَدْ آلَى : أَى : أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ
شَهْرًا . يُقَالُ : " إِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَبَحَ ذَبْحًا فَقَسَمْتُهُ
عَائِشَةً بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَرْسَلْتُ لَزِينَةَ نَصِيبَهَا فَرَدَّتْهُ فَقَالَ : زَيْدِيهَا .
فَرَدَّتْهُ ثَلَاثًا ، فَحَلَفَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا ^(١) .

وَفِيهِ : أَى : فِي عَامِ تَسْعَ كَانَتْ أَيْضًا قِصَّةُ اللَّعَانِ : فِي شُعْبَانَ
بَيْنَ عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ ^(٢) وَزَوْجَتِهِ ^(٣) .

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٠٦٠) كَالطَّلَاقِ - بَابُ (٢٤) الْإِيلَاءِ . وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ .

(٢) عُوَيْمِرُ بْنُ أَبِيضَ الْعَجْلَانِيُّ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ اللَّعَانِ " أَسَدُ الْغَابَةِ " (٣١٧/٤) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣٠٨) كَالطَّلَاقِ - بَابُ (٢٩) اللَّعَانِ .

وَحَجَّةُ الصَّدِيقِ ثُمَّ أُرْسِلَا

لَهُ عَلَيَّا إِثْرُهُ عَلَى الْوَلَا [٣٠٠]

وفيه أيضاً حجة أبي بكر الصديق - رضى الله عنه .

ثم أرسلا : النبى - صلى الله عليه وسلم - له : للصديق أو

للحج .

عليّاً إثره على الولاء ، والمبعوث له على :

أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلَا

يَطُوفَ عُرْيَانٌ كَفَعَلَ الْجَهْلَا [٣٠١]

هو أَنْ ينادى : " أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ هَذَا الْعَامَ ، وَلَا يَطُوفَ

عُرْيَانٌ " (١) .

كفعل الجهلاء : أى : الجاهلية .

وَسُمِّيَتْ بِسَنَةِ الْوُفُودِ

لِكَثْرَةِ الْقَادِمِ مِنْ وَفُودٍ [٣٠٢]

وسمّيت : أى : سنة تسع . بسنة الوفود لكثرة القادم من وفود :

فإنهم كانوا منتظرين ما يحصل بينه وبين قومه ، فلما حصل الفتحُ

دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .

(١) رواه البخارى (١٦٢٢) ك الحج - باب (٦٧) لا يطوف بالبيت - عريان . ومسلم (١٣٤٧) ك الحج -

باب (٧٨) لا يحج البيت مشرك .

فِي الْعَشْرِ كَانَتْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ

لَا يُحْصَرُ الْوَافُونَ بِاطِّلاعٍ [٣٠٣]

٢٨٣ - في العام العشر كانت حجة الوداع : ولم يحجَّ بعد الهجرة
غيرها كما يأتي ، ولم يثبت كم حجَّ قبلها كما يأتي أيضاً .
لا يحصر الوافون : أى : أهل العلم المتمكنون .
باطلاع : أى : باطلاعهم عددهم ، وقد ذكر البعض عددهم .

فَقِيلَ كَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا

أَوْ ضَعْفَهَا أَوْ زِدَ عَلَيْهَا ضِعْفًا [٣٠٤]

ف قيل : كانوا أربعين ألفاً . وقيل : كانوا ثمانين ألفاً . وإليه
أشار بقوله : " أو ضعفها " ، وقيل : كانوا مائة وعشرين ألفاً .
وإليه أشار بقوله : " أو زد عليها " أى : على ضعفها . ضعفاً : أى :
ضعفاً للأصل الذى هو أربعون ألفاً ، وجوزَ (الشامى) (١) حملَه
على ضِعْفِ الضَّعْفِ ، وتعقَّبَه بقوله : لكن يبعده أن أكثر ما قيل :
إنَّ عددَ الصحابة الذين ماتَ عنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً .
وبالجملة التحديدُ بعيدٌ (إذ) (٢) هو كالمتعذر مع تفرُّقِ الصَّحْبِ فى
الأقطار . والتعبيرُ المستقيمُ أن يقال : يزيدون على مائة ألف .

(١) فى (ب) : الشارح .

(٢) سقط من : (أ) .

وَارْتَدَّ فِيهَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ

الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ حَتَّى مَوَّةَ [٣٠٥]

وارتد فيها : أى : فى سنة عشر . وادعى النبوة الأسود العنسى .

بالنون الساكنة - وكان بصنعاء اليمن .

حتى موة : أى : لبس وزخرف .

لِبَعْضِ قَوْمِهِ بِسَجْعِ صَنْعَةٍ

فَقَتَلَ الشَّقِيَّ مَعَ مَنْ تَبِعَهُ [٣٠٦]

لبعض قومه بسجع صنعته : وادعى أنه أوحى إليه به .

فِيمَا يَلِيهَا وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ

قَضَى نَبِيُّ اللَّهِ فِيهَا عُمُرَهُ [٣٠٧]

٢٨٤ - فَقَتَلَ الشَّقِيَّ مَعَ مَنْ تَبِعَهُ .

وفى ما يليها : أى : العاشرة . ثم بين التالى للعاشرة بقوله :

وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ قَضَى نَبِيُّ اللَّهِ فِيهَا عُمُرَهُ : أى : الذى كُتِبَ له .

عَاشَ ثَلَاثًا بَعْدَ سِتِّينَ عَلَى

أَصْحَافِهَا وَالْخُلَفَاءُ فِي هَذَا خَلَا [٣٠٨]

عاش ثلاثا بعد ستين على أصحافها : أى : الأقوال . والخلف

فى هذا خلا : فى باب إقامته فى مكة بعد البعثة .

محتويات الكتاب


الباب	الصفحة
على سبيل التقديم للأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق	٦-٣
مقدمة الكتاب للأستاذ الدكتور على جمعة	١٥-٧
ترجمة الحافظ العراقي	١٨-١٦
ترجمة الإمام الأجهوري	٢٠-١٨
منهج التحقيق	٢١
وصف النسخ	٢٣-٢٢
أسماءه الشريفة - صلى الله عليه وسلم	٧٢-٤٣
باب ذكر نسبه الزكى - صلى الله عليه وسلم	١٠٠-٧٣
باب ذكر مولده - صلى الله عليه وسلم - وارتضاعه	١١٩-١٠١
باب ذكر كفالة أبى طالب له - صلى الله عليه وسلم	١٢٩-١٢١
باب قصة بناء الكعبة	١٣٧-١٣١
باب بدء الوحي	١٦٦-١٣٩
باب ذكر إقامته - صلى الله عليه وسلم - بمكة بعد البعثة	١٧٤-١٦٧
باب ذكر السابقين إلى الإسلام	٢٠٣-١٧٥
باب ذكر إسلام عبد الله بن مسعود	٢٠٩-٢٠٥
باب اجتماع المسلمين بدار الأرقم	٢١٢-٢١١
باب ذكر تأييده - صلى الله عليه وسلم - بمعجزات القرآن	٢٣٥-٢١٣
باب ذكر كفاية الله تعالى المستهزئين نبيه - صلى الله عليه وسلم	٢٤٣-٢٣٧
باب مشى كفار قريش أى : رؤساؤهم فى أمره	٢٥٣-٢٤٥
باب وفد نجران	٢٥٨-٢٥٥
باب قدوم ضماد	٢٦١-٢٥٩
باب ذكر أذى قريش لنبي الله - صلى الله عليه وسلم	
والمستضعفين ممن تبعوه	٢٦٣ - ٢٧٠

الصفحة	الباب
٢٧٥-٢٧١	باب ذكر انشقاق القمر
	باب ذكر الهجرتين إلى النجاشي وذكر حصر
٣٠٤-٢٧٧	الكفار لبنى هاشم في الشعب
٣١٤-٣٠٥	باب وفاة أبي طالب وخديجة زوجته - صلى الله عليه وسلم
٣٢٠-٣١٥	باب ذكر وفد الجن
٣٣٦-٣٢١	باب قصة الإسراء
	باب ذكر عرض النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه على القبائل
٣٥٧-٣٣٧	من العرب وبيعة العقبة
٣٦٩-٣٥٩	باب ذكر الهجرة إلى المدينة المنورة
٣٧٤-٣٧١	باب مروره - صلى الله عليه وسلم - بأم معبد
٤٣٧-٣٧٥	باب وصوله - صلى الله عليه وسلم - إلى قباء

تم الجزء الأول من الكتاب ويليه بإذن الله الجزء الثاني وأوله
(باب ذكر صفته صلى الله عليه وسلم)

رقم الإيداع : ٧٢٨٧ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-205-119-2

مطابع  التجارية - قليوب - مصر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية

القاهرة ١٤٢٣هـ